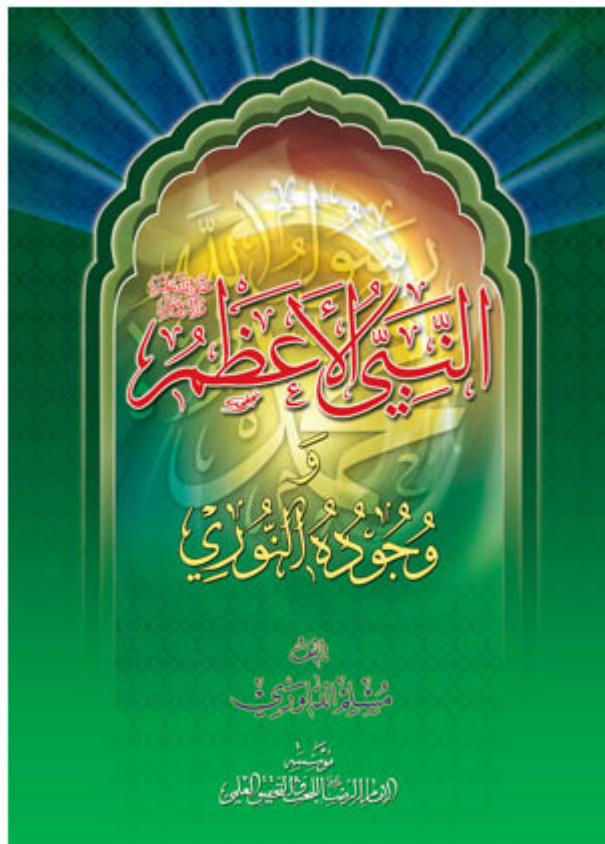


النبيّ الأعظم صلی اللہ علیہ وآلہ ووجودہ النوریّ



تألیف
مسلم الداوري

تحقيق
مؤسسة الإمام الرضا عليه السلام
للبحث والتحقيق العلمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلی آلہ الطیبین الطاهرين

الإهداء

إلى بضعة النبي المختار ..

ومهجة قلبه وكوثره ..

وروحه التي بين جنبيه ..

وأمّ أوصيائه ..

والظلومة من بعده، وأول من لحق به ..

فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين ..

نرفع صحائف وجود نور أبيها المبين ..

لعلنا نكون عند الله من المرحومين ..

بشفاعتها وشفاعة أبيها وبعلها وبنيها الطاهرين

Λ

كلمة المؤسسة

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

وبعد، إن الغاية من خلق الإنسان هي: الوصول إلى كماله المنشود، وتحصيل الكمال متوقف على معرفة الطريق الموصل إليه، وهو السلوك العملي. ولما كان الإنسان عاجزا عن معرفة هذا الطريق اعتمادا على قابلياته الذاتية فقط؛ لوضوح قصورها عن نيل الكمال المذكور والوصول إليه، فلابد للإنسان من اتباع الأنبياء الذين أرسلوا كمبّلغين ومرشدین ومصلحین ومتّصلحین بخالق الإنسان، وبهذا يثبت لنا: أن الإنسان يحتاج إلى خالقه؛ لغرض تحصيل كماله المنشود.

والغرض: أن الطبيعة الاجتماعية للإنسان تحدّم عليه العيش في ضمن مجتمعه الذي يتواجد فيه؛ لغرض تحصيل كمالاته الدنيوية والأخروية؛ لأن غاية الإنسان من السعي والعمل في الدنيا إنما هي: تأمين سعادته الأخروية، التي لا تتحقق له إلا بتحقيق القرب من ربّه جلّ وعلا، والوسيلة لهذا القرب هي:

معرفته وعبادته سبحانه وتعالى، التي هي الغاية من خلقه، كما يشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ﴾^(١).

ثم إن الإنسان لا يتمكّن من تحصيل المعرفة الناتمة عن طريق العقل الذي ميّز به عن سائر الحيوانات؛ وذلك لعدم إحاطته المكانية، فهو غير قادر على وضع قانون شامل لكل الناس على اختلاف خصائصهم المكانية وبيئاتهم وظروفهم المعاشرية، كما أنه قاصر عن الإحاطة الزمانية، فلا يستطيع كشف الأمور المستقبلية حتى يضع لها النظام الملائم لتلك الأزمة، بالإضافة إلى عدم إحاطته بحاجاته الروحية، فضلاً عن حاجات الجميع. وبالإضافة إلى هذا وذاك فالإنسان مزود أيضا بغرائز متدافعه، ولذا نرى: أنه يسعى بطبيعته نحو تحصيل المنافع الخاصة به، وعلى حساب غيره؛ تبعاً لغريزة حبّ الذات: سواء كان عن وعي منه أم لا.

والحاصل: أن الإنسان عاجز عن وضع النظام الشامل العام الذي ينظم له مسيرة حياته الدنيوية، التي تمهد له السعادة والفلاح في الحياة الأبدية في الآخرة؛ بغية تحصيل السعادة المطلقة.

وعليه فإن مقتضى الربوبية المطلقة هو: إرشاد الإنسان إلى هذا الطريق الموصل إلى الكمال، وذلك عن طريق الوحي المنزل على الأنبياء، وإلا يلزم أن يكون الخالق غير عالم بحاجة الإنسان إلى ذلك، أو غير قادر على بيان ذلك مع علمه بحاجة الإنسان، أو بخيلاً عليهم، وكل ذلك ممتنع على الله سبحانه وتعالى.

وبهذا يتضح: أنه لابد للخالق سبحانه وتعالى من بيان ذلك عن طريق

١. سورة الذاريات، الآية: ٥٦

الوحى الإلهي المنزلى على الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؛ لأجل استكمال الغاية أو بلوغ الهدف من الخلق، كلّ بحسب قابلياته وعمله الصادر عن اختياره وإرادته.

ومن هنا يمكن استكشاف الآثار والفوائد المترتبة على بعث الأنبياء والمرسلين، والتي يمكن إجمالها في:

١. التذكير والإندار والتبيشير تجاه ترسیخ عقيدة التوحيد في النفوس، وجعلها محور حركة الإنسان على مستوى الفرد والجماعة، وبذلك يكون الأنبياء عليهم السلام قد أوجدوا ضمانة عدم الانحراف على مستوى التقنين، قال تعالى: **﴿وَلَقَدْ بَعَنَّا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ﴾**^(١).

وقال الإمام علي عليه السلام: «ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه، وليرقو به بعد إذ جحدوه، وليثبوه بعد إذ أنكروه»^(٢).

وقال عليه السلام أيضاً: «ليستأذوهم ميثاق فطرته، ويذكّر وهم منسيّ نعمته، ويحتاجوا عليهم بالتبليغ»^(٣).

٢. توّلي القيادة في المجالات الاجتماعية والسياسية والقضائية، وذلك مرهون بتوفّر الظروف المساعدة على ذلك، قال تعالى:

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحُكُمَ بَيْنَ النَّاسِ

١. سورة التحل، الآية: ٣٦.

٢. نهج البلاغة: ٢٠٤، الخطبة ١٤٧.

٣. نهج البلاغة: ٣٩، الخطبة ١.

فِيهَا اخْتَلَقُوا فِيهِ^(١).

٣ . إِتَّمَامُ الْحَجَّةِ عَلَى النَّاسِ ، قَالَ تَعَالَى : **«رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ»**^(٢).

وَقَالَ الْإِمَامُ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَدْعُ شَيْئًا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا أَنْزَلَهُ فِي كِتَابِهِ، وَبَيْنَهُ لِرَسُولِهِ، وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ حَدًّا، وَجَعَلَ عَلَيْهِ دَلِيلًا»^(٣).

معرفة النبي صلى الله عليه وآله :

وَقَبْلَ التَّطْرُقِ إِلَى بَعْضِ خَصَائِصِ النَّبِيِّ مُحَمَّدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَابْدَ مِنَ التَّذْكِيرِ بِالْفَتْرَةِ الَّتِي جَاءَ فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِرِسَالَةِ السَّمَاوَاتِ؛ فَإِنَّهَا تُكَشِّفُ عَنْ عَظَمِ شَخْصِيَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَقُوَّةِ تَأثِيرِهِ فِي الْمَجَمِعِ الَّذِي عَاصَرَهُ. وَقَدْ وَصَفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ تِلْكَ الْفَتْرَةَ قَائِلًاً: «أَرْسَلَهُ عَلَى حِينَ فَتْرَةِ مِنَ الرَّسُلِ، وَطُولَ هَجَّةِ مِنَ الْأُمَّمِ، وَاعْتَزَّامِ مِنَ الْفَتَنِ، وَانْتَشَارِ مِنَ الْأُمُورِ، وَتَلَظُّ مِنَ الْحَرَوبِ، وَالْدُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّورِ، ظَاهِرَةُ الْغَرُورِ، عَلَى حِينَ اصْفَرَارِ مِنْ وَرْقَهَا، وَإِيَّاسِ مِنْ ثَمَرَهَا، وَاغْوَارَارِ مِنْ مَائِهَا، قَدْ دَرَسَتْ مَنَارَ الْهُدَى، وَظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدِّى، فَهِيَ مُتَجَهَّمَةٌ لِأَهْلِهَا، عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا. ثَمَرَهَا الْفَتَنَةُ، وَطَعَامُهَا الْجِيفَةُ، وَشَعَارُهَا

١ . سُورَةُ الْبَقَرَةِ، الآيَةُ: ٢١٣ .

٢ . سُورَةُ النِّسَاءِ، الآيَةُ: ١٦٥ .

٣ . بَصَائرُ الدَّرَجَاتِ ١ : ٢٥ ، الْبَابُ ٣ ، الْحَدِيثُ ٣ ، وَتَفْسِيرُ الْعَيَّاشِيِّ ١ : ١٧ ، الْحَدِيثُ ١٣ ، وَفِيهِ: «وَجَعَلَ دَلِيلًا يَدِلُّ عَلَيْهِ».

الخوف، ودثارها السيف»^(١).

ومن خلال هذه الصورة الواقع عاصره النبي صلى الله عليه وآله نود الإشارة إلى بعض الخصائص التي امتازت بها نبوة الرّسول الأعظم صلى الله عليه وآله ، والتي لها الأثر الكبير في منهج الرسالة، وفي تصحیح حركة المجتمع الإسلامي على المسار الصحيح الذي أراده الله سبحانه وتعالى له، وفي ذلك ضمان لانتشال الإنسان من هاوية الضلال، من خلال معرفته بالنبي صلی الله عليه وآله :

١ . العصمة، وهي محور رئيسي في تكوين العلاقة بينه صلی الله عليه وآله وبين أمته، وقد أكد أئمّة أهل البيت عليهم السلام عليها، وأنه صلی الله عليه وآله معصوم في جميع مراحل حياته بأعلى درجات العصمة.

٢ . أن القرآن الكريم معجزة النبي الأمي صلی الله عليه وآله الحالدة والتي تكشف عن صدق ما جاء به، فضلاً عن سائر المعجزات التي ثبت بها نبوّته صلی الله عليه وآله .

٣ . المؤهلات الخلقية والاجتماعية التي تمتّع بها النبي صلی الله عليه وآله قبلبعثة وبعدها، حتّى أنّ قريشاً كانت تلقبه بالصادق الأمين، وجاء القرآن الكريم ليثبت هذه الصفة العظيمة، فقال تعالى: «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ»^(٢) . وقد بين صلی الله عليه وآله مصدر هذه الترجمة العظيمة بقوله: «أَدْبَنِي رَبِّي، فَأَحْسِنْ تَأْدِيبِي»^(٣) .

٤ . الحقيقة النورية، وهي الجانب الأكثـر أهمـية في الوجود المقدس للنبي الأعظم صلـى الله عليه وآله والصعبـة المنـالـ على بنـي البشرـ. نـعـمـ، يـمـكـنـ لـهـمـ الـوقـوفـ عـلـىـ بـعـضـ تـلـكـ الـحـقـيقـةـ، وـكـلـ بـحـسـبـ قـدـراتـهـ، وـمـاـ لـهـ مـنـ الـحـظـ منـ الـمـعـرـفـةـ وـالـقـرـبـ منـ اللـهـ

١ . نهج البلاغة: ١٢١، الخطبة ٨٩.

٢ . سورة القلم، الآية: ٤.

٣ . مجمع البيان: ١٠ : ٨٦.

سبحانه وتعالى، وإلى هذا المعنى أشار صلی الله علیہ وآلہ بقوله: «يَا عَلِیٌّ مَا عَرَفَ اللَّهُ إِلَّا أَنَا وَأَنْتَ، وَلَا عَرَفْتُ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْتَ، وَلَا عَرَفْتُ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَا»^(١).

ولكن هذه المعرفة المحدودة بمقدار قابليات الإنسان وعمله وطهارة روحه لها أثراًها البالغ في تحديد مسیرته التکاملیّة على أساس ما أمر به اللّه سبحانه وتعالى، وهذه المعرفة المخفية والتّي أصابتها يد الإهمال عبر التاريخ يراد بها: الوقوف على حقيقة خلق النّبی الأعظم صلی الله علیہ وآلہ وسراً وجوده المقدّس، ولهذا البحث أثر معنوي وعملي على الشخصية الإسلامية.

هذه الحقيقة يحاول الكتاب . المائل بين يديك عزيزی القارئ الكريم . أن يسلط الضوء عليها، لتحقق لنا معرفة إسلامية بالنّبی صلی الله علیہ وآلہ .

ومن محاسن الكتاب أنه من ثمرات بحث سماحة شیخنا الأستاذ آیة اللّه الشیخ مسلم الداوري حفظه اللّه، كما أنه باکورة عمل مؤسّسة الإمام الرّضا عليه السلام للبحث والتحقيق العلمي، وامتاز الكتاب بميزات يمكن إجمالها في:

١. أنه أوّل كتاب يتناول بشكل مستقل الأحاديث الدالة على: أنّ أوّل الخلقة هو الوجود النوري للنّبی الأعظم محمد صلی الله علیہ وآلہ ، مع ذكر الشواهد والمؤیدات بشكل موسّع وعلمی رصين.

٢. استكشاف اتفاق المسلمين على الحقيقة النوریّة للنّبی الأعظم صلی الله علیہ وآلہ .

٣. الإشارة إلى مراتب الوجود النوري للنّبی الأعظم صلی الله علیہ وآلہ وخصائص مقامات هذا الوجود والتّي من شأنها أن تعيد للأئمة وحدتها وكرامتها لو رُجع إليها وفهمت بشكل سليم، كما أراد اللّه تعالى ذلك.

١. تأویل الآیات الظاهرة: ١٤٥، تفسیر سورۃ النساء، الآیة: ٦٩.

٤ . تفنيد الشبهات المثارة في بعض موارد البحث، ورد شبهة الغلوّ وغيرها مما يمكن أن يخطر في بعض الأذهان القاصرة عن فهم مقام النّبِيّ الأعظم صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَيْانٍ واضحٍ وَدَقِيقٍ.

ولا يفوتنا أن نقدم شكرنا وتقديرنا إلى الأخوة الفضلاء الذين ساهموا في تحقيق وإخراج الكتاب، سائرين المولى عزّ وجلّ: أن يتقبل منا هذا الجهد، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وينفع به المؤمنين والمؤمنات، إنَّه ولِيّ قدير.

حسن عبد الحسين العبوسي

مؤسسة الإمام الرضا عليه السلام للبحث والتحقيق العلمي

٨ ربيع الأول ١٤٢٩ هـ

ذكرى شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام

مقدمة

لما كانت الغاية من الخلق هي: عبادة الله عزّ وجلّ^(١) التي توجب التقرّب والاتّصاف بكمالاته تعالى، وهي فرع المعرفة والعلم به تعالى، ومعرفته تعالى لا تتمّ إلّا بمعرفة حجّته ورسوله صلى الله عليه وآله؛ إذ هو الآية الكبرى، والجامع لصفاته العليا، والمظهر الأعلى، كانت هذه المعرفة ركناً للدين، وقواماً له؛ إذ هي الطريق الصحيح الوحيد إلى معرفة الله عزّ وجلّ، وبدونها لا يُهتدى إلى معرفته جلّ وعلا.

وللمعرفة والاعتقاد بالله عزّ وجلّ وبنبيّه صلى الله عليه وآله الدور العظيم في بعث الإنسان على عمل الخير، وإبعاده عن عمل الشرّ، وهذا كفيل بنشوء مجتمع قائم على مبدأ العدل والسلام بدلاً من الظلم والعدوان، بل إنّ حقيقة العبادة بالتوجّه إليه تعالى بنحو يليق بجنبه المقدس لا تحصل إلّا بها وعن طريقها، لا عن طريق آخر؛ إذ بها تعرف كيفية العبادة اللاقة به تعالى.

كما أنّ لها الأثر البالغ في الرقي إلى درجات الإيمان والصلاح؛ فإنّ للناس مراتب كثيرة ومتفاوتة في معرفة الله تعالى ومحبّته على حدّ ما لهم من

١. إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّةِ وَالإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ من سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

مراتب في معرفة النبي وأوصيائه، فكل ينتفع بمعرفته على قدر استعداده وكماله ومتابعته لهم قولهً وعملاً. فمن كانت معرفته بالنبي صلى الله عليه وآله أكثر وأعمق فمعرفته بالله عز وجل تكون أكثر وأعمق، فقد يصل المؤمن المجاهد إلى أعلى درجات الإيمان، ويستحق أن يكون حاملاً للأسرار والمعارف العالية التي لا يمكن أن يصلها غيره، كما هو الحال في سلمان رضي الله عنه الذي وسم بوسام الشرف الموعّد: «سلمان من أهل البيت»^(١)، وأضرابه ممن سار على درب الإيمان اللاحد، وخضع بكله لحجّة الله الأمين صلى الله عليه وآله وأوصيائه الميمين عليهم السلام.

نعم، من تنكب عن الطريق وحاد عن منهج خير العباد صلى الله عليه وآله تراه يتخطّط في صحراء الجهل بسوء اختياره، يريد محو الشريعة بإخراج ما هو من صميمها منها، وإدخاله ما ليس له مساس بها فيها، فتراهم بين غلة وحلوّتين، وبين نصاب وقشريّن، ينسبون لمؤمن سامي الدين ما لم يقولوه، أو ينفون عنه ما أثبتوه؛ بغياً وعدواناً، وما ذلك إلا نتيجة جهلهم . عن قصور أو تقصير . بمقام النبي صلى الله عليه وآله وأوصيائه عليهم السلام .

والحاصل: أن معرفة النبي صلى الله عليه وآله وأوصيائه عليهم السلام لازمة وضروريّة بحكم العقل والشرع، وهي ضمان لحفظ العقيدة والإيمان والشريعة وأحكامها.

ولذا عزمنا على دراسة ما ورد من الأخبار الكثيرة مما يتعلّق بمعرفة النبي صلى الله عليه وآله من طرق أهل السنة، ومن طرق أهل البيت عليهم السلام ، وبذلك نرجو أن نكون قد ساهمنا في التخفيف من المشاكل والخلافات الناتجة عن الجهل بمقام النبي صلى الله عليه وآله ، وهذه غاية كل مسلم غيور على دينه ونبيه؛ إذ يطلب من الله عز وجل في كل يوم عدة مرات الهدایة إلى صراطه المستقيم.

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ٧٠، الباب ٣١، الحديث ٢٨٢، والاختصاص: ٣٤١.

وليس مقصودنا من الضرورة: أن هذه المرتبة من المعرفة من الفرائض والواجبات التي يجب تحصيل العلم بها؛ وذلك لأن الواجب هو: الاعتقاد بنبوة النبي ﷺ عليه وآله ، وأنه رسول من قبل الله عزوجل وإطاعته واجبة، وهذا المقدار يكفي في صدق الإسلام، كما أنه لا يجب الاعتقاد بها تقليداً؛ حيث إن العلماء قالوا واعترفوا بها كسائر الأحكام التقليدية، بل المقصود: أن هذه المعرفة هي المرتبة العليا والدرجة الأنسنة والحظ الأوفى لمن نظر في هذه الأحاديث وحصل له الاطمئنان بصحتها؛ فإنه يفتح من ذلك له باب، بل أبواب من العلم والمعرفة، ويصل إلى درجات ومقامات عالية، وتحصل له الاستقامة في الدين والدنيا والآخرة إن شاء الله تعالى.

وهذه الأخبار كثيرة ومتواترة، وتعد من غرر الأحاديث، وفيها معانٍ عالية غامضة، ونحن مستعرض للبحث عنها بقدر ما يمكننا من فهمها في ضمن مباحث ثلاثة:

المبحث الأول: في ذكر الأحاديث الدالة على الوجود النوري للنبي ﷺ عليه وآله .

المبحث الثاني: في بيان دلالتها، ومدى اعتبار أسنادها.

المبحث الثالث: في بيان جملة ما يتربّع عليها من الفوائد والآثار التي من شأنها أن تقضي على الخلافات.

المبحث الأول
في
ذكر الأحاديث الدالة على
الوجود النوري للنبي صلى الله عليه وآله

وهي على طوائف:

- ✿ الطائفة الأولى: الأحاديث الواردة من طرق أهل السنة
- ✿ الطائفة الثانية: الأحاديث الواردة من طرق الإمامية، وهي على قسمين، يأتي بيانهما
- ✿ الطائفة الثالثة: الأحاديث الموعيّدة من طرق الإمامية، ومن طرق أهل السنة

الطائفة الأولى

الأحاديث الواردة من طرق أهل السنة

وفيها خمسة وعشرون حديثاً

﴿ من نور الله عزّ وجلّ خلق نور النبي ﴾ صلى الله عليه وآله

﴿ نور النبي ﴾ صلى الله عليه وآله هو أول ما خلقه الله تبارك وتعالى

﴿ نور النبي ﴾ صلى الله عليه وآله هو المنشأ لخلق الممكناة

﴿ النور هو مادة الخلقة وأصلها ﴾

الأحاديث الواردة من طرق أهل السنة:

أوّلًاً: ما ورد عن سلمان رضي الله عنه :

١. روى ابن حنبل في «فضائل الصحابة»:

قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا أحمد بن المقدام العجلي، قال: حدثنا الفضيل بن عياض، قال: حدثنا ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن زادان، عن سلمان، قال: سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «كنت أنا وعلى نوراً بين يدي الله عزّ وجلّ قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزئين، فجزء أنا وجزء على عليه السلام»^(١).

ورواه الخوارزمي في «المناقب»:

قال: وأخبرني شهردار هذا إجازةً، أخبرنا عبدوس بن عبد الله الهمданى كتابةً، حدثنا أبو الحسن علي بن عبد الله، حدثنا أبو علي محمد بن أحمد العطشى، حدثنا أبو سعيد العدوى، حدثنى الحسن بن علي، حدثنا أحمد بن

١. فضائل الصحابة ٢ : ٦٦٢ ، الحديث ١١٣٠ .

المقدام العجلي، أبو الأشعث، حدّثنا الفضيل بن عياض، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن زاذان، عن سلمان، قال: سمعت حبيبي المصطفى محمد صلی الله علیہ وآلہ وسیدہ يقول: ... وذكر الحديث المتقدم، وزاد فيه: «بین يدی اللہ عزوجل مطیقا، یسبح اللہ ذلک النور و یقدسه»^(١).

ورواه ابن المغازلي الواسطي الشافعي في «المناقب» مسنداً، وفي لفظه: «فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه، فلم يزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، ففي النبوة، وفي عليٍ الخليفة»^(٢).

ورواه ابن الجوزي في «تذكرة الخواص»^(٣).

ورواه ابن أبي الحميد في «شرح نهج البلاغة»، ونقل اللفظ الأول بعينه، ثم قال: رواه أحمد في «المسند»، وفي كتاب «فضائل علي عليه السلام»، وذكره صاحب كتاب «الفردوس»، وزاد فيه: «ثم انتقلنا حتى صرنا في صلب عبد المطلب، فكان لي النبوة، ولعلي الوصية»^(٤).

ورواه الكنجي في «كفاية الطالب»، قال: أخبرنا أبو إسحاق الدمشقي، أخبرنا أبو القاسم الحافظ، أخبرنا أبو غالب بن البنا، أخبرنا أبو محمد الجوهرى، أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد بن يحيى، حدّثنا أبو سعيد العدوى، حدّثنا أبو الأشعث، حدّثنا الفضل بن عياض، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن

١ . المناقب للخوارزمي: ١٤٥، الحديث ١٦٩.

٢ . المناقب لابن المغازلي: ١٤٤، الحديث ١٣٠، وفيه أيضاً: «بین يدی اللہ عزوجل، یسبح اللہ ذلک النور و یقدسه».

٣ . تذكرة الخواص: ٥٠، وفيه: «کنت أنا وعلی بن أبي طالب».

٤ . شرح نهج البلاغة ٩: ١١٧.

زادان، عن سلمان، الحديث^(١)، كما تقدم عن «المناقب».

ورواه محب الدين الطبرى في «الرياض النصرة» بما تقدم في لفظ الأول بعينه^(٢).

ورواه الحمويني في «فرائد السبطين»، قال: أباًني أبو طالب [عليّ] بن أنجب الخازن، عن ناصر ابن أبي المكارم إجازةً، أباًنا أبو المويّد الموفق بن أحمد إجازةً إن لم يكن سماعاً.

وأباًني العزيز بن محمد [ابن أبي القاسم]، عن والده أبي القاسم بن أبي الفضل بن عبد الكريم إجازةً، [قالا]: أخبرنا شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي إجازةً... ، الحديث كما تقدم عن «المناقب» للخوارزمي^(٣).

ورواه الذهبي في «ميزان الاعتدال»، قال ابن عساكر في تاريخه: أباًنا أبو غالب، أباًنا أبو محمد الجوهري ... ، الحديث كمافي «المناقب»^(٤).

وقد رروا الحديث كلّهم عن سلمان، عن «المسنّد» وعن «فضائل الصحابة» لأحمد بن حنبل، ولكن في النسخ المطبوعة منها لا يوجد هذا الحديث، مع أنه قد نقل في «إحقاق الحق» عن نسختهما المخطوطتين. والظاهر: أنّ يد التصحيف قد لعبت وأسقطت الحديث منها، كما نشاهد نظير ذلك في كثير من أحاديث الفضائل؛ فإنّها تحذف بمجرد أنّها لا تتوافق مع مزاج الناشرين والمعلّقين على المسانيد والكتب الروائية، وهذا تحریف موجب لحطّ اعتبار

١. كفاية الطالب: ٣١٥.

٢. الرياض النصرة: ٣: ١٠٣، الحديث ١٣١٠.

٣. فرائد السبطين: ١: ٤٢، الحديث ٦.

٤. ميزان الاعتدال: ١: ٥٠٧ / ١٩٠٤.

كتبهم وروایاتهم، ومخالف لحفظ الأمانة العلمية، نعوذ بالله تعالى من اتباع الأهواء.

ورواه ابن حجر العسقلاني في «لسان الميزان»، قال: قال ابن عساكر في «تاریخه»: أخبرنا أبو غالب، أخبرنا أبو محمد الجوهرى، أخبرنا أبو عليٍّ محمد بن أحمد بن يحيى ... ، الحديث كما تقدم عن «المناقب»^(۱).

٢. روى الحمويني في «فرائد الس冨طين»، قال: أخبرني السيد النسابة عبد الحميد بن فخار الموسوي رحمة الله كتابةً، أخبرنا النقيب أبو طالب عبد الرحمن بن عبد السمعي الواسطي إجازةً، أنبأنا شاذان بن جبريل بن إسماعيل القمي بقراءتي عليه، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز القمي، أنبأنا الإمام حاكم الدين أبو عبد الله محمد بن أبي عبد الله بن إبراهيم الطنزي، قال: أنبأنا أبو عليٍّ الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد، قال: أنبأنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الحافظ، قال: أنبأنا أحمد بن يوسف بن خلاد النصيبي ببغداد، قال: أنبأنا الحرث ابن أبي أسامة التميمي، قال: حدثنا داود بن المحبر بن قحذم، قال: أنبأنا قيس بن الربيع عن عبادة بن كثیر، عن أبي عثمان النھدی، عن سلمان الفارسی رضی الله عنه ، قال: سمعت رسول الله صلی الله علیہ وآلہ یقول: «خلقت أنا وعليٍّ بن أبي طالب من نور الله عن يمين العرش، نسبح الله ونقدسه، من قبل أن يخلق الله عزوجل آدم بأربعة عشر ألف سنة. فلما خلق الله آدم نقلنا إلى أصلاب الرجال وأرحام النساء الطاهرات، ثم نقلنا إلى صلب عبد المطلب، وقسمنا نصفين، فجعل نصف في صلب أبي عبد الله، وجعل نصف [آخر] في صلب عم أبي طالب، فخلقت من ذلك النصف، وخلقت علىٌ من النصف الآخر،

١. لسان الميزان ٢ : ٤٢٦ / ٢٥٣٢

واشتقَّ اللَّهُ تَعَالَى لَنَا مِنْ أَسْمَائِهِ أَسْمَاءً، فَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُحَمَّدٌ وَأَنَا مُحَمَّدٌ، وَاللَّهُ الْأَعُلَى وَأَخِي عَلِيٌّ، وَاللَّهُ الْفَاطِرُ وَابْنِتِي فَاطِمَةً، وَاللَّهُ مُحَمَّدٌ وَابْنِي الْحَسَنِ وَالْحَسِينِ، وَكَانَ اسْمِي فِي الرِّسَالَةِ وَالنَّبِيَّةِ، وَكَانَ اسْمِهِ فِي الْخَلَافَةِ وَالشَّجَاعَةِ، وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ، وَعَلِيٌّ وَلِيُّ اللَّهِ^(١).

٣ - روى الفقيه أبو الحسن في «مائة منقبة» من طريق العامة بإسناده، عن سلمان الفارسي وابن عباس، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «دنوت من ربّي، فكنت منه كقاب قوسين أو أدنى، وكلمني بين جبلي العقيق، ثم قال: يا أحمد، إني خلقتك وعلىّا من نوري، وخلقت هذين الجبلين من نور وجه عليّ بن أبي طالب. فوعزّتني وجلالي، لقد خلقتهما علامه بين خلقي، يعرف بها الموعظون»، الحديث^(٢).

ثانياً: ما ورد عن أبي ذر رضي الله عنه :

٤ - روى ابن المغازلي في «المناقب» قال: أخبرنا أبو طالب محمد بن أحمد بن عثمان، حدثنا محمد بن الحسن بن سليمان، حدثنا عبد الله بن محمد العكبري، حدثنا عبد الله بن محمد بن أحمد بن عثمان، حدثنا محمد بن عتاب الhero، حدثنا جابر بن سهل بن عمر بن حفص، حدثنا أبي عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عن أبي ذر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «كنت أنا وعليّ نوراً عن يمين العرش، يسبح الله ذلك النور ويقدسه، قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام. فلم أزل أنا وعليّ في شيء واحد حتى افترقنا في صلب

١ . فرائد الس冨ين ٤١ : ١ ، الحديث ٥.

٢ . مائة منقبة: ١٤٧ ، المنقبة ٩٣ .

عبد المطلب»^(١).

وذكره القندوزي في «ينابيع المودة»^(٢).

ثالثاً: ما ورد عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضى الله عنه :

٥ . ما رواه الصفوري الشافعي في «نرفة المجالس» بسنده، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وآله : «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنِي وَخَلَقَ عَلَيَّ نُورَيْنِ بَيْنِ يَدِيِّ الْعَرْشِ، نَسَّحَ اللَّهُ وَنَقَّدَسَهُ، قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ آدَمَ بِأَلْفِيْ عَامٍ. فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ أَسْكَنَا فِي صَلْبِهِ، ثُمَّ نَقَلْنَا مِنْ صَلْبِ طَيْبٍ وَبَطْنَ طَاهِرٍ حَتَّى أَسْكَنَا فِي صَلْبِ إِبْرَاهِيمَ. ثُمَّ نَقَلْنَا مِنْ صَلْبِ إِبْرَاهِيمَ إِلَى صَلْبِ طَيْبٍ وَبَطْنَ طَاهِرٍ حَتَّى أَسْكَنَا فِي صَلْبِ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ. ثُمَّ افْتَرَقَ النُّورُ فِي عَبْدِ الْمَطَّلِبِ، فَصَارَ ثَلَاثَةً فِي عَبْدِ اللَّهِ، وَثَلَاثَةً فِي أَبِي طَالِبٍ. ثُمَّ اجْتَمَعَ النُّورُ مِنْيَ وَمِنْ عَلِيٍّ فِي فَاطِمَةَ، فَالْحَسَنَ وَالْحَسِينَ نُورَانِ مِنْ نُورِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»^(٣).

ورواه الدهلوi في «تجهيز الجيش»، وعبد الله الشافعي في «المناقب»، وغيرهم^(٤).

٦ . ما رواه ابن المغازلي في «المناقب»، قال: أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي، حدثنا أبو عبد الله محمد بن عليّ ابن اخت مهدي السقطي الواسطي . إملاءً .. قال: حدثنا أحمد بن عليّ القواريري الواسطي، حدثنا محمد بن عبد الله بن ثابت، حدثنا محمد بن مصطفى، حدثنا بقيّة بن الوليد،

١ . المناقب لابن المغازلي: ١٤٥، الحديث ١٣١.

٢ . ينابيع المودة ١ : ٤٧، الحديث ٩ ، وفيه زيادة: «فجزء أنا، وجزء عليّ» .

٣ . نرفة المجالس ٢ : ١٩٥ ، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهمَا .

٤ . راجع: إحقاق الحق ٥ : ٢٤٧ .

عن سويد بن عبد العزيز، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَ قطعَةً مِنْ نُورٍ، فَأَسْكَنَهَا فِي صَلْبِ آدَمَ، فَسَاقَهَا حَتَّى قَسَّمَهَا جَزَئِينَ: جَزْءًا فِي صَلْبِ عَبْدِ اللَّهِ، وَجَزْءًا فِي صَلْبِ أَبِي طَالِبٍ، فَأَخْرَجَنِي نَبِيًّاً، وَأَخْرَجَ عَلَيًّا وَصَبِيًّا»^(١).

٧. ما رواه أحمد في «فضائل الصحابة»، قال: حدثنا أَحْمَدُ بْنُ إِسْرَائِيلَ، قَالَ: حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ، قَالَ: حدثنا زَكْرِيَاً بْنَ يَحْيَى الْكَسَائِيَّ، حدثنا يَحْيَى بْنُ سَالِمَ، حدثنا أَشْعَثُ بْنُ عَمِّ حَسْنَ بْنِ صَالِحٍ وَكَانَ يُفْضِلُ عَلَيْهِ، حدثنا مسْعُرٌ، عن عَطِيَّةِ الْعُوْفِيِّ، عن جابر بن عبد الله الأنباري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «مكتوب على باب الجنة: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أخوه رسول الله، قبل أن يخلق السماوات والأرض بـألفي عام»^(٢).

ورواه ابن شيرويه الديلمي في كتاب «الفردوس»^(٣).

ونقل عنه في «ينابيع المودة»^(٤)، و«تاريخ دمشق»^(٥).

ورواه أبو المظفر السمعاني في «الرسالة القوامية في مناقب الصحابة»^(٦).

٨. وروى الخصيبي في «الهداية الكبرى» عن جابر الأنباري، قال:

١. المناقب لابن المغازلي: ١٤٦، الحديث ١٣٢.

٢. فضائل الصحابة ٢: ٦٦٨، الحديث ١١٤٠، ولم يذكر فيه: «لا إله إلا الله» و«الأرض» غير مذكورة فيه.

٣. فردوس الأخبار ٤: ٤١٠، الحديث ٦٧١٠، وفيه: «علي بن أبي طالب أخوه رسول الله قبل أن يخلق [الله]».

٤. ينابيع المودة ٢: ٢٩١، الحديث ٨٣٣.

٥. تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٥٩.

٦. نقله في إحقاق الحق ٤: ٢٠٠.

بعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى سلمان الفارسي والمقداد بن الأسود و... فلماً اجتمعنا بين يديه وأمير المؤمنين عليه السلام عن يمينه وقال:

«... فكنت نوراً شعشعانياً أسمع وأبصر وأنطق بلا جسم ولا كيفية، ثم خلق مني أخي علياً، ثم خلق مني فاطمة، ثم خلق مني ومن عليٍّ وفاطمة الحسن، وخلق مني الحسين، ومنه ابنه عليٍّ... فكنا أنواراً بأرواح وأسماع وأبصار ونطق وحسّ وعقل، وكان الله الخالق، ونحن المخلوقون، والله المكوّن، ونحن المكوّنون، والله الباريء، ونحن البرية... فأخذ عليهم العهد والميثاق ليومنٍ به وبملائكته وكتبه ورسله... والتاسعة الأنماء من الحسين»، الحديث^(١).

رابعاً: ما ورد عن ابن عباس:

٩ . ما رواه الكنجي الشافعي في «كفاية الطالب»، قال: أخبرنا إبراهيم بن برّكات الخشوعي بمسجدة الربوة من غوطة دمشق، أخبرنا الحافظ عليٍّ بن الحسن، أخبرنا أبو القاسم هبة الله، أخبرنا الحافظ أبو بكر الخطيب، أخبرنا عليٍّ ابن محمد بن عبد الله العدل، أخبرنا أبو عليٍّ الحسن بن صفوان، حدثنا محمد بن سهل العطار، حدثني أبو ذكوان، حدثني حرب بن بيان الضرير من أهل قبارية، حدثني أحمد بن عمرو، حدثنا أحمد بن عبد الله، عن عبيد الله بن عمرو، عن عبد الكريم الجزري، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله : «خلق الله قضيّاً من نور قبل أن يخلق الدنيا بأربعين ألف عام، فجعله أمام العرش حتّى كان أوّل مبعشي، فشقّ منه نصفاً فخلق منه نبيّكم، والنصف الآخر علىٍّ بن أبي طالب»^(٢).

١ . الهداية الكبرى: ٣٧٨.

٢ . كفاية الطالب: ٣١٤.

ورواه ابن حجر في «لسان الميزان»^(١).

ورواه جلال الدين السيوطي في «ذيل اللثاليء»، عن الخطيب في «الموئتلف»، عن ابن عباس مرفوعاً^(٢).

١٠ . ما ذكره الحمويني في «فرائد السبطين»، قال: أَنْبَأَنِي أَبُو اليمين عبد الصمد بن عبد الوهاب بن عساكر الدمشقي بمكّة شرفها الله تعالى، قال: أَنْبَأَنِي الموعيد بن محمد بن علي الطوسي كتابة، أَنْبَأَنِي عبد الجبار بن محمد الحواري البهقي، أَنْبَأَنِي الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، قال: أَنْبَأَنِي أبو محمد عبد الله بن يوسف، أَنْبَأَنِي محمد بن حامد ابن الحرت التميمي، أَنْبَأَنِي الحسن بن عرفة، أَنْبَأَنِي علي بن قدامة، عن ميسرة بن عبد الله، عن عبد الكري姆 الجزري، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي صلوات الله عليه: «خَلَقْتَ أَنَا وَأَنْتَ مِنْ نُورِ اللَّهِ تَعَالَى»^(٣).

١١ . ما رواه الفقيه أبو الحسن في «مائة منقبة» من طرق العامة، بإسناده عن سلمان الفارسي وابن عباس، قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «دنوت من ربّي، فكنت منه كقاب قوسين أو أدنى، وكلّمني بين جبلي العقيق. ثم قال: يا أحمد، إني خلقتك وعليّاً من نوري، وخلقت هذين الجبلين من نور وجه عليّ بن أبي طالب. فوَعَزَّتِي وجلاّي، لقد خلقتهما؛ علامة بين خلقي، يعرف بها المؤمنون» الحديث^(٤).

١. لسان الميزان ٧ : ٦٤٩ / ٩٩٥٤.

٢. نقله عنه صاحب إحقاق الحق ٥ : ٢٤٩.

٣. فرائد السبطين ١ : ٣٩، الحديث ٤.

٤. مائة منقبة: ١٤٧، المنقبة ٩٣.

١١ . ما رواه الحنفي في «نظم درر السمحين»، عن ابن عباس، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «كنت أنا وعلى نوراً بين يدي الله من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام. فلما خلق الله آدم سلك ذلك النور في صلبه، ولم يزل الله ينقله من صلب إلى صلب حتى أقره في صلب عبد المطلب. ثم أخرجه من عبد المطلب فقسمه قسمين: قسماً في صلب عبد الله، وقسماً في صلب أبي طالب، فعلى مني، وأنا منه، لحمه لحمي، ودمه دمي، فمن أحبه بحقه، ومن أبغضه فيبغضني أبغضه»^(١).

خامساً: ما ورد عن عبد الله بن مسعود:

١٣ . عن شاذان بن حبرائيل في «الفضائل»: ومما رواه ابن مسعود رضى الله عنه ، قال: دخلت يوماً على رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله، أرنى الحق لا تصل به. فقال: «يا عبد الله أرج المخدع». قال: فولجت المخدع وعليّ بن أبي طالب يصلّي، وهو يقول في رکوعه وسجوده: «اللهم، بحق محمد عبدك ورسولك، اغفر للخاطئين من شيعتي». فخرجت حتى أخبر به رسول الله صلى الله عليه وآله ، فرأيته وهو يصلّي، ويقول: «اللهم، بحق عليّ بن أبي طالب عليه السلام عبدك، اغفر للخاطئين من أمّتي». قال: فأخذني هلع حتى غشي عليّ، فرفع النبي صلى الله عليه وآله رأسه وقال: «يا بن مسعود، أكُفرا بعد إيمان؟» فقلت: حاشا وكلّا يا رسول الله، ولكنّي رأيت عليّاً يسأل الله تعالى بك، ورأيتك تسائل الله به، فلم أعلم أيّكم أفضل عند الله.

قال: «يا بن مسعود اجلس»، فجلست بين يديه، فقال لي: «اعلم: أن الله تعالى خلقني وخلق عليّاً من نور عظمته قبل أن يخلق الخلق بألفي عام، إذ لا تقدس ولا تسبيح، ففتّق نوري، فخلق منه السماوات والأرض، وأنا والله أجل

١ . نظم درر السمحين: ٧٩

من السماوات والأرض، وفتى نور عليٰ بن أبي طالب عليه السلام ، فخلق منه العرش والكرسيّ، وعليٰ بن أبي طالب أفضل من العرش والكرسيّ، وفتى نور الحسن، فخلق منه اللوح والقلم، والحسن أفضل من اللوح والقلم، وفتى نور الحسين، فخلق منه الجنان والحوار العين، والحسين والله أجل من الجنان والحوار العين. ثم أظلمت المشارق والمغارب، فشكت الملائكة إلى الله تعالى أن يكشف عنهم تلك الظلمة، فتكلّم الله جل جلاله بكلمة، فخلق منها روحًا، ثم تكلّم بكلمة، فخلق من تلك الروح نوراً، فأضاف النور إلى تلك الروح، وأقامها أمام العرش، فزهرت المشارق والمغارب، فهي فاطمة الزهراء، ولذلك سميت الزهراء؛ لأنّ نورها زهرت به السموات»، الحديث^(١).

١٤ . ما رواه الخوارزمي في «المناقب» بإسناده عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «لَمَّا أَنْ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوْحِهِ، عَطَسَ آدَمَ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ حَمْدَنِي عَبْدِي. وَعَزَّتِي وَجَلَّتِي، لَوْلَا عَبْدَانِ أَرِيدَ أَنْ أَخْلُقَهُمَا فِي دَارِ الدُّنْيَا مَا خَلَقْتَكَ. قَالَ: إِلَهِي، فَيَكُونُنَا مَنِّي؟ قَالَ: نَعَمْ، يَا آدَمَ ارْفِعْ رَأْسَكَ وَانْظُرْ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَإِذَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَلَى الْعَرْشِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ [رسول الله] نَبِيُّ الرَّحْمَةِ، عَلِيٌّ مَقِيمُ الْحَجَّةِ، وَمَنْ عَرَفَ حَقَّ عَلِيٍّ زَكِيٍّ وَطَابَ، وَمَنْ أَنْكَرَ حَقَّهُ لَعَنْ وَخَابَ. أَقْسَمْت بِعَزَّتِي أَنْ أَدْخُلَ الْجَنَّةَ مِنْ أَطْاعَهُ وَإِنْ عَصَانِي، وَأَقْسَمْتْ أَنْ أَدْخُلَ النَّارَ مِنْ عَصَاهُ وَإِنْ أَطْاعَنِي»^(٢).

سادساً: ما ورد عن أنس:

١٥ . ما نقله في «غاية المرام» عن «المناقب الفاخرة في العترة الطاهرة»:

١ . المناقب: ١٢٧.

٢ . المناقب للخوارزمي: ٣١٨، الحديث ٣٢٠.

قال: حدث محمد بن عليّ بن سعد الجوهرى [محمد بن سعد الجوهرى]، عن القاسم بن الحسن، عن أبيه، عن محمد بن عليّ، عن عليّ بن العباس، عن أبان، عن أنس، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «لما خلق الله عزّ وجلّ آدم نظر إلى سراديق العرش، فرأى مكتوبًا: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وأسماء أربعة، فقال آدم عليه السلام : يا إلهي، خلقت خلقاً من إنس قبلى؟ فقال: لا. فقال: وما هذه الأسماء التي أراها؟ فقال: يا آدم، هوءلاء خيرتي من خلقي وصفوتي. يا آدم، لو لا هوءلاء [ما خلقتك، ولو لا هوءلاء] ما خلقت الجنة ولا النار. إياك أن تنظر إليهم بعين الحسد، يا آدم. فلما أكل آدم عليه السلام من الشجرة وأخرج من الجنة ونال الخطيئة وأراد التوبة قال في توبته وتصرّعه إلى ربّه: إلهي، بحقّ الخمسة الذين على سراديق العرش إلا غفرت لي. فأوحى الله تعالى إليه: يا آدم، قد غفرت لك، فكان ذلك في سابق علمي فيك يا آدم. فقال آدم: إلهي، بحقّ هوءلاء الخمسة وبحقّ المغفرة إلا عرفتني من هوءلاء؟ قال تعالى: يا آدم، وأنا هوءلاء الخمسة من ولدك، شفقت لهم خمسة أسماء من أسمائي العظام، فأنا المحمود وهذا أحمد، وأنا العالى وهذا عليّ، وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا المحسن وهذا الحسن، وأنا الإحسان وهذا حسين»^(١).

سابعاً: ما ورد عن أبي هريرة:

٦ . ما رواه الحمويني في «فرائد السقطين»، قال: أخبرني الشيخ العدل بهاء الدين محمد بن يوسف بن محمد بن يوسف البرزالي . بقراءتي عليه ببستانه قلت له: أخبرك الشيخ أحمد بن المفرج بن عليّ بن المفرج بن عليّ ابن المفرج الأموي إجازةً، فأقرّ به.

١ . غاية المرام ١ : ٣٢ ، الحديث ١٥ .

وأخبرنا الشيخ الصالح جمال الدين أحمد بن محمد بن محمد المعروف بـ «مذكوريه» القزويني وغيره إجازةً، بروايتهم عن الشيخ الإمام الدين أبي القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعي القزويني إجازةً، قالوا: أئبنا الشيخ العالم عبد القادر بن أبي صالح الجيلي، قال: أئبنا أبو البركات هبة الله بن موسى الثقفي، قال: أئبنا القاضي أبو المظفر هنّاد بن إبراهيم النسفي، قال: أئبنا الحسن بن محمد بن موسى بتكريت، قال: أئبنا محمد بن فرحان، قال: أئبنا محمد بن يزيد القاضي، [قال:] حدثنا قتيبة [قال:] حدثنا الليث بن سعد عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال:

«لمّا خلق الله تعالى آدم أبو البشر ونفخ فيه من روحه التفت آدم يمنة العرش، فإذا في النور خمسة أشباح سجّداً وركعاً. قال آدم: يا رب، هل خلقت أحداً من طين قبلي؟ قال: لا يا آدم. قال: فمن هوءلاء الخمسة الأشباح الذين أراهم في هيئتي وصورتي؟ قال: هوءلاء خمسة من ولدك، لولاهم ما خلقتك، هوءلاء خمسة شققت لهم خمسة أسماء من أسمائي، لولاهم ما خلقت الجنة ولا النار ولا العرش ولا الكرسي ولا السماء ولا الأرض ولا الملائكة ولا الإنس ولا الجن. فأنا المحمود وهذا محمد، وأنا العالى وهذا على»^(١).
ال الحديث ^(٢).

١٧ . ما رواه الشيخ عبد الله الحنفي الشهير بالأخوانيات في «الرقائق»، عن أبي هريرة، قال: كنّا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وآله ، إذ أقبل علي رضى الله عنه ، فقال رسول الله: «مرحباً بأخي وابن عمّي، خلقت أنا وهو من نور واحد»^(٢).

ثامناً: ما ورد عن أبي سعيد:

١ . فرائد السبطين ١ : ٣٦ ، الحديث ١ .

٢ . إحقاق الحق ٥ : ٢٥٣ .

١٨ . ما رواه الكنجي في «*كتاب الطالب*»، قال: أخبرنا علي بن أبي عبد الله المعروف بابن المقير البغدادي بدمشق، عن أبي الفضل محمد الحافظ، أخبرنا أبو نصر بن علي، حدثنا أبو الحسن علي بن محمد الموءد، حدثنا أبو الحسن الفارسي، حدثنا أحمد بن سلمة النمري، حدثنا أبو الفرج غلام فرج الواسطي، حدثنا الحسن بن علي، عن مالك، عن أبي سلمة، عن أبي سعيد في حديثٍ:

«خلقت أنا وعلي بن أبي طالب من نور واحد... فضل علي على سائر الملائكة»^(١).

تاسعاً: ما ورد عن عبد الله بن عمر:

١٩ . في «المناقب» للخوارزمي، قال: وأنباني مهذب الأئمة هذا^(٢) ، أخبرنا أبو القاسم نصر بن محمد بن علي بن زيرك المقربي، أخبرنا والدي أبو بكر محمد، قال أبو علي عبد الرحمن بن محمد بن أحمد النيسابوري، حدثنا أحمد ابن محمد بن عبد الله النانجي البغدادي . من حفظة بدینور ، حدثنا محمد بن جریر الطبری، حدثني محمد بن حمید الرازی، حدثنا العلاء بن الحسین الهمداني، حدثنا أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي^(٣) ، عن عبد الله بن عمر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسئل: بأي لغة خاطبك ربك ليلة المراج؟ فقال:

«خاطبني بلغة علي بن أبي طالب، فألهمني أن قلت: يا رب، خاطبني أنت أم علي؟ فقال: يا أحمد، أنا شيء ليس كالأشياء، لا أفاس بالناس، ولا أوصف

١ . كفاية الطالب: ٣١٥ . ٣١٧.

٢ . يعني: «أبو المظفر عبد الملك بن علي بن محمد الهمداني».

٣ . الظاهر وجود سقط في السنده لأنّ أبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي لم يدرك عبد الله بن عمر.

بالشبهات، خلقتك من نوري، وخلقت علياً من نورك، فاطلعت على سرائر قلبك فلم أجد في قلبك أحب إليك من علي بن أبي طالب، خاطبتك بلسانه؛ كيما يطمئن قلبك»^(١).

ورواه أيضا في «مقتل الحسين»^(٢).

ورواه الشيخ سليمان القندوزي في «ينابيع المودة»، عن طريق أحمد بن موفق الخوارزمي، قال: حدثنا شهردار بن شيرويه الديلمي بسنده، عن ابن عمر^(٣).

عاشرًا: ما ورد عن علي عليه السلام :

٢٠. ما رواه الحمويني في «فرائد الس冨طين»، قال: وبهذا الإسناد إلى شهردار إجازة، أئبنا أبو الفتح عبدوس بن عبد الله بن عبدوس الهمداني كتابة، أئبنا الشريفي أبو طالب الجعفري، أئبنا ابن مردوه الحافظ، قال: أئبنا إسحاق ابن محمد بن علي بن خالد، أئبنا أحمد بن زكريا، أئبنا ابن طهمان، أئبنا محمد بن خالد الهاشمي، قال: أئبنا الحسن بن إسماعيل بن عباد^(٤)، عن أبيه، عن جده^(٥)، عن زياد بن المنذر، عن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله تعالى من قبل أن يخلق الله آدم بأربعة

١. المناقب للخوارزمي: ٧٨، الحديث ٦١.

٢. مقتل الحسين للخوارزمي ١ : ٧٤، الحديث ٢٠.

٣. ينابيع المودة ١ : ٢٤٦، الحديث ٢٨.

٤. في المناقب للخوارزمي «محمد» بدل « Ubād ».

٥. في المناقب للخوارزمي «عن أبيه، عن زياد بن المنذر».

عشر ألف عام. فلما خلق الله تعالى آدم سلك ذلك النور في صلبه، فلم يزل الله تعالى ينقله من صلب إلى صلب حتى أقره [في] صلب عبد المطلب. ثم أخرجه من صلب عبد المطلب فقسمه قسمين: قسماً في صلب عبد الله، وقسماً في صلب أبي طالب، فعلى مني وأنا منه، لحمه لحمي، ودمه دمي، فمن أحبه فبحبي أحبه، ومن أبغضه فيبغضي أبغضه^(١).

ورواه الخوارزمي في «المناقب» بالسند المتقدم^(٢).

ورواه الحنفي في «نظم درر السبطين»، عن ابن عباس، عن رسول الله صلى الله عليه وآله^(٣).

ورواه الحموي في «فرائد السبطين» بسندي آخر، قال: أئباني الشيخ أبو طالب [عليّ بن] أنجب بن عبد الله، عن مجد الدين محمد بن محمود بن الحسن ابن النجاشي إجازة، عن برهان الدين أبي الفتح ناصر بن أبي المكارم المطري إجازة، قال: أئبانا أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي خطيب خوارزم، قال: أئبانا سيد الحفاظ أبو منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي فيما كتب إلى، أئبانا أبو الفتح كتابة، أئبانا الشرييف أبو طالب، أئبانا الحافظ ابن مردوية، قال: أئبانا إسحاق بن محمد، قال: أئبانا أحمد بن زكرياء، قال: أئبانا ابن طهمان، قال: أئبانا محمد بن خالد، أئبانا الحسن بن إسماعيل، عن أبيه، عن زياد بن المنذر، عن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده صلوات الله عليهم، قال: «قال

١. فرائد السبطين ١ : ٤٢، الحديث ٧.

٢. المناقب للخوارزمي: ١٤٥، الحديث ١٧٠، إلا أنها خلت من قوله: «ثم أخرجه من صلب عبد المطلب».

٣. نظم درر السبطين: ٧٩.

رسول الله صلى الله عليه وآله»^(١).

٢١ . ما رواه الشيخ أبو الحسن محمد بن أحمد بن عليّ بن شاذان في «مائة منقبة» من طرق المخالفين مرسلاً^(٢)، عن الحسين بن عليّ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال: «دخلت على [أتى] النبيّ صلى الله عليه وآله في بعض حجراته، فاستأذنت عليه، فأذن لي. فلما دخلت قال: يا عليّ، أما علمت ما بيني وبينك، فما لك تستأذن علىّ؟ قال: فقلت: يا رسول الله، أحببت أن أفعل ذلك. فقال: يا عليّ، أحببت ما أحب الله، وأخذت بآداب الله. يا عليّ، أما علمت: أنك أخي، وأن خالقي أبي أن يكون لي سرّ [آخر] دونك. يا عليّ، أنت وصيّي من بعدي، وأنت المظلوم المضطهد بعدي. يا عليّ، الثابت عليك كالمقيم معك، ومفارقك مفارقك. يا عليّ، كذب من زعم: أنه يحبّني ويبغضك؛ لأن الله تعالى خلقني وإياك من نور واحد»^(٣).

٢٢ . ما رواه السيد أبو محمد الحسيني في «انتهاء الأفهام» نقاًلاً عن «مودة القربي»، عن عليّ عليه السلام ، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عليّ، خلقني الله وخلقك من نوره. فلما خلق آدم عليه السلام أودع ذلك النور في صلبه، فلم نزل أنا وأنت شيئاً واحداً ثم افترقنا في صلب عبد المطلب، ففي النبوة والرسالة، وفيك الوصيّة والإمامـة»^(٤).

١ . فرائد السبطين ١: ٤٤، الحديث ٨.

٢ . كذا في غاية المرام.

٣ . مائة منقبة: ٨٣ ، المنقبة ٨٣ ، وغاية المرام ١: ٣٢ .

٤ . نقله في إحقاق الحق ٥: ٢٥٣ .

حادي عشر: ما ورد عن عثمان:

٢٣ . ما رواه الشيخ القندوزي في «ينابيع المودة»، عن عثمان رفعه: «خلقت أنا وعليّ من نور واحد قبل أن يخلق الله آدم بأربعة آلاف عام. فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه، فلم يزل شيئاً واحداً حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، ففي النبوة، وفي عليّ الوصيّة»^(١).

ثاني عشر: ما ورد عن آخرين:

٢٤ . ما رواه ابن الجوزي في «تذكرة الخواص»، ورواه أيضاً أمان الله الدهلوi في «تجهيز الجيش»، عن الدامغاني في «الأربعين»، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «خلقت أنا وعليّ من نور، وكنا عن يمين العرش قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام، فجعلنا نتقلب في أصلاب الرجال إلى عبد المطلب»^(٢).

٢٥ . ما رواه في «تجهيز الجيش» عن أحمد بن حنبل في «الفضائل» و «المسنّد»، وعن الديلمي في «فردوس الأخبار»، عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال: «كنت وعليّ نوراً بين يدي الرحمن قبل أن يخلق عرشه بأربع عشر ألف عام، فلم يزل يتمحّض في النور، حتّى إذا وصلنا إلى حضرة العظمة في ثمانين ألف سنة، ثم خلق الله الخائق من نورنا، فنحن صنائع الله، والخلق كلّهم صنائع لنا»^(٣).

فقوله صلى الله عليه وآله : «فنحن صنائع الله» ظاهر في الخلقة، وأمّا قوله صلى الله عليه وآله : «والخلق كلّهم صنائع لنا»: فإنّا بمعنى: الصدور والنساء، وإنّا بمعنى: أنّهم صنائع

١ . ينابيع المودة ٢ : ٣٠٧، الحديث ٨٧٥.

٢ . تذكرة الخواص: ٥١، وإحقاق الحق: ٥: ٢٤٧.

٣ . إحقاق الحق: ٥: ٢٤٦.

من الله أيضاً، ولكن بواسطة حبنا وخلقنا.

وقد تعرّض لهذا الحديث أيضاً مؤلفو الكتب والمصادر التالية .نصاً أو مضمونا ..

«سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد»^(١) ، «كشف الخفاء ومزيل الإلباس»^(٢) ، «تاريخ دمشق» لابن عساكر^(٣) ، وغيرها^(٤).

تفسير إجمالي:

يستفاد من الأحاديث المتقدمة أمور:

الأول: أن هذه الأحاديث متفقة في بدء الخلقة، وهو النور.

الثاني: أنه كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وجود نوري.

الثالث: أن نور وجوده صلى الله عليه وآله كان من نور الله عز وجل.

الرابع: أن نوره كان مع نور علي نورا واحدا، أو أن نور علي كان من نوره صلوات الله عليه وآله.

الخامس: أن نوره كان قبل خلق جميع الخلائق.

١. سبل الهدى ١ : ٦٩.

٢. كشف الخفاء ١ : ٢٣٧، الحديث ٨٢٦.

٣. تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٦٧.

٤ . انظر: إحقاق الحق ٥ : ٢٤٦. وورد مضمون الحديث في كثير من الأحاديث والأخبار. منها ما عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال: «إنا صناع ربنا، والناس بعد صناع لنا»، نهج البلاغة: ٣٨٦، رسائل أمير المؤمنين عليه السلام ، ٢٨.

السادس: أَنْ نوره كان يسبح ويقدّس الله جلّ ذكره.

السابع: أَنْ ذلك النور الواحد قد سلكه الله تعالى في آدم إلى أن وصل إلى عبد المطلب، ثم صار قسمين من بعده.

نعم، في الحديثين الرابع عشر والخامس عشر: أَنْ هذه الأسماء مكتوبة على العرش أو على سرادق العرش، ومن المعلوم: أَنَّ المراد بالعرش ليس الكرسي الذي يجلس عليه، كعرش الملوك المصنوع من الخشب والمزيّن بأنواع الجواهر والأجسام الشفينة، بل المراد: محل قدرته وعلمه وجبروته، والمراد بالكتاب ليست كتابة الحبر بالقلم على الورق، بل بمعنى: الفرض والاحتمام، مثل قوله تعالى: **﴿كَتَبَ عَلَىٰ تَفْسِيهِ الرَّحْمَةِ﴾**^(١) أو قوله تعالى: **﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصَّيَامُ﴾**^(٢). والمراد: أَنَّهم عليهم السلام مظاهر لقدرته وجبروته وعلمه تعالى، وأمرهم نافذ في جميع خلقه، فهذا فرض وحتم وعطاء من الله عليهم دون سائر خلقه.

ثم إن بعض الأحاديث المتقدمة تدل على: أَنَّ وجوده كان قبل آدم بأربعة عشر ألف عام، وفي رواية واحدة: أربعين ألف عام، وفي أربع روايات: ألفي عام، وفي رواية: أربعة آلاف، ويأتي بيان ذلك.

١ - سورة الأنعام، الآية: ١٢.

٢ - سورة البقرة، الآية: ١٨٣.

الطائفة الثانية

الأحاديث الواردة من طرق الإمامية

وفيها خمسة وثمانون حديثاً:

﴿ إِنَّ وُجُودَهُ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ نُورٍ عَظِيمٍ اللَّهُ تَعَالَى

﴿ إِنَّ خَلْقَهُ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ قَبْلَ خَلْقِ الْأَشْيَاءِ بِأَلْفِ دَهْرٍ

﴿ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَشَهَدَهُ عَلَى خَلْقِ الْأَشْيَاءِ

﴿ إِنَّهُ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّقْدِيسِ

الأحاديث الواردة من طرق الإمامية:

وهي على قسمين:

القسم الأول:

ما ورد في «الكافي»^(١)

١ . أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبد الله، عن محمد بن عيسى ومحمد بن عبد الله، عن علي بن حميد، عن مرازم، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: «قال الله تبارك وتعالى: يا محمد: إني خلقتك وعليّاً نوراً، يعني: روحًا بلا بدن قبل أن أخلق سماواتي وأرضي وعرشي وبحري، فلم تزل تهلكني وتمجدني، ثم جمعت روحي كما فجعلتهما واحدة، فكانت تمجدني وتقدسني وتهلكني، ثم قسمتها ثنتين، وقسمت الشتين ثنتين، فصارت أربعة: محمد واحد وعليّ واحد

١ . وإنما أفردنا أحاديث الكافي وجعلناها قسماً مستقلاً؛ لأن أهمية الكافي عند الطائفة الإمامية، ولأن الشيخ الكليني رحمه الله شهد في أول الكتاب: بأن رواياته صحيحة عن الصادقين عليهم السلام ، وقد بحثنا ذلك كله في كتابنا أصول علم الرجال ٦٧ : ١.

والحسن والحسين ثنتان، ثم خلق الله فاطمة من نور ابتدأها روحًا بلا بدن، ثم مسحنا بيمنيه، فأفضى نوره فينا»^(١).

وهذا الحديث صحيح سندًا، فإنّ أَحْمَدَ بْنَ إِدْرِيسَ هُوَ: أَبُو عَلَيِّ الْأَشْعَرِيُّ، وَلَا كَلَامٌ فِي وَثَاقِتِهِ وَجَلَالِتِهِ، وَالْحَسِينُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ هُوَ: السَّعْدِيُّ صَاحِبُ الْكِتَابِ الْكَثِيرِ، وَقَالَ عَنْهُ النِّجَاشِيُّ: لَهُ كَتَبٌ صَحِيقَةُ الْحَدِيثِ^(٢)، وَرَوَى عَنْهُ أَحْمَدَ بْنَ إِدْرِيسَ فِي حَالٍ اسْتِقَامَتْهُ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى ثَقَةُ بِلَا كَلَامٌ، وَعَلَيِّ بْنِ حَدِيدٍ ثَقَةُ عَلَى الْأَقْوَى، وَمَرَازِمُ ثَقَةٍ بِالْاِتْفَاقِ، لَهُ كَتَبٌ يَرْوِيهُ جَمَاعَةً، فَكُتَابُهُ مَشْهُورٌ لَا يَحْتَاجُ إِلَى مُلاَحَظَةِ الطَّرِيقِ.

وَأَمَّا دَلَالَةُ فِي دَلَالَةٍ: فَيَدِلُّ عَلَى أَنَّ خَلْقَ النَّبِيِّ وَعَلَيِّ عَلِيهِمَا السَّلَامِ كَانَ قَبْلَ خَلْقِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَكَانَ رَوْحًا بلا بَدْنٍ، يَهَلِّلُ وَيَمْجَدُ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى، ثُمَّ قَسَمُهُمَا قَسْمَيْنِ، ثُمَّ قَسْمُ الْقَسْمَيْنِ إِلَى قَسْمَيْنِ فَصَارَا أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ، فَخَلَقَ مِنْهُ مُحَمَّدًا وَعَلَيِّاً وَالْحَسِينَ وَالْحَسِينَ، ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ نُورِ ابْتِدَائِهَا . وَيَأْتِي مَعْنَى ذَلِكَ . ثُمَّ مَسَحَ اللَّهُ بِيَمِينِهِ وَرَحْمَتِهِ عَلَى سَائِرِ الْأَئْمَةِ، فأَفْضَى نُورَهُ فِيهِمْ عَلِيهِمَا السَّلَامُ .

٢. أَحْمَدُ، عَنِ الْحَسِينِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرَ عَلِيهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنِّي خَلَقْتُكَ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا، وَنَفَخْتُ فِيكَ مِنْ رُوحِي؛ كَرَامَةً مِنِّي أَكْرَمْتُكَ بِهَا حِينَ أَوْجَبْتُ لَكَ الطَّاعَةَ عَلَى خَلْقِي جَمِيعًا. فَمَنْ أَطَاعَكَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَاكَ فَقَدْ عَصَانِي،

١. الكافي ١: ٥١١، كتاب الحجّة، الباب ١٦٨، الحديث ٣.

٢. رجال النجاشي: ٤٢ / ٨٦.

وأوجبت ذلك في عليٍّ وفي نسله ممّن اختصصته منهم لنفسي»^(١).

وهذا الحديث معتبر أيضاً؛ فإنَّ سنته مشترك مع السابق إلى محمد بن عبد الله، والظاهر: أنَّه محمد بن عبد الله بن عيسى الأشعري، وهو ثقة، ومحمد بن الفضيل وأبو حمزة الثمالي ثقان.

وأمّا من جهة الدلالة: فهو يدلُّ على المقصود إذا كان المراد: أني خلقتك ولم يك شيءٌ، أي: قبل جميع الخلائق. والقرينة على ذلك: أنَّ الظاهر من قوله: «أكرمتك بها حين أوجبت لك الطاعة على خلقي جميماً» سموه وكرامته حتّى على الملائكة والأنبياء، وهو إشارة إلى عالم الذرِّ الذي أخذ الله منهم الميثاق بالإيمان بالنبي صلَّى الله عليه وآله ، كما يأتي توضيحة عند بيان آية الميثاق.

٣. الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن أبي الفضل عبد الله بن إدريس، عن محمد بن سنان، قال: كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فأجريت اختلاف الشيعة، فقال: «يا محمد، إنَّ الله تبارك وتعالى لم يزل متفرداً بوحدانيته، ثمَّ خلق محمداً وعلياً وفاطمة، فمكثوا ألف دهر. ثمَّ خلق جميع الأشياء، فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها، وفوض أمرها إليهم، فهم يحلون ما يشارون ويرحمون ما يشارون، ولن يشارون إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى. ثمَّ قال: يا محمد، هذه الديانة التي من تقدّمها مرق، ومن تخلف عنها محق، ومن لزمها لحق، خذها إليك يا محمد»^(٢).

وفي سند الحديث: عبد الله بن إدريس، ولم يرد فيه شيءٌ، والباقيون ثقات. ولكن يمكن تصحيحه بأنَّ يقال: إنَّ الشيخ يروي جميع روایات «الكافی»

١. الكافی ١: ٥١١، كتاب الحجّة، الباب ١٦٨، الحديث ٤.

٢. الكافی ١: ٥١١، كتاب الحجّة، الباب ١٦٨، الحديث ٥.

بطرقه الكثيرة، وهذا الحديث في ضمنها. وقد قال في «فهرسته» في ترجمة محمد بن سنان: إنّه يروي رواياته الخالية عن الغلوّ والتخليط^(١).

وأمام من جهة المتن: فالمستفاد منه أمور ستّة:

الأول: أنّ خلق النبيّ وعليّ وفاطمة عليهم السلام كان قبل خلق جميع الأشياء بألف دهر، وكلّ دهر ألف سنة على ما فسرّ.

الثاني: أنّه تعالى أشهدهم على خلق سائر الأشياء، فهم عالمون بحقيقة خلقتهم وأسرارها، وما يفيدهم وما يضرّهم.

الثالث: أنّه تعالى فوّض أمور سائر الأشياء إليهم، وأوجب عليها إطاعتهم، وهذه هي الولاية التكوينية.

الرابع: أنّه تعالى فوّض إليهم الولاية التشريعية، فهم يحلّون ما يشارون، ويحرّمون ما يشارون، ولن يشاروا إلاّ أن يشاء الله تبارك وتعالى.

الخامس: أنّه تعالى كان ولم يكن معه شيء، فهو المتفرد بالوحدانية والأزلية، ولا يوصف بها غيره عزّ وجلّ.

السادس: أنّهم شهداء على الخلق، لا أنّهم خالقو الخلق؛ فإنّ الخلق مختص بالله عزّ وجلّ، كما هو الموفق للآيات والروايات.

٤ . عليّ بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن عليّ بن إبراهيم، عن عليّ بن حمّاد، عن المفضل، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام : كيف كنتم حيث كنتم في الأظلّة؟ فقال: «يا مفضل، كنا عند ربّنا، ليس عنده أحد غيرنا، في ظلة خضراء، نسبّحه وننهله ونمجدّه، وما من ملك مقرب ولا ذي روح

١ . راجع: فهرست الطوسي: ٤٠٦ / ٦٢٠

غيرنا، حتى بداره في خلق الأشياء، فخلق ما شاء كيف شاء من الملائكة وغيرهم، ثم أنهى علم ذلك إلينا^(١).

وفي سند هذا الحديث: سهل بن زياد، وهو مورد خلاف.

وأماماً من جهة المتن: فهو واضح؛ حيث دل على: أن خلقهم قبل خلق جميع الأشياء، وكانوا يعبدون الله بالتبسيح والتقديس والتهليل، ثم خلق الأشياء، ثم أعطى علم ذلك لهم، أي: علم التكوين، أو خصوص التشريع من الأحكام والتكاليف، أو الأعمّ منهما، ولعله الأظهر؛ من جهة الإطلاق.

٥. أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبد الله الصغير، عن محمد بن إبراهيم الجعفري، عن أحمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: «إن الله كان إذ لا كان، فخلق الكان والمكان، وخلق نور الأنوار الذي نورت منه الأنوار، وأجرى فيه من نوره الذي نورت منه الأنوار، وهو النور الذي خلق منه محمداً وعلياً، فلم يزلا نورين أوّلين، إذ لا شيء كون قبلهما، فلم يزلا يجريان طاهرين مطهرين في الأصلاب الطاهرة، حتى افترقا في أطهر طاهرين: في عبد الله وأبي طالب عليه السلام »^(٢).

وهذا الحديث من جهة السند فيه عدّة مجاهيل.

وأماماً من جهة الدلالة: فقد دل على: أنه تعالى كان متفرداً بالأزلية، ثم خلق نور الأنوار، وهو النور الذي خلق منه محمداً وعلياً عليهمما السلام ، فهما أول الخلائق،

١. الكافي ١: ٥١٢، كتاب الحجّة، الباب ١٦٨، الحديث ٧.

٢. الكافي ١: ٥١٢، كتاب الحجّة، الباب ١٦٨، الحديث ٩.

ولعل المراد بالمكان والمكان: ما كان مقدمة لخلق نور الأنوار؛ لأن قبله لا يتحقق كأن ولا مكان. ثم إن النورين كانوا متصلين إلى أن افترقا في عبد الله وأبي طالب، ويأتي معنى الأنوار إن شاء الله تعالى.

٦ . الحسين [عن محمد] بن عبد الله، عن محمد بن سنان، عن المفضل، عن جابر بن يزيد، قال: قال أبو جعفر عليه السلام : «يا جابر، إن الله أوى ما خلق خلقاً ممدوحاً صلوا الله عليه وآله وعترته الهداة المهتدية، فكأنوا أشباح نور بين يدي الله». قلت: وما الأشباح؟ قال: «ظل النور، أبدان نورانية بلا أرواح، وكان موئيلاً بروح واحدة، وهي روح القدس، فبه كان يعبد الله وعترته، ولذلك خلقهم حلماء علماء ببرة أصفياء، يعبدون الله بالصلوة والصوم والسجود والتسبيح والتهليل، ويصلّون الصلوات ويحجّون ويصومون»^(١).

وهذا الحديث . من جهة السند . معتبر؛ فإن الصحيح في السند هو: الحسين بن محمد . وهو الأشعري . عن عبد الله بن عامر الأشعري، وكلّ منهما ثقة، وبقيّة أفراد السند جميعهم ثقات.

وأمّا من جهة الدلالة: فهو أوضح من الأحاديث السابقة؛ حيث إنّه فسر الأشباح: بأنّها ظلّ النور، وأنّها أبدان نورانية بلا أرواح، أي: بلا روح حيواني، بل فيها أرواح قدسيّة موئيّدة بروح القدس. وهو يشتّرك مع الأحاديث السابقة في: أنّهم كانوا يعبدون الله عزّ وجلّ في تلك الحالة، ثم ذكر فيه أمراً زائداً، وهو أنّهم صاروا حلماء علماء متعبدّين بالصلوة والصوم والسجود وسائر العبادات في الدنيا؛ لأنّهم نشأوا على ذلك، وتخلّقوا بذلك في الأزمنة الطويلة.

١. الكافي ١: ٥١٣، كتاب الحجّة، الباب ١٦٨، الحديث ١٠.

٧. محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن الحسين، عن أبي سعيد العصفوري^(١)، عن عمر [و] بن ثابت، عن أبي حمزة، قال: سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلَيْهِ أَوْحَدَ عَشْرَ مِنْ وَلَدِهِ مِنْ نُورٍ عَظِيمٍ، فَأَقَامَهُمْ أَشْبَاحًا فِي ضِيَاءِ نُورِهِ، يَعْبُدُونَهُ قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ، يَسْبِّحُونَ اللَّهَ وَيَقْدِسُونَهُ، وَهُمُ الْأَئِمَّةُ مِنْ وَلَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهِ وَسَلَّمَ»^(٢).

وفي سند الحديث أبو سعيد وهو: عباد بن يعقوب العصفري، ولم يرد في حقه مدح أو ذم في كتبنا. نعم، وثبت جماعة من علماء العامة، كما ورد في القسم الثاني من تفسير عليّ بن إبراهيم^(٣).

وأمّا من جهة الدلالة: فهي واضحة، والفرق: أَنَّهُ عَبَّرَ فِيهَا بِضِيَاءِ نُورِهِ بَدْلًا لِظَلِّ نُورِهِ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَهُمْ مِنْ نُورٍ عَظِيمٍ، فَهُمْ مَخْلُوقُونَ مِنْ نُورِ اللَّهِ سَبَّحَانَهُ.

٨. عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن خالد، عن محمد بن عليّ، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الشمالي، قال: كنت جالساً في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله ، إذ أقبل رجل فسلم، فقال: من أنت يا عبد الله؟ قلت: رجل من أهل الكوفة، فقلت: ما حاجتك؟ فقال لي: أتعرف أبا جعفر محمد بن عليّ عليه السلام؟ فقلت: نعم، فما حاجتك إليه؟ قال: هيأت له أربعين مسألة أسأله عنها، فما كان من حقّ أخذته، وما كان من باطل تركته. قال أبو حمزة: فقلت له: هل تعرف ما

١. «العصفوري» محرّف، والصحيح «العصفري» كما عن النجاشي والشيخ، راجع: معجم رجال الحديث ٢٢ : ١٨٤ / ١٤٣٤ .

٢. الكافي ١ : ٦٠٩ ، كتاب الحجّة، الباب ١٨٣ ، الحديث ٦ .

٣. أصول علم الرجال ٢ : ٣٤ .

بين الحق والباطل؟ قال: نعم. فقلت: فما حاجتك إليه؛ إذ كنت تعرف ما بين الحق والباطل؟ فقال لي: يا أهل الكوفة، أنتم قوم ما تطاقون، إذا رأيت أبا جعفر فأخبرني، فما انقطع كلامي معه حتى أقبل أبو جعفر عليه السلام ، وحوله أهل خراسان وغيرهم يسألونه عن مناسك الحجّ، فمضى حتى جلس مجلسه... التفت إلى الرجل فقال له: من أنت؟ قال: أنا قتادة بن دعامة البصري. فقال له أبو جعفر عليه السلام : أنت فقيه أهل البصرة؟ قال: نعم. فقال له أبو جعفر عليه السلام : «ويحك يا قتادة، إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ خَلَقَ خَلْقًا مِّنْ خَلْقِهِ، فَجَعَلَهُمْ حَجَّاجًا عَلَىٰ خَلْقِهِ، فَهُمْ أَوْتَادُ فِي أَرْضِهِ، قُوَّامٌ بِأَمْرِهِ، نَجَاءُهُ فِي عِلْمِهِ، اصْطَفَاهُمْ قَبْلَ خَلْقِهِ، أَظْلَلُهُمْ عَنْ يَمِينِ عَرْشِهِ». قال: فسكت قتادة، الحديث^(١).

والحديث . من جهة الدلالة . واضح، ولكن في سنته محمد بن علي، وهو مشترك، ولعله هو القرشي أبو سمية، وهو ضعيف.

٩. محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن إسحاق بن غالب، عن أبي عبد الله عليه السلام في خطبة له يذكر فيها حال الأئمة عليهم السلام وصفاتهم:

«إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْضَحَ بِأَئِمَّةِ الْهُدَىِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّنَا عَنْ دِينِهِ... فَالإِمَامُ هُوَ الْمُنْتَجَبُ الْمُرْتَضَىُ، وَالْهَادِيُ الْمُنْتَجَىُ، وَالْقَائِمُ الْمُرْتَجَىُ، اصْطَفَاهُ اللَّهُ بِذَلِكَ، وَاصْطَنَعَهُ عَلَىٰ عَيْنِهِ فِي النَّذْرِ حِينَ ذَرَأَهُ، وَفِي الْبَرِّيَّةِ حِينَ بَرَأَهُ، ظَلَّاً قَبْلَ خَلْقِ نَسْمَةٍ عَنْ يَمِينِ عَرْشِهِ، مَحْبُوًّا بِالْحِكْمَةِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عَنْهُ، اخْتَارَهُ بِعِلْمِهِ وَانْتَجَبَهُ لَطَهْرِهِ»^(٢).

١. الكافي ٦ : ٢٧١، كتاب الأطعمة، الباب ١٨٠، الحديث ١.

٢. الكافي ١ : ٢٦٠، كتابة الحجّة، الباب ٧٢، الحديث ٢.

ودلالتها على: أنَّ وجود الأئمَّة كان ظللاً قبل الخلق واضحة، مع إثباتها لأوصاف عاليَّة أخرى ونوعَ شامخة لِلأئمَّة عليهم السلام .

كما أتَّها . من جهة السند . معتبرة؛ فإنَّ جميع رواته ثقات، مضافاً إلى أنَّ كتاب إسحاق بن غالب مشهور، لا يحتاج إلى طريق.

١٠. أحمد بن محمد، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن محمد بن شعيب، عن عمران بن إسحاق الزعفراني، عن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: سمعته يقول: «إِنَّ اللَّهَ خلَقَنَا مِنْ نُورٍ عَظِيمٍ، ثُمَّ صَوَرَ خَلْقَنَا مِنْ طِينٍ مَخْزُونٍ مَكْنُونٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ، فَأَسْكَنَ ذَلِكَ النُّورَ فِيهِ، فَكَنَّا نَحْنُ خَلْقًا وَبَشَرًا نُورَاتِيْنَ، لَمْ يَجْعَلْ لَأَحَدٍ فِي مُثْلِ الدُّنْيَا مِنْهُ نَصِيبًا»، الحديث^(١).

وهذا الحديث كما يدلُّ على: أنَّهُم عليهم السلام خلقو من نور عظمة الله عز وجل، كذلك يدلُّ على: أنَّ خلقهم النوراني كان على صورة الأجسام البشرية.

وأمّا من جهة السند: ففيه الرعفراني الذي ذُكر: أنه مجهول.

١١. محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن بكير بن أعين، قال: كان أبو جعفر عليه السلام يقول: «إِنَّ اللَّهَ أَخْذَ مِيثَاقَ شَيْعَتْنَا بِالْوَلَايَةِ لَنَا وَهُمْ ذَرَّ، يَوْمَ أَخْذَ المِيثَاقَ عَلَى الدُّرْ بِالْإِقْرَارِ لَهُ بِالرَّبُوبِيَّةِ وَلِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالنَّبِيَّةِ، وَعَرَضَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أُمَّتَهُ فِي الطِّينِ وَهُمْ أَظَلَّهُ»، الحديث^(٢).

١. الكافي ١ : ٤٥٣ ، كتاب الحجّة، الباب ١٥١ ، الحديث ٢ .

٢. الكافي ١ : ٥٠٨ ، كتاب الحجّة، الباب ١٦٦ ، الحديث ٩ .

وهذا الحديث . أيضاً . يدلّ على: أنّ لهم عليهم السلام وجوداً في الأظلّة .

كما أَنَّه من جهة السنّد . معتبر ، ورواته ثقات .

ما ذكره العلّامة المجلسي في بيان مضمون الحديث الثالث:

ولا بأس بالإشارة إلى ما ذكره العلّامة المجلسي رحمه الله في بيان الحديث الثالث الذي ذكرناه عن محمد بن سنان ، وقد نقله عن كتاب «الكافي» بالإسناد عن محمد بن سنان ، قال: كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فأجريت اختلاف الشيعة ، فقال: «يا محمد، إِنَّ اللَّهَ تبارك وتعالى لم يزل متفرداً بوحدانيته، ثُمَّ خلق محمداً وعليها فاطمة، فمكثوا ألف دهر، ثُمَّ خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، وفرض أمرها إليهم، فهم يحولون ما يشاؤن ويحرّمون ما يشاؤن، ولن يشاؤ إلّا أن يشاء الله تبارك وتعالى» ، ثُمَّ قال: «يا محمد، هذه الديانة التي مَنْ تقدّمها مرق، ومَنْ تخلّف عنها محق، ومَنْ لزمها لحق، خذها إِلَيْكِ يا محمد».

قال العلّامة المجلسي رحمه الله : «فأشهدهم خلقها»، أي: خلقها بحضورهم وعلمهم، وهم كانوا مطلعين على أطوار الخلق وأسراره، فلذا صاروا مستحقين للإمامية؛ لعلهم الكامل بالشرع والأحكام وعمل الخلق وأسرار الغيب . وأئمّة الإمامية كُلُّهم موصوفون بتلك الصفات دون سائر الفرق ... ولا ينافي ذلك قوله تعالى: ﴿مَا أَشْهَدُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١) بل يؤيده؛ فإنّ الصمير في «مَا أَشْهَدُهُمْ» راجع إلى الشيطان وذرّيته، أو إلى المشركين؛ بدليل قوله تعالى

١. سورة الكهف، الآية: ٥١

سابقاً: ﴿أَفَتَتَخِذُونَهُ وَذْرِيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي﴾^(١) قوله بعد ذلك: ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَخَذِّدًا مُضِلّاً عَضُداً﴾^(٢)، فلا ينافي إشهاد الهدادين للخلق ... «وأجرى طاعتهم عليها»، أي: أوجب وألزم على جميع الأشياء طاعتهم حتى الجمادات من السماويات والأرضيات: كشق القمر، وإقبال الشجر، وتسبيح الحصى، وأمثالها مما لا يحصى.

«وفوض أمرها إليهم»: ظاهره تفويض الأحكام ... وقيل: «ما شاؤوا»: هو ما علموا أن الله أحله، كقوله تعالى: ﴿وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾^(٣)، مع أنه لا يفعل إلا الأصلح، كما قال: ﴿وَلَن يَشَاءُوا﴾، إلى آخره^(٤).

ما ذكره الأعلام في معنى الغلو والتفسير:

ثم لا بأس بنقل ما ذكره مشايخنا الأعلام في معنى الغلو والتفسير؛ حتى يتبيّن الضابط والميزان فيهما:

قال الصّدوق رحمه الله : اعتقادنا في الغلاة والمفوضة: أنّهم كفار بالله تعالى، وأنّهم أشرّ من اليهود والنصارى والمجوس والقدرية والحرورية ومن جمّع أهل البدع والأهواء المضللة، وأنّه ما صغر الله جل جلاله تصغيرهم شيء. وقال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُوَعِّظِهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُوْنُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُوْنُوا رَبَّانِينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلَّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا

١. سورة الكهف، الآية: ٥٠.

٢. سورة الكهف، الآية: ٥١.

٣. سورة إبراهيم، الآية: ٢٧.

٤. بحار الأنوار ٢٥ : ٣٤١ .

كُتُمْ تَدْرُسُونَ * وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّنَ أَرْبَابًا أَيْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ كُتُمْ مُسْلِمُونَ^(١) وقال الله تعالى: **لَا تَغْلُو فِي دِينِكُمْ**^(٢).

واعتقادنا في النبي صلى الله عليه وآله : أنه سُمّ في غزوة خيبر ... واعتقادنا في ذلك: أنه جرى عليهم على الحقيقة، وأنه ما شبه للناس أمرهم كما يزعمه من يتجاوز الحدّ فيهم، بل شاهدوا قتلهم على الحقيقة والصحة، لا على الحسبان والخيلولة، ولا على الشك والشبهة. فمن زعم: أنهم شبّهوا أو واحد منهم، فليس من ديننا على شيء، ونحن منه براء. وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام: أنهم مقتولون. فمن قال: إنهم لم يقتلوا فقد كذبهم، ومن كذبهم فقد كذب الله، وكفر به، وخرج من الإسلام **وَمَنْ يَبْتَغِ عَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**^(٣). وكان الرضا عليه السلام يقول في دعائه:

«اللَّهُمَّ، إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ، فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ. اللَّهُمَّ، إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنَ الَّذِينَ ادْعَوْا لَنَا مَا لَيْسَ لَنَا بِحَقِّهِ. اللَّهُمَّ، إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا فِيمَا لَمْ نُقْلِهِ فِي أَنفُسِنَا اللَّهُمَّ، لَكَ الْخَلْقُ، وَمِنْكَ الْأَمْرُ، وَإِلَيْكَ نُعْبُدُ، وَإِلَيْكَ نُسْتَعِنُ. اللَّهُمَّ، أَنْتَ خَالقُنَا وَخَالقُ آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ وَآبَائِنَا الْآخِرِينَ. اللَّهُمَّ، لَا تُلِيقُ الْرُّبُوبِيَّةَ إِلَّا بِكَ، وَلَا تُصْلِحُ الْإِلَهِيَّةَ إِلَّا لَكَ، فَالْعَنِ النَّصَارَى الَّذِينَ صَغَّرُوا عَظَمَتِكَ، وَالْعَنِ الْمُضَاهِينَ لِقَوْلِهِمْ مِنْ بَرِّيَّتِكَ.

اللَّهُمَّ، إِنَّا عَبِيدُكَ، وَأَبْنَاءُ عَبِيدُكَ، لَا نَمْلِكُ لِأَنفُسِنَا ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا. اللَّهُمَّ، مِنْ زَعْمِ: أَنَّا أَرْبَابٌ فَنَحْنُ إِلَيْكَ مِنْهُ بَرَاءٌ، وَمِنْ زَعْمِ:

١. سورة آل عمران، الآيات: ٧٩ و ٨٠.

٢. سورة النساء، الآية: ١٧١.

٣. سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

أَن إِلَيْنَا الْخُلُقُ وَعَلَيْنَا الرِّزْقُ فَنَحْنُ إِلَيْكُ مِنْهُ بَرَاءُ، كَبْرَاءَةُ عِيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ النَّصَارَىٰ. اللَّهُمَّ إِنَّا لَمْ نَدْعُهُمْ إِلَىٰ مَا يَزْعُمُونَ، فَلَا تؤاخِذْنَا بِمَا يَقُولُونَ، وَاغْفِرْ لَنَا مَا يَزْعُمُونَ. ﴿رَبَّ لَا تَذَرْ عَلَىٰ الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضْلِلُوا عِبَادَكَ وَلَا يَلْدُوا إِلَّا فَاجِرًا﴾^(١).

وروي عن زراره: أَنَّهُ قَالَ: قَلْتُ لِلصادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ رَجُلًا مِنْ وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ سَبَأٍ يَقُولُ بِالْتَّفَوِيْضِ. قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَمَا التَّفَوِيْضُ؟» قَلْتُ: يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلِيهِ السَّلَامُ، ثُمَّ فَوَضَّعَ الْأَمْرَ إِلَيْهِمَا، فَخَلَقَاهُ، وَرَزَقَاهُ، وَأَحْيَاهُ، وَأَمَاتَاهُ. فَقَالَ: «كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ، إِذَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَاقْرَأْ عَلَيْهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي سُورَةِ الرَّعْدِ: ﴿أَمْ جَعَلَنَا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾^(٢). فَانْصَرَفَتِ إِلَى الرَّجُلِ فَأَخْبَرَتْهُ بِمَا قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَكَأَنَّمَا أَلْقَمَتْهُ حَجْرًا (أَوْ قَالَ: فَكَأَنَّمَا خَرَسَ). وَقَدْ فَوَضَّعَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَرَبِّ دِينِهِ، فَقَالَ: ﴿وَمَا آتَكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٣)، وَقَدْ فَوَضَّعَ ذَلِكَ إِلَى الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ^(٤).

وَقَالَ الشِّيْخُ الْمُفِيدُ رَحْمَهُ اللَّهُ: الْغُلُوُّ فِي الْلُّغَةِ هُوَ: [الْتَّجَاوِزُ عَنِ الْحَدِّ] وَالْخُرُوجُ عَنِ الْقَصْدِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوْ فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا حَقًّا﴾^(٥) الْآيَةُ، فَنَهَى عَنْ تَجَاوِزِ الْحَدِّ فِي الْمُسِيحِ، وَحَذَّرَ مِنَ الْخُرُوجِ عَنِ الْقَصْدِ فِي الْقَوْلِ، وَجَعَلَ مَا ادْعَتْهُ النَّصَارَىٰ فِيهِ غُلُوًّا؛ لِتَعْدِيهِ الْحَدِّ عَلَى مَا

١. سورة نوح، الآيات: ٢٦ و ٢٧.

٢. سورة الرعد، الآية: ١٦.

٣. سورة الحشر، الآية: ٧.

٤. الاعتقادات للصادق: ٩٧ - ١٠١.

٥. سورة النساء، الآية: ١٧١.

يَنْهَا. والغلاة من المتظاهرين بالإسلام هم: الَّذِينَ نَسَبُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَئِمَّةَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إِلَى الْأُلُوهِيَّةِ وَالنَّبُوَّةِ، وَوَصْفُهُمْ مِنَ الْفَضْلِ فِي الدِّينِ وَالدِّينِ إِلَى مَا تَجَاوَزُوا فِيهِ الْحَدُّ، وَخَرَجُوا عَنِ الْقَصْدِ، وَهُمْ ضَلَالٌ كُفَّارٌ، حُكْمُهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْقَتْلِ وَالتَّحْرِيقِ بِالنَّارِ، وَقَضَتِ الْأَئِمَّةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَلَيْهِمْ بِالْإِكْفَارِ وَالْخَرُوجِ عَنِ الإِسْلَامِ

والمفوّضة: صنف من الغلاة، وقولهم الَّذِي فَارَقُوا بِهِ مِنْ سُوَاهِمِ الْغَلَّةِ اعْتِرَافَهُمْ بِحدُوثِ الْأَئِمَّةِ وَخَلْقِهِمْ، وَنَفَيَ الْقَدْمَ عَنْهُمْ، وَإِضَافَةُ الْخَلْقِ وَالرِّزْقِ مَعَ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ، وَدُعَوَاهُمْ: أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَهُ وَتَعَالَى تَفَرَّدُ بِخَلْقِهِمْ خَاصَّةً، وَأَنَّهُ فَوْضَ إِلَيْهِمْ خَلْقُ الْعَالَمِ بِمَا فِيهِ وَجْمِيعُ الْأَفْعَالِ.

والحالِجِيَّة: ضرب من أصحاب التَّصُوُّفِ، وَهُمْ أَصْحَابُ الْإِبَاحَةِ وَالْقَوْلِ بِالْحَلُولِ، وَلَمْ يَكُنْ الْحَلَاجُ يَتَخَصَّصُ بِإِظْهَارِ التَّشِيُّعِ، وَإِنْ كَانَ ظَاهِرًا أَمْرَهُ التَّصُوُّفُ، وَهُمْ قَوْمٌ مُلْحَدَةٌ وَزَنَادِقَةٌ يَمْوَهُونَ بِمَظَاهِرِهِ كُلَّ فَرْقَةٍ بِدِينِهِمْ، وَيَدْعَوْنَ لِلْحَلَاجِ الْأَبَاطِيلِ، وَيَجْرُونَ فِي ذَلِكَ مجْرِيَ الْمَجْوُسِ فِي دُعَوَاهُمْ لِزَرَادِشَتِ الْمَعْجَزَاتِ، وَمَجْرِيَ النَّصَارَى فِي دُعَوَاهُمْ لِرَهْبَانِهِمُ الْآيَاتِ وَالْبَيِّنَاتِ، وَالْمَجْوُسِ وَالنَّصَارَى أَقْرَبُ إِلَى الْعَمَلِ بِالْعِبَادَاتِ مِنْهُمْ، وَهُمْ أَبْعَدُ عَنِ الشَّرَائِعِ وَالْعَمَلِ بِهَا مِنَ النَّصَارَى وَالْمَجْوُسِ ... وَقَدْ سَمِعْنَا حَكَايَةَ ظَاهِرَةِ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ رَحْمَهُ اللَّهُ لَمْ نَجِدْ لَهَا دَافِعًا فِي التَّقْصِيرِ، وَهِيَ:

ما حكى عنه أَنَّهُ قَالَ: أَوْلَ درجة في الغلوّ نفي السهو عن النبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَإِلَمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فإنَّ صحت هذه الحكاية عنه فهو مقصّرٌ، مع أَنَّهُ مِنْ عُلَمَاءِ الْقَمِيَّينَ وَمُشِيخِهِمْ.

وقد وجدنا جماعة وردوا إلينا من قم يقتصرُون تقديرًا ظاهرا في الدين

وينزلون الأئمة عليهم السلام عن مراتبهم، ويزعمون: إنهم كانوا لا يعرفون كثيراً من الأحكام الدينية حتى ينکت في قلوبهم، ورأينا من يقول: إنهم كانوا يتجهون في حكم الشريعة إلى الرأي والظنون، ويدعون مع ذلك إنهم من العلماء، وهذا هو التّقصير الذي لا شبهة فيه...^(١).

وقال العلامة المجلسي رحمه الله : إن علم: أن الغلو في النبي والأئمة عليهم السلام إنما يكون بالقول بالوهيّتهم، أو بكونهم شركاء لله تعالى في العبودية، أو في الخلق والرزق، أو أن الله تعالى حلّ فيهم أو اتحد بهم، أو أنهم يعلمون الغيب بغير وحي أو إلهام من الله تعالى، أو بالقول في الأئمة عليهم السلام : إنهم كانوا أنبياء، أو القول: بتناصح أرواح بعضهم إلى بعض، أو القول: بأن معرفتهم تغنى عن جميع الطاعات ولا تكليف معها بترك المعاصي.

والقول بكل منها إلحاد وكفر وخروج عن الدين، كما دلت عليه الأدلة العقلية والآيات والأخبار السالفة وغيرها، وقد عرفت: أن الأئمة عليهم السلام تبرؤوا منهم، وحكموا بكافرهم، وأمروا بقتلهم، وإن قرع سمعك شيء من الأخبار الموهمة لشيء من ذلك فهي: إما مأولة، أو من مفتريات الغلاة.

ولكن أفرط بعض المتكلمين والمحدثين في الغلو؛ لتصورهم عن معرفة الأئمة عليهم السلام ، وعجزهم عن إدراك غرائب أحوالهم وعجائب شؤونهم، فقدحوا في كثير من الرواية الثقات؛ لنقلهم بعض غرائب المعجزات حتى قال بعضهم: من الغلو نفي السهو عنهم، أو القول: بأنهم يعلمون ما كان وما يكون، وغير ذلك، مع أنه ورد في أخبار كثيرة: «لا تقولوا فينا ربّا، وقولوا ما شئتم ولن تبلغوا»^(٢) وورد:

١. تصحيح اعتقادات الإمامية: ١٣٦ . ١٣١

٢. راجع: الخصال: ٦١٤، أبواب المائة فما فوق، الحديث ١٠، وبخار الأنوار ٩٢: ٢٦ ← ونفس المصدر ٢: ٢٦

«أَنْ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعِبٌ، لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا مَلِكٌ مُقْرَّبٌ، أَوْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، أَوْ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ امْتَحِنَ اللَّهَ قَلْبَهُ لِلإِيمَانِ»^(١)، وَوَرَدَ: «لَوْ عَلِمَ أَبُو ذَرٍّ مَا فِي قَلْبِ سَلْمَانَ لِقْتَلَهُ»^(٢)، وَغَيْرُ ذَلِكَ مَمَّا مَرَّ وَسِيَّاتِي.

فَلَابَدَ لِلْمُؤْمِنِ الْمُتَدَيِّنِ أَنْ لَا يَبَدِّرْ بِرَدَّ مَا وَرَدَ عَنْهُمْ مِنْ فَضَائِلِهِمْ وَمَعْجَزَاتِهِمْ وَمَعَالِيِّ أَمْرِهِمْ، إِلَّا إِذَا ثَبَّتَ خَلَافَهُ بِضَرُورَةِ الدِّينِ، أَوْ بِقَوَاطِعِ الْبَرَاهِينِ، أَوْ بِالآيَاتِ الْمُحْكَمَةِ، أَوْ بِالْأَخْبَارِ الْمُتَوَاتِرَةِ، كَمَا مَرَّ فِي بَابِ التَّسْلِيمِ وَغَيْرِهِ.

وَأَمَّا التَّفْويِضُ: فَيُطَلِّقُ عَلَى مَعَانِي: بَعْضُهَا مَنْفِيٌّ عَنْهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَبَعْضُهَا مَثَبُتٌ لَهُمْ.

فَالْأَوَّلُ: التَّفْويِضُ فِي الْخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَالْتَّربِيَةِ وَالْإِمَاتَةِ وَالْإِحْيَاءِ، فَإِنَّ قَوْمًا قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَهُمْ وَفَوْضَ إِلَيْهِمْ أَمْرَ الْخَلْقِ، فَهُمْ يَخْلُقُونَ وَيَرْزُقُونَ وَيَمْتَيُونَ وَيَحْيَوْنَ، وَهَذَا الْكَلَامُ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنَ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَقَالُ: إِنَّهُمْ يَفْعَلُونَ جَمِيعَ ذَلِكَ بِقَدْرِ تَهْمَمُهُمْ وَإِرَادَتِهِمْ وَهُمُ الْفَاعِلُونَ حَقِيقَةً، وَهَذَا كُفْرٌ صَرِيحٌ، دَلَّتْ عَلَى: اسْتِحَالَتِهِ الْأَدَلَّةُ الْعُقْلَيَّةُ وَالنَّقْلَيَّةُ، وَلَا يَسْتَرِيبُ عَاقِلٌ فِي كُفْرٍ مِنْ قَالَ بِهِ.

وَثَانِيهِمَا: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَفْعُلُ ذَلِكَ مَقَارِنًا لِإِرَادَتِهِمْ: كَشْقَ القَمَرِ، وَإِحْيَاءِ الْمَوْتَى، وَقَلْبِ الْعَصَاحَيَّةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْجَزَاتِ، فَإِنَّمَا تَحْصُلُ بِقَدْرَتِهِ تَعَالَى مَقَارِنًا لِإِرَادَتِهِمْ؛ لِظَّهُورِ صَدَقَتِهِمْ، فَلَا يَأْبِي العَقْلُ عَنْ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ

١. بِصَائرِ الْدَّرَجَاتِ ١: ٤٢، الْبَابُ ١٢، الْحَدِيثُ ١.

٢. الْكَافِي١: ٤٦٦، كِتَابُ الْحِجَّةِ، الْبَابُ ١٥٩، الْحَدِيثُ ٢.

تعالى خلقهم وأكملهم وألهمهم ما يصلح في نظام العالم، ثم خلق كلّ شيء مقارنا لإرادتهم ومشيّتهم.

وهذا وإن كان العقل لا يعارضه كفاحاً، لكن الأخبار السالفة تمنع من القول به فيما عدا المعجزات ظاهراً بل صراحةً، مع أنّ القول به قول بما لا يعلم؛ إذ لم يرد ذلك في الأخبار المعتبرة فيما نعلم.

وما ورد من الأخبار الدالّة على ذلك: كخطبة البيان وأمثالها فلم يوجد إلّا في كتب الغلاة وأشباههم، مع أنه يحتمل أن يكون المراد: كونهم علة غائبة لإيجاد جميع المكتوبات، وأنّه تعالى جعلهم مطاعين في الأرضين والسماء، ويطيعهم بإذن الله تعالى كلّ شيء حتى الجمادات، وأنّهم إذا شاؤوا أمراً لا يردّ الله مشيّتهم، ولكنّهم لا يشاؤن إلّا أن يشاء الله.

وأيّما ما ورد من الأخبار في نزول الملائكة والروح لكلّ أمر إليهم وأنّه لا ينزل ملك من السماء لأمر إلّا بدأ بهم فليس ذلك لمدخلتهم في ذلك، ولا الإستشارة بهم، بل له الخلق والأمر تعالى شأنه، وليس ذلك إلّا لتشريفهم وإكرامهم وإظهار رفعة مقامهم.

الثاني: التفويض في أمر الدين، وهذا أيضاً يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون الله فوّض إلى النبيّ والأئمّة عليهم السلام عموماً أن يحلّوا ما شاؤوا ويحرّموا ما شاؤوا من غير وحي وإلهام، أو يغيّروا ما أوحى إليهم بأرائهم، وهذا باطل، لا يقول به عاقل؛ فإنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله كان ينتظر الوحي أياماً كثيرة لجواب سائل، ولا يجيءه من عنده، وقد قال تعالى: **﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ**

الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴿١﴾.

و ثانيهما: أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا أَكْمَلَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَحْرَثَ لِمَ يَكْنَ يَخْتَارُ مِنَ الْأَمْرِ شَيْئًا إِلَّا مَا يَوْافِقُ الْحَقَّ
وَالصَّوَابَ، وَلَا يَحْلُّ بِبَالِهِ مَا يَخْالِفُ مُشَيْتَهُ تَعَالَى فِي كُلِّ بَابٍ، فَوْضَعَ إِلَيْهِ تَعْيِينَ بَعْضِ الْأَمْرِ: كَالزِيَادَةِ فِي
الصَّلَاةِ، وَتَعْيِينِ النَّوَافِلِ فِي الصَّلَاةِ وَالصُّومِ، وَطَعْمَةِ الْجَدِّ، وَغَيْرِ ذَلِكِ مِمَّا مَضِيَ وَسَيَأْتِي؛ إِظْهَارَ الشَّرْفِ
وَكَرَامَتِهِ عِنْدَهُ. وَلَمْ يَكُنْ أَصْلُ التَّعْيِينِ إِلَّا بِالْوَحْيِ، وَلَمْ يَكُنْ الْإِخْتِيَارُ إِلَّا بِالْهَامِ، ثُمَّ كَانَ يُؤْكَدُ مَا اخْتَارَهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَالْوَحْيِ، وَلَا فَسَادٌ فِي ذَلِكَ. عَقْلًا .. وَقَدْ دَلَّتِ النَّصُوصُ الْمُسْتَفِيَضَةُ عَلَيْهِ مِمَّا تَقْدَمَ فِي هَذَا
الْبَابِ، وَفِي أَبْوَابِ فَضَائِلِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنَ الْمَجْلِدِ السَّادِسِ.

وَلَعِلَّ الصَّدُوقَ رَحْمَهُ اللَّهُ أَيْضًا إِنَّمَا نَفَى الْمَعْنَى الْأَوَّلِ؛ حِيثُ قَالَ فِي «الْفَقِيهِ»: وَقَدْ فَوْضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى
نَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمْرَ دِينِهِ، وَلَمْ يَفْوِضْ إِلَيْهِ تَعْدِيَ حَدُودِهِ^(٢). وَأَيْضًا هُوَ رَحْمَهُ اللَّهُ قَدْ رَوَى كَثِيرًا مِنْ أَخْبَارِ
الْتَّفَوِيْضِ فِي كُتُبِهِ، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِتَأْوِيلِهَا.

الثالث: تفويض أمور الخلق إليهم من: سياستهم وتأديبهم وتمكيلهم وتعليمهم وأمر الخلق بإطاعتهم فيما أحبوا
وكرهوا وفيما علموا جهة المصلحة فيه وما لم يعلموا، وهذا حقٌّ لقوله تعالى: **«مَا آتَكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ
عَنْهُ فَانْتَهُوا»**^(٣)، وغير ذلك من الآيات والأخبار، وعليه يحمل قولهم عليهم السلام: «نَحْنُ الْمَحْلُونُ حَلَالَهُ
وَالْمَحْرُّمُونُ لِحَرَامِهِ»^(٤)، أي: بيانهما علينا، ويجب على

١. سورة النجم، الآيات: ٣ و ٤.

٢. من لا يحضره الفقيه ١: ١١٦، ذيل الحديث ٨٢.

٣. سورة الحشر، الآية: ٧.

٤. مائة منقبة: ٤٧، المنقبة: ٧.

الناس الرجوع فيهما إلينا، وبهذا الوجه ورد خبر أبي إسحاق والميشمي.

الرابع: تفويض بيان العلوم والأحكام بما رأوا المصلحة فيها؛ بسبب اختلاف عقولهم؛ أو بسبب التقىة، فيفتون بعض الناس بالواقع من الأحكام، وببعضهم بالتقىة، ويبيّنون تفسير الآيات وتأويلها، وبيان المعارف بحسب ما يتحمل عقل كل سائل، ولهم أن يبيّنوا ولهم أن يسكتوا، كما ورد في أخبار كثيرة: «عليكم المسألة، وليس علينا الجواب»^(١)، كل ذلك بحسب ما يريهم الله من مصالح الوقت، كما ورد في خبر ابن أشيم وغيره. وهو أحد معانٍ خبر محمد بن سنان في تأويل قوله تعالى: **﴿لَتَحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكُ اللَّهُ﴾**^(٢). ولعل تخصيصه بالنبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام لعدم تيسير هذه التوسيعة لسائر الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ، بل كانوا مكلفين بعدم التقىة في بعض الموارد، وإن أصابهم الضرر، والتفويض بهذا المعنى أيضا ثابت حقا بالأخبار المستفيضة.

الخامس: الاختيار في أن يحكموا بظاهر الشريعة، أو بعلمهم وبما يلهمهم الله من الواقع ومخ الحق في كل واقعة، وهذا أظهر محامل خبر ابن سنان، وعليه أيضا دلت الأخبار.

السادس: التفويض في العطاء؛ فإن الله تعالى خلق لهم الأرض وما فيها، وجعل لهم الأنفال والخمس والصفايا وغيرها، فلهم أن يعطوا ما شاؤوا ويمعنوا ما شاؤوا، كما مر في خبر الشمالي، وسيأتي في مواضعه.

وإذا أحاطت خبرا بما ذكرنا من معانٍ التفويض سهل عليك فهم الأخبار

١. راجع: بصائر الدرجات ١ : ٥٢، الباب ١٩، الحديث ٢، و ٣، و ٥، و ٧، و ٨، والكافي ١ : ٢٦٨، كتاب الحجّة، الباب ٧٧، الحديث ٨.

٢. سورة النساء، الآية: ١٠٥ .

الواردة فيه، وعرفت ضعف قول من نفى التفويض مطلقاً، ولمّا يحط بمعانيه^(١).

والمحصل من كلمات هؤلاء الأعلام: أنّ نسبة مثل هذه الخصائص إلى الرسول الأعظم صلوات الله عليه وكذا إلى أوصيائه عليهم السلام . التي هي من من الله عزّ وجلّ عليهم وفضله وكرمه . لا تعدّ من الغلوّ شيئاً.

القسم الثاني:

الأحاديث الواردة في الكتب الأخرى غير «الكافي»

١ . ما رواه الصّدوق رحمه الله في «العيون» و «العلل» و «كمال الدين» ، قال: حدّثنا الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي ، قال: حدّثنا فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي ، قال: حدّثنا محمد بن أحمد بن عليّ الهمданى ، قال: حدّثني أبو الفضل العباس بن عبد الله البخاري ، قال: حدّثنا محمد بن القاسم بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن أبي بكر ، قال: حدّثنا عبد السلام بن صالح الهروي ، عن عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام ، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

١ . بحار الأنوار ٢٥ : ٣٤٦ . ٣٥٠ ، وراجع أيضاً المصدر نفسه ٢٥ : ٣٢٨ ، باب نفي الغلوّ في النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام ، فصل في التفويض ومعانيه ، خصوصاً التوقيع الذي وصل من جهة الحجّة عليه السلام بيد أبي جعفر محمد بن عثمان ؛ ففيه: «أنَّ الله تعالى هو الذي خلق الأجسام ، وقسم الأرزاق؛ لأنَّه ليس بجسم ، ولا حالٌ في جسم ، ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير . فأمّا الأئمة عليهم السلام فإنَّهم يسألون الله تعالى فيخلقون ، ويسألونه فيرزقون ، وإيجاباً لمسألتهم ، وإعظاماً لحقّهم» ، الحديث ٤ .

ما خلق الله خلقاً أفضلاً مني ولا أكرم عليه مني. قال علي عليه السلام : فقلت: يا رسول الله، فأنت أفضلاً أم جبرائيل؟ فقال صلى الله عليه وآله : يا علي، إِنَّ اللَّهَ تبارك وتعالى فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين، وفضلني على جميع النبيين والمرسلين، والفضل بعدي لك يا علي وللأئمة من بعدي، وأنَّ الملائكة لخُدَّامنا وخُدَّام محبينا. يا علي، الَّذِين يحملون العرش ومنْ حوله يسبّحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا. يا علي، لو لا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء، ولا الجنة ولا النار، ولا السماء ولا الأرض، فكيف لا نكون أفضلاً من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه؛ لأنَّ أول ما خلق الله عزَّ وجلَّ خلق أرواحنا، فأنطقتنا بتوحيده وتمجيده [وتحميده]، ثمَّ خلق الملائكة، فلمَّا شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا [استعظمت] أمرنا، فسبّحنا؛ لتعلم الملائكة: أنَّا خلق مخلوقون، وأنَّه منزله عن صفاتنا، فسبّح الملائكة بتسبيحنا، ونزَّهته عن صفاتنا. فلمَّا شاهدوا عظم شأننا هُلُّنا؛ لتعلم الملائكة: أن لا إله إلا الله، وأنَّا عبيد ولسنا بالآلهة، يجب أن نعبد معه أو دونه، فقالوا: لا إله إلا الله. فلمَّا شاهدوا كبر محلنا كبرنا؛ لتعلم الملائكة: أنَّ الله أكبر من أن ينال عظم المحل إلا به. فلمَّا شاهدوا ما جعله الله لنا من العزَّ والقوَّة فقلنا: لا حول ولا قوَّة إلا بالله؛ لتعلم الملائكة: أنَّ [أنَّه] لا حول لنا ولا قوَّة إلا بالله»^(١).

وهذه الرواية . مضافاً إلى أنها تدلّ على: أنَّ خلقهم عليهم السلام كان قبل جميع الأشياء، وأنَّهم أول ما خلق الله . تدلّ على: تفضيلهم على جميع الأنبياء والمرسلين والملائكة أجمعين، وأنَّ الملائكة قد تعلّموا التهليل والتمجيد

١ . عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٢٣٧ ، الحديث ٢٢ ، وعلل الشرائع ١ : ١٥ ، الباب ٧ ، الحديث ١ ، وكمال الدين ١ : ٢٤٢ ، الباب ٣ ، الحديث ٤ .

والتكبير منهم عليهم السلام ، وأنهم أمروا بالسجدة لآدم؛ لأنهم كانوا في صلبه.

٢ . ما رواه الصّدوق رحمه الله أيضاً، قال: حدثنا محمد بن عمر الحافظ البغدادي، قال: حدثني أبو محمد الحسن بن عبد الله بن محمد بن علي بن العباس التميمي الرازي، قال: حدثني أبي، قال: حدثني سيدى علي بن موسى الرضا، قال: حدثني أبي موسى بن جعفر، قال: حدثني أبي جعفر بن محمد، قال: حدثني أبي محمد بن علي، قال: حدثني أبي علي بن الحسين، قال: حدثني أبي الحسين بن علي^(١) ، قال: حدثني أبي علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خلقت أنا وعلى من نور واحد»^(٢) .

وهذه الرواية متضمنة لبعض ما في تلك الروايات السابقة فقط، وهو اتحاد نورهما عليهما السلام فحسب، ويمكن الاستدلال بها على المقام؛ بقرينة سائر الروايات.

٣ . ما رواه الصّدوق رحمه الله أيضاً، قال: حدثنا أبو نصر أحمد بن الحسين بن أحمد بن عبيد النيسابوري المرواني بنيسابور، وما لقيت أنصب منه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران السراج، قال: حدثنا الحسن بن عرفة العبدى، قال: حدثنا وكيع بن الجراح، عن محمد بن إسرائيل، عن أبي صالح، عن أبي ذر رحمه الله ، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: «خُلقت أنا وعلى بن أبي طالب من نور واحد، نسبح الله يمنة العرش قبل أن يخلق آدم بألفي عام. فلما خلق الله آدم جعل ذلك النور في صلبه، ولقد سكن الجنة ونحن في صلبه، ولقد

١ . وفي الخصال زيادة: «قال: حدثني أخي الحسن بن علي».

٢ . أمالى الصّدوق: «قال: حدثني أخي الحسن بن علي».

هم بالخطيئة ونحن في صلبه، ولقد ركب نوح في السفينة ونحن في صلبه، ولقد قذف إبراهيم في النار ونحن في صلبه، فلم يزل ينقلنا الله عزّ وجلّ من أصلاب طاهرة إلى أرحام طاهرة، حتى انتهى بنا إلى عبد المطلب فقسّمنا بنصفين، فجعلني في صلب عبد الله، وجعل علياً في صلب أبي طالب، وجعل في النبوة والبركة، وجعل في علي الفصاحة والفروسيّة، وشقّ لنا اسمين من أسمائه، فذو العرش محمود وأنا محمد، والله الأعلى وهذا عليٌ^(١).

ودلالتها واضحة، كما تقدم.

٤ . ما رواه الصّدوق رحمه الله أيضاً، قال: حدثنا أحمد بن يحيى المكتب، قال: حدثنا أحمد بن محمد الوراق، قال: حدثني بشر بن سعيد بن قيلويه . المعدّل بالمرافقة . قال: حدثنا عبد الجبار بن كثير التميمي اليماني، قال: سمعت محمد ابن حرب الهلالي أمير المدينة يقول: سألت جعفر بن محمد عليه السلام فقلت له: يا بن رسول الله، في نفسي مسألة أريد أن أسألك عنها، فقال: «إن شئت أخبرتك بمسألك قبل أن تسألني، وإن شئت فسل؟». قال: قلت له: يا بن رسول الله، وبأي شيء تعرف ما في نفسي قبل سوءالي عنه؟ فقال: «بالتوسم والتفسّر. أما سمعت قول الله عزّ وجلّ **«إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ»**^(٢) ، وقول رسول الله صلى الله عليه وآله : اتقوا فراسة الموئمن؛ فإنه ينظر بنور الله عزّ وجلّ». قال: فقلت له: يا بن رسول الله، فأخبرني بمسألي ... «أما علمت: أنّ محمداً وعلىّ صلوات الله عليهما كانا نوراً بين يدي الله جلّ جلاله قبل خلق الخلق بألفي عام، وأنّ الملائكة لمّا رأت ذلك النور رأت له أصلاً، قد انشعب فيه شعاع لامع، فقالت: إلهنا وسيّدنا، ما هذا

١. علل الشرائع ١: ١٦٢، الباب ١١٦، الحديث ١، ومعاني الأخبار: ٥٦، الحديث ٤.

٢. سورة الحجر، الآية: ٧٥.

النور؟ فأوحى الله عزوجل إليهم: هذا نور من نوري، أصله نبوة، وفرعه إمامية. أما النبوة فلمحمد عبدي
ورسولي، وأما الإمامة فلعلني حجتي وولي، ولو لا هما ما خلقت خلقي»، الحديث^(١).

وهذه الرواية دلالتها واضحة، كما تقدم.

٤ . ما رواه ابن بابويه في كتاب «النصوص على الأئمة الاثني عشر»^(٢) ، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن
الحسين بن محمد، قال: حدثنا أبو محمد هارون ابن موسى رضي الله عنه في شهر ربيع الأول سنة إحدى
وثمانين وثلاثمائة، قال: حدثني أبو علي محمد بن همام، قال: حدثني عامر [أبو علي] بن كثير البصري،
قال: حدثني الحسن بن محمد بن أبي شعيب الحراني، قال: حدثنا [سكن] مسكين ابن كثير أبو بسطام، عن
شعبة بن الحجاج، عن هشام بن زيد، عن أنس بن مالك.

قال هارون: وحدثنا حيدر بن نعيم السمرقندى، قال: حدثني أبو النضر محمد بن مسعود العياشى،
عن يوسف بن السخت البصري، قال: حدثنا منجات بن الحارت، قال: حدثنا محمد بن بشار، عن محمد بن
جعفر بن عبد ربّه، قال: حدثنا شعبة عن هشام بن زيد، عن أنس بن مالك، قال: كنت أنا وأبو ذر وسلمان
وزيد بن ثابت وزيد بن أرقم عند النبي صلى الله عليه وآله ، إذ دخل الحسن والحسين، فقبلهما رسول الله
صلى الله عليه وآله ، فقام أبو ذر فانكبّ عليهم وقبل أيديهما، ثم رجع فقعد معنا، فقلنا له سرّاً: يا أبا ذر!
أنت رجل شيخ من أصحاب رسول

١. معاني الأخبار: ٣٥٠، الحديث ١، وعلل الشرائع ١: ٢٠٧، الباب ١٣٩، الحديث ١.

٢. «النصوص على الأئمة» للشيخ الصدوق، ابن بابويه القمي المتوفى ٣٨١ هـ، ولم يطبع لحد الآن، توجد نسخة منه في المكتبة الأهلية بباريس،
ونسختان في النجف الأشرف، ورسالة منتخبة منه في جامعة طهران [رقم ٨٩٧٠]، نقل عنه العلامة المجلسي في «البحار»، والسيد هاشم
الحراني في «الإنصاف». الدررية ٢٤ : ١٧٩.

الله صلى الله عليه وآله ، تقوم إلى صبيان من بنى هاشم فتنكب عليةما وتقبل أيديهم؟! فقال: نعم، لو سمعتم ما سمعتُ فيهما من رسول الله صلى الله عليه وآله لفعلتم بهما أكثر مما فعلت. قلنا: وماذا سمعتَ يا أبا ذر؟ قال: سمعته يقول لعليّ ولهمَا: «[يا عليّ] والله، لو أنّ رجلاً صلّى وصام حتّى يصير كالشّن البالي إذاً ما نفع صلاته و [لا] صومه إلاّ بحبّكم [والبراءة من أعدائكم]. يا عليّ، مَنْ توسّل إلى الله عزّ وجّل بحبّكم، فحقّ على الله أن لا يرده. يا عليّ، مَنْ أحبّكم وتمسّك بكم فقد تمسّك بالعروة الوثقى».

قال: ثمّ قام أبو ذرٌ وخرج، وتقدّمنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلنا: يا رسول الله، أخبرنا أبو ذر عنك بكثيّت وكيّت، [ف] قال: «صدق أبو ذرٌ، [صدق] والله، ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرٍ». قال: ثمّ قال عليه السلام: «خلقني الله تبارك وتعالى وأهل بيتي من نور واحد قبل أن يخلق آدم بسبعينة آلاف عام^(١)، ثمّ نقلنا إلى صلب آدم، ثمّ نقلنا من صلب آدم إلى أصلاب الطاهرين [و] إلى أرحام الطاهرات». قلنا: يا رسول الله، فأين كتّم؟ وعلى أيّ مثالٍ كتّم؟ قال: «كُنّا أشباحاً من نور تحت العرش، نسبح الله ونحمده»^(٢)، ثمّ قال عليه السلام: «لِمَّا عرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ»، الحديث^(٣).

وفي هذه الرواية . مضافاً إلى ما تقدّم وجودهم النوريّ على بقية المخلوقات . تصريح في ذيلها بأسماء الأئمة الاثني عشر من بعده صلى الله عليه وآله ،

١. كذا في جميع المصادر، ولكن في نسخ غایة المرام: «بتسعة».

٢. في البحار «نسّبَ الله ونقدَّسَه ونمجَّدَه»، وفي كفاية الأثر: «نسّبَ الله تعالى ونمجَّدَه».

٣ . غایة المرام ١ : ٤٤، الحديث ١٠، ورواه الخراز القمي في كفاية الأثر: ٦٩ بعينه سنداً ومتناً، ونقله الديلمي عن الشيخ المفيد في إرشاد القلوب: ٣١٢، وكذلك العلامة المجلسي في البحار ٣٦ : ٣٠١.

واحداً بعد واحد. وأما ما ذكر في هذه الرواية من: أنهم كانوا أشباحاً من نور تحت العرش فليس معناه: أن العرش كان وجوده مخلوقاً قبل وجودهم؛ فإنه قد ورد في بعض الروايات: أنهم قدّام العرش، أو حول العرش، أو تحته، فمعنى العرش هو: محل قدرته تعالى وجبروته، وحكمه النافذ في جميع الأشياء، وقد تقدّم شطر من الكلام في ذلك^(١).

٦ . ما رواه الصّدّوق رحمة الله أليضاً، قال: حدثنا محمد بن الحسن القطّان، قال: حدثنا الحسن بن عليّ بن الحسين السكريّ، قال: حدثنا محمد بن زكريا الغلابي البصريّ، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن جابر بن عبد الله الأنباري، قال: سُئل رسول الله صلى الله عليه وآله: أين كنتَ وآدم في الجنة؟ قال: «كنتُ في صلبه، وهبط بي إلى الأرض في صلبه، وركبت السفينة في صلب أبي نوح، وقدف بي إلى النار في صلب إبراهيم. لم يلتقي لي أبوان على السفاح قطّ، لم ينزل الله عزّوجلّ ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة [المطهرة] هادياً مهدياً، حتى أخذ الله بالنبوة عهدي، وبالإسلام ميثaqي، وبين كل شيء من صفتني، وأثبتت في التوراة والإنجيل ذكري، ورقى بي إلى سمائه، وشقّ لي اسماً من أسمائه، أمتّي الحامدون، وذو العرش محمود، وأنا محمد».

وقد روي هذا الحديث من طرق كثيرة^(٢).

ورواه الصّدّوق أيضاً في «أمالية» بطريق آخر^(٣).

١. راجع: ص ٤٤

٢. معانى الأخبار: ٥٥، الحديث ٢.

٣. أمالى الصّدّوق: ٧٢٣، المجلس الحادى والتسعون، الحديث ١.

وهذا الحديث بنفسه لا يدل على: تقدم وجوده صلى الله عليه وآله على وجود آدم؛ لأن وجوده في صلبه في الجنة يلائم تقارنهما، ولكن يمكن استفادة التقدم لوجوده الأنور بقرينة سائر الأحاديث.

٧ . ما رواه الصّدوق أيضاً، قال: حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه ، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن الصحّاك، قال: أخبرنا عزيز بن عبد الحميد، عن إسماعيل بن طلحة، عن كثير بن عمير، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إن الله خلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من نور، فعصر ذلك النور عصراً، فخرج منه شيعتنا، فسبّحنا فسبّحوا، وقدسنا فقدسوا، وهلّلنا وهلّلوا، ومجّدنا فمجّدوا، ووحدنا فوحدوا، ثم خلق الله السماوات والأرضين، وخلق الملائكة، فمكثت الملائكة مائة عام لا تعرف تسبيحاً...»، الحديث^(١).

وهذا الحديث . مضافاً إلى دلالته على: تقدم وجوده صلى الله عليه وآله ، وجود عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين على جميع الخلائق . يدل على: تقدم وجود أرواح المؤمنين، حتى على وجود السماوات والأرضين والملائكة، ويؤيد ذلك عدّة من الأحاديث التي ورد فيها: «أن أرواح المؤمنين خُلقت قبل أجسادهم بألفي عام»، كما ورد في صحيحه بكير بن أعين^(٢)، ورواية صالح بن سهل^(٣)، ورواية

١. جامع الأخبار: ٤٥، الحديث ٤٩ .

٢. راجع: الكافي ١: ٥٠٦، كتاب الحجّة، الباب ١٦٦، الحديث ٩، والمحاسن : ٢٢٧، الحديث ٤١١ .

٣. راجع: الكافي ١: ٥٠٨، كتاب الحجّة، الباب ١٦٧، الحديث ١، وبصائر الدرجات ٢: ٩٦، الباب ١٥، الحديث ١ .

أصبح بن نباتة^(١)، وغيرها، وهي كثيرة. فتبيّن: أنَّ تقدِّم خلق الأرواح كان قبل العالم، ولكن للنبيَّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَآلِيَّةٍ خصوصيَّة، وهي أنَّ اللهَ خلقهم قبل خلق جميع الخلائق، وأنَّهم أول مخلوقٍ خلقه اللهُ عزَّ وجلَّ.

٨ . ما رواه الصَّدُوق رحْمَهُ اللَّهُ أَيْضًا في «كِمال الدِّين»، قال: حدَّثنا الحسِينُ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ إِدْرِيسِ رضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قال: حدَّثنا أَبِي، عنْ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسِينِ بْنِ يَزِيدَ الْزِيَّاتِ، عنْ الْحَسِينِ بْنِ مُوسَى الْخَشَابِ، عنْ ابْنِ سَمَاعَةَ، عنْ عَلَيِّ بْنِ الْحَسِينِ رِبَاطَ، عنْ أَيْهِ، عنْ الْمُفْضَلِ بْنِ عُمَرَ، قال: قَالَ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ نُورًا قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ بِأَرْبَعَةِ عَشَرَأَلْفِ عَامٍ، فَهِيَ أَرْوَاحُنَا». فَقَيلَ لَهُ: يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ، وَمَنْ أَرْبَعَةُ عَشَرَ؟ فَقَالَ: «مُحَمَّدٌ وَعَلَيِّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسِينَ وَالْأَئمَّةَ مِنْ وَلَدِ الْحَسِينِ، آخِرُهُمُ الْقَائِمُ الَّذِي يَقُومُ بَعْدَ غَيْبِتِهِ، فَيُقْتَلُ الدِّجَالُ، وَيُظَهَّرُ الْأَرْضُ مِنْ كُلِّ جُورٍ وَظُلْمٍ»^(٢).

وَدَلَالَةُ هَذَا الْحَدِيثُ وَاضِحةٌ.

٩ . ما رواه الصَّدُوق رحْمَهُ اللَّهُ أَيْضًا في «كِمال الدِّين»، قال: حدَّثنا بَذَلَكَ مُحَمَّدَ بْنَ مُوسَى بْنَ الْمُتَوَكِّلِ رضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قال: حدَّثنا مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكَوْفِيِّ، عنْ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيِّ، عنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْكَوْفِيِّ، عنْ الْحَسِينِ بْنِ سَعِيدٍ، عنْ مُحَمَّدٍ بْنِ زِيَادٍ، عنْ أَيْمَنِ بْنِ مَحْرَزٍ، عنْ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ : «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَمَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ أَسْمَاءَ حَجَّاجَ اللَّهِ كُلَّهَا، ثُمَّ عَرَضَهُمْ . وَهُمْ أَرْوَاحٌ . عَلَى الْمَلَائِكَةِ، فَقَالُوا: ﴿أَئِنْسُونِي بِأَسْمَاءٍ هَوَءُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ

١ . بصائر الدرجات ٨ : ٣٦٣، الباب ٨، الحديث ١.

٢ . كِمال الدِّين: ٣١٥، الباب ٣٣، الحديث ٧.

صَادِقِينَ^(١)، بِأَنْكُمْ أَحَقُّ بِالخِلَافَةِ فِي الْأَرْضِ بِتَسْبِيحِكُمْ وَتَقْدِيسِكُمْ مِنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالُوا: **سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**^(٢)، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: **يَا آدُمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ** وَقَفُوا عَلَى عَظِيمِ مَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ذَكْرَهُ فَعْلَمُوا: أَنَّهُمْ أَحَقُّ بِأَنْ يَكُونُوا خَلْفَاءَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَحْجَجُهُ عَلَى بَرِّيَّتِهِ، ثُمَّ غَيَّبُوهُمْ عَنْ أَبْصَارِهِمْ، وَاسْتَعْبَدُوهُمْ بِوَلَايَتِهِمْ وَمَحِبَّتِهِمْ، وَقَالَ لَهُمْ: **أَلَمْ أَفْلِ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ عَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبُدُّونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكُونُونَ**^(٣) .^(٤)

وَهَذَا الْحَدِيثُ أَيْضًا يَدْلِلُ عَلَى: سُبْقِ وَجُودِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، حِيثُ عَرَضُوهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ. وَهُوَ مِنْ جَهَةِ السَّنْدِ صَحِيحٌ.

١٠ . مَا رَوَاهُ الصَّدِيقُ قَدَسَ سُرُّهُ أَيْضًا فِي «الْخَصَالِ» وَ«مَعْنَى الْأَخْبَارِ»، حَدَّثَنَا الْحَاكَمُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَرْوَزِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجَرْجَانِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدِ الصَّمْدِ بْنِ يَحْيَى الْوَاسِطِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسْنُ بْنُ عَلَيِّ الْمَدْنِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَبَارَكِ، عَنْ سَفِيَّانَ الشَّوَّرِيِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلْقُ نُورٍ مُّحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْعَرْشَ وَالْكَرْسِيِّ وَاللَّوْحَ وَالْقَلْمَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارِ، وَقَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ وَنُوحَ وَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَدَاؤُدَ وَسَلِيمَانَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَكُلُّ مَنْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي قَوْلِهِ: **وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ**

١ . سُورَةُ الْبَقَرَةِ، الآيَةُ: ٣١ .

٢ . سُورَةُ الْبَقَرَةِ، الآيَةُ: ٣٢ .

٣ . سُورَةُ الْبَقَرَةِ، الآيَةُ: ٣٣ .

٤ . كِمالُ الدِّينِ: ٢٥ ، المُقدَّمة .

إلى قوله .. **وَهَدَيْنَا هُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**^(١) ، وقبل أن خلق الأنبياء كُلّهم بأربعين ألف وأربع وعشرين ألف سنة، وخلق عزّ وجلّ معه اثني عشر حجاباً، حجاب القدرة» - وذكر في كلّ حجاب مكث نوره في سنوات مختلفة مع تسبيحه عليه السلام إلى قوله .. «ثُمَّ أَظْهَرَ عَزْ وَجْلَ اسْمَهُ عَلَى الْلَوْحِ، فَكَانَ عَلَى الْلَوْحِ مُنَوِّرًا أَرْبَعَةَ آلَافَ سَنَة، ثُمَّ أَظْهَرَهُ عَلَى الْعَرْشِ، فَكَانَ عَلَى ساقِ الْعَرْشِ مُثْبَتًا سَبْعَةَ آلَافَ سَنَة، إِلَى أَنْ وَضَعَهُ اللَّهُ عَزْ وَجْلٌ فِي صَلْبِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ نَقَلَهُ مِنْ صَلْبِ آدَمَ إِلَى صَلْبِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ مِنْ صَلْبِ إِلَى صَلْبٍ، حَتَّى أَخْرَجَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ صَلْبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلُبِ، فَأَكْرَمَهُ بِسَتٍّ كَرَامَاتٍ»، الحديث^(٢).

ودلالة هذا الحديث على: تقدّم وجوده صلى الله عليه وآله على جميع الخلائق واضحة، مضافاً إلى تفصيل الحجب وتسبيحه صلى الله عليه وآله في كلّ حجاب، ولكن المذكور فيه: أنّ مجموع مكثه في الحجب يصل إلى تسعه وثمانين ألف عام، فيبقى من مائة وأربع وعشرين ألف عام المذكور في صدر الحديث خمسة وثلاثون ألف عام، وقد أهمل فيه وجوده صلى الله عليه وآله في أيّ مكانٍ كان.

ومن جانبٍ آخر، لم يعلم حكمة مكث النبيّ صلى الله عليه وآله في كلّ حجابٍ بالمقدار المذكور مع خصوص التسبيح لكلّ حجابٍ، مضافاً إلى الترتيب بين الحجب، والله العالم.

١١ . ما رواه الصّدوق رحمه الله في «علل الشرائع»: عن إبراهيم بن هارون الهاشمي، قال: حدّثنا محمد بن أحمد بن أبي الثلج، قال: حدّثنا عيسى بن مهران، قال: حدّثنا منذر الشراك، قال: حدّثنا إسماعيل بن عليه، قال: أخبرني

١ . سورة الأنعام، الآيات: ٨٤، ٨٧.

٢ . الخصال ٢ : ٤٨١، الحديث ٥٥، ومعاني الأخبار: ٣٠٦، الحديث ١ .

أسلم بن ميسرة العجلي، عن أنس بن مالك، عن معاذ بن جبل: أنّ رسول الله صلی اللہ علیہ وآلہ وآلہ قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَنِي وَعَلَيَّاً وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحَسِينَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الدُّنْيَا بِسَبْعَةِ آلَافِ عَامٍ»، قلت: فأين كنتم، يا رسول الله؟ قال: «قُدَّامَ الْعَرْشِ، نَسْبَحُ اللَّهَ تَعَالَى وَنَحْمَدُهُ وَنَقْدِسُهُ وَنَمْجُدُهُ»، قلت: على أيّ مثال؟ قال: «أشباح نور، حتّى إذا أراد اللّه عزّ وجلّ أن يخلق صورنا صيرنا عمود نور، ثمّ قذفنا في صلب آدم، ثمّ أخرجنا إلى أصلاب الآباء وأرحام الأمميات، ولا يصيّبنا نجس الشرك ولا سفاح الكفر، يسعد بنا قوم، ويشقى بنا آخرون. فلما صيرنا إلى صلب عبد المطلب أخرج ذلك النور فشقّه نصفين، فجعل نصفه في عبد اللّه ونصفه في أبي طالب، ثمّ أخرج النصف الذي لي إلى آمنة، والنصف إلى فاطمة بنت أسد، فأخر جتنى آمنة وأخرجت فاطمة علياً. ثمّ أعاد عزّ وجلّ العمود إلى فخر جت مني فاطمة، ثمّ أعاد عزّ وجلّ العمود إلى عليٍّ فخرج منه الحسن والحسين - يعني من النصفين جميعاً . فما كان من نور عليٍّ فصار في ولد الحسن، وما كان من نوري صار في ولد الحسين، فهو ينتقل في الأئمّة من ولده إلى يوم القيمة»^(١).

وهذا الحديث . مضافاً إلى ما تقدّم . يدلّ على: انتقال نوره صلی اللہ علیہ وآلہ وآلہ في ولد الحسين ، ونور أمير المؤمنين في ولد الحسن عليه السلام ، وبه يُجمع بين ما دلّ على: أنّهم نور واحد، وبين ما دلّ على: أنّهم أنوارٌ متعدّدة.

١٢ . ما رواه ابن شاذان رحمه الله في كتاب «الفضائل»، عن الحسن بن أحمد بن يحيى العطار الهمданى رحمه الله في همدان في مسجده في الثاني والعشرين من شعبان سنة ثلات وثلاثين وستمائة، قال: حدثنا الإمام ركن الدين أحمد بن

١ . علل الشرائع ١ : ٢٤٦ ، الباب ١٥٦ ، الحديث ١١ .

محمد بن إسماعيل الفارسي، قال: حدثنا عمر بن فاروق الخطابي، قال: حدثنا الحجاج بن منهال، عن الحسن بن عمران، عن شاذان بن العلاء، قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد، عن سالم، عن خالد بن السري، عن جابر بن عبد الله الأنباري.

ورواه السيد حيدر الحسيني، عن كمال الدين محمد بن عبد الرشيد الأصفهاني، عن الحسن بن أحمد العطار الهمданى، عن الإمام ركن الدين أحمد ابن محمد بن إسماعيل الفارسي، قال: حدثنا فاروق الخطاب، قال: حدثنا حجاج بن منهال، عن الحسن بن عمران، عن شاذان بن العلاء، قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد، عن مسلم بن خالد المكي، عن أبي الزبير، عن جابر ابن عبد الله الأنباري رضى الله عنه، قال: سألت رسول الله [صلى الله عليه وآله] عن ميلاد عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فقال: «آه آه، سألت عجباً يا جابر عن خير مولود ولد بعدي على سنة المسيح. إن الله تعالى خلقه نوراً من نوري، وخلقني نوراً من نوره، وكلانا من نور واحد، وخلقنا من قبل أن يخلق سماء مبنية، وأرضًا مدحية، ولا كان طولاً ولا عرض ولا ظلمة ولا ضياء ولا بحراً ولا هواء بخمسين ألف عام. ثم إن الله عزّ وجلّ سبّح نفسه فسبّحناه، وقدس ذاته فقدسناه، ومجّد عظمته فمجّدناه، فشكر الله تعالى ذلك لنا، فخلق من تسبيحي السماء فسمّكها، والأرض فبطّحها، والبحار فعمقها، وخلق من تسبيح عليّ الملائكة المقربين»، الحديث^(١). وفيه حكاية المתרم العابد الزاهد، وفيه غرائب.

وهذا الحديث . مضافاً إلى ما تقدم . يدلّ على: أنّ خلق السماوات

١ . الفضائل: ٥٥ بالسند الأول، واليقين: ١٨٦، بالسند الثاني، مع اختلاف يسير في ألفاظ الثاني.

والأرض والملائكة كان مسيّباً عن تسبيحهما، وغير ذلك.

وروى صدره في «البحار» عن «كشف اليقين» من كتاب أبي العلاء الهمданى، عن حيدر بن محمد الحسيني رحمه الله^(١).

١٣ . ما رواه الصّدوق رحمه الله في «كمال الدين»، قال: حدثنا أبو الحسن أحمد بن ثابت الدوالبي بمدينة السلام، قال: حدثنا محمد بن الفضل النحوي قال: حدثنا محمد بن عليّ بن عبد الصمد الكوفي، قال: حدثنا عليّ بن عاصم، عن محمد بن عليّ بن موسى، عن أبيه عليّ بن موسى بن جعفر، عن أبيه موسى ابن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وعنه أبى ابن كعب، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : «مرحباً بك يا أبا عبد الله، يا زين السماوات والأرض، فقال أبى: وكيف يكون يا رسول الله زين السماوات والأرض أحد غيرك؟ فقال له: يا أبى، والذى بعثنى بالحق نبیاً، إنَّ الحسين بن عليّ في السماء أكبر منه في الأرض؛ فإنه مكتوب عن يمين العرش: مصباح هاد، وسفينة نجاة، وإمام غير وهن، وعزٌّ وفخر وبحر علم وذر [فلم لا يكون كذلك] وأنَّ الله عزٌّ وجلٌّ ركب في صلبه نطفة طيبة مباركة زكية، خلقت من قبل أن يكون مخلوقاً في الأرحام، أو يجري ماء في الأصلاب، أو يكون ليل ونهار. لقد لقنت دعوات ما يدعو بهن مخلوق إلا حشره الله عزٌّ وجلٌّ معه، وكان شفيعه في آخرته، وفرج الله عنه كربه، وقضى بها دينه، ويسّر أمره، وأوضح سبيله، وقوّاه على عدوه، ولم يهتك ستراه».

قال أبى: وما هذه الدعوات، يا رسول الله؟ قال: «تقول إذا فرغت من

١. بحار الأنوار ٣٨: ١٢٥ .

صلاتك وأنت قاعد: اللهم، إني أسألك بملكك ومعاقد عزك وسكن سماواتك وأنبيائك ورسلك، [أن تستجيب لي]؛ فقد رهقني من أمري عسر، فأسألك أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تجعل لي من عسري يسراً. فإن الله عز وجل يسهل أمرك، ويشرح صدرك، ويلقنك شهادة لا إله إلا الله عند خروج نفسك. قال له أبي: يا رسول الله، فما هذه النطفة التي في صلب حببي الحسين؟» الحديث^(١).

وهذا الحديث وإن كان يدل على: أن خلقة السجاد عليه السلام كانت قبل جميع الخلائق، ولكن من المعلوم عدم اختصاص ذلك به عليه السلام ، بل ذلك شامل للنبي وسائر الأئمة عليهم السلام .

١٤ . ما رواه الصّدوق رحمة الله في «علل الشرائع»: حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا أبو عبد الله بن يحيى بن زكرياء أبو العباس القطان، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدثنا عبد الله بن داهر، قال: حدثنا أبي، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، قال: ... قال لي أبو عبد الله عليه السلام : «... يا مفضل، أما علمت: أن الله تبارك وتعالى بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وهو روح إلى الأنبياء عليهم السلام ، وهم أرواح قبل خلق الخلق بألفي عام؟» فقلت: بلى. قال: «أما علمت: أنه دعاهم إلى توحيد الله وطاعته واتّباع أمره ووعدهم الجنة على ذلك، وأوعد من خالف ما أجابوا إليه وأنكره النار؟» قلت: بلى، الحديث^(٢).

وهذا الحديث أيضاً يدل على: خلق روح النبي قبل خلق الخلق، ولا دلالة في بعث روحه صلى الله عليه وآله إلى أرواحهم على: أن أرواحهم خُلقت قبل روحه، بل غاية

١ . كمال الدين: ٢٥٢، الباب ٢٤، الحديث ١١ .

٢ . علل الشرائع ١: ١٩٣، الباب ١٣٠، الحديث ١ .

ما يدلّ عليه الحديث هو: بعث الله سبحانه روحه إلى الأنبياء وهم أرواح.

١٥ . ما رواه الطوسي في «أمالية» قائلاً: أخبرنا جماعة عن أبي المفضل، قال: حدثنا محمد بن علي بن مهدي الكندي العطار بالكوفة وغيره، قال: حدثنا محمد بن علي بن عمرو بن طريف الحجري، قال: حدثني أبي، عن جميل بن صالح، عن أبي خالد الكابلي، عن الأصبغ بن نباتة، قال: ... قال أمير المؤمنين عليه السلام : «ألا إني عبد الله وأخو رسوله وصديقه الأول، قد صدقته وآدم بين الروح والجسد، ثم إنني صديقه الأول في أمّتكم حقاً، فنحن الأولون ونحن الآخرون»، الحديث^(١).

ودلالة هذه الرواية على تقدّم خلق النبي وعليّ عليهم السلام . من جهة تصديقه له قبل خلق آدم . واضحة.

١٦ . ما رواه الصدوق في «معاني الأخبار» قائلاً: حدثنا أحمد بن محمد ابن هيثم العجلي رضي الله عنه ، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، قال: حدثنا أبو محمد بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثنا تميم بن بهلول، عن أبيه عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَجْسَادِ بِأَلْفَيْ عَامٍ، فَجَعَلَ أَعْلَاهَا وَأَشَرَفَهَا أَرْوَاحَ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحَسِينِ وَالْأَئِمَّةَ [بَعْدَهُمْ] صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، فَعَرَضَهَا عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجَبَالِ، فَغَشَّيَهَا نُورُهُمْ. فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجَبَالِ: هُوَ لَاءُ أَحَبَّائِي وَأَوْلَائِي وَحَجَّجِي عَلَى خَلْقِي وَأَئِمَّةِ بَرِّيَّتِي، مَا خَلَقْتَ خَلْقاً هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُمْ، وَلَمَنْ تَوَلَّهُمْ خَلَقْتَ

١ . أمالى الطوسي: ٦٢٦، المجلس الثلاثون، الحديث ٥.

جنتي، ولمن خالفهم وعاداهم خلقت ناري»، الحديث^(١).

ويمكن استفادة تقدّم خلق أرواحهم عليهم السلام قبل أرواح غيرهم؛ حيث جعلها أعلىها وأشرفها، ولازم ذلك كون أرواحهم عليهم السلام أولئك خلقاً لقربها منه تعالى.

١٧ . عن الصّدّوق مرفوعاً إلى عبد الله بن المبارك، عن جعفر بن محمد عن أبيه، عن جده أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ نُورَ مُحَمَّدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَبْلَ الْمَخْلُوقَاتِ بِأَرْبَعَةِ عَشَرِ أَلْفِ سَنَةٍ، وَخَلَقَ مَعَهُ اثْنَيْ عَشَرَ حَجَابًاً. وَالْمَرادُ بِالْحَجَبِ: الْأَئْمَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ»^(٢).

١٨ . عن الصّدّوق في كتاب «فضائل الشيعة»، بإسناده عن أبي سعيد الخدري، قال: كُنّا جلوساً مع رسول الله صلّى الله عليه وآله إذ أقبل إليه رجل فقال: يا رسول الله، أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ لإبليس: **«أَسْتَكْبِرَتْ أُمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالَمِينَ»**^(٣) فمنْ هم، يا رسول الله، الّذين هم أعلى من الملائكة؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «أنا وعليّ وفاطمة والحسن والحسين، كُنّا في سراديق العرش نسبّح الله؛ وتسبّح الملائكة بتسبّيحنا قبل أن يخلق الله عزّ وجلّ آدم بألفي عام. فلما خلق الله عزّ وجلّ آدم، أمر الملائكة أن يسجدوا له، ولم يأمرنا بالسجود، فسجد الملائكة كلّهم إلّا إبليس؛ فإنه أبي ولم يسجد. فقال الله تبارك وتعالى: **«أَسْتَكْبِرَتْ أُمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالَمِينَ»** عنى من هو لإلقاء الخمسة المكتوبة أسماؤهم في سراديق العرش، فنحن بباب الله الذي يوئتي منه، بنا يهتدى [المهتدون] المهدى».

١. معاني الأخبار: ١٠٨، الحديث ١.

٢. بحار الأنوار: ٢٥ : ٢١.

٣. سورة ص، الآية: ٧٥.

ال الحديث^(١).

١٩ . عن الصّدّوق رحمه الله . في كتاب «المعراج» - عن رجاله، عن ابن عبّاس، قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآلـه و هو يخاطب علياً عليه السلام ويقول: «يا علي، إِنَّ اللَّهَ تبارك وتعالى كـان ولا شيء معه، خلقـني و خلقـك روحـين من نور جـلالـه، فـكـنـا أـمـامـ عـرـشـ ربـ العـالـمـينـ نـسـبـحـ اللـهـ وـنـقـدـسـهـ وـنـحـمـدـهـ وـنـهـلـلـهـ، وـذـلـكـ قـبـلـ أـنـ يـخـلـقـ السـمـاـوـاتـ وـالـأـرـضـينـ. فـلـمـ أـرـادـ أـنـ يـخـلـقـ آـدـمـ خـلـقـنـيـ وـإـيـاكـ مـنـ طـيـنـةـ وـاحـدـةـ، مـنـ طـيـنـةـ عـلـيـيـنـ، وـعـجـنـتـنـا بـذـلـكـ النـورـ، وـغـمـسـنـا فـيـ جـمـيعـ الـأـنـوـارـ وـأـنـهـارـ الـجـنـنـ، ثـمـ خـلـقـ آـدـمـ، وـاستـوـدـعـ صـلـبـهـ تـلـكـ الطـيـنـةـ وـالـنـورـ. فـلـمـ خـلـقـهـ اـسـتـخـرـجـ ذـرـيـتـهـ مـنـ ظـهـرـهـ، فـقـالـ اللـهـ تـبـارـكـ وـتعـالـىـ: صـدـقـتـمـاـ وـأـقـرـرـتـمـاـ، يـاـ مـحـمـدـ وـيـاـ عـلـيـ، وـسـبـقـتـمـاـ خـلـقـيـ إـلـىـ طـاعـتـيـ، وـكـذـلـكـ كـنـتـمـاـ فـيـ سـابـقـ عـلـمـيـ فـيـكـمـاـ، فـأـنـتـمـاـ صـفـوتـيـ مـنـ خـلـقـيـ وـالـأـئـمـةـ مـنـ ذـرـيـتـكـمـاـ وـشـيـعـتـكـمـاـ، وـكـذـلـكـ خـلـقـتـمـ».

ثـمـ قـالـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ : «يا علي، فـكـانـتـ الطـيـنـةـ فـيـ صـلـبـ آـدـمـ، وـنـورـكـ بـيـنـ عـيـنـيـهـ، فـمـاـ زـالـ ذـلـكـ النـورـ يـنـتـقـلـ بـيـنـ أـعـيـنـ النـبـيـيـنـ وـالـمـتـجـبـيـنـ حـتـىـ وـصـلـ النـورـ وـالـطـيـنـةـ إـلـىـ صـلـبـ عـبـدـ المـطـلـبـ، فـاـفـرـقـ نـصـفـيـنـ، فـخـلـقـنـيـ اللـهـ مـنـ نـصـفـهـ، وـاتـخـذـنـيـ نـبـيـاـ وـرـسـوـلـاـ، وـخـلـقـكـ مـنـ النـصـفـ الـآـخـرـ، فـاتـخـذـكـ خـلـيفـةـ وـوـصـيـاـ وـوـلـيـاـ»، الحـدـيـثـ^(٢).

ورواه حسن بن سليمان في كتاب «المحتضر»، عن ابن عباس، قال:

١ . فـضـائـلـ الشـيـعـةـ: ٤٩ـ، الحـدـيـثـ ٧ـ.

٢ . بـحـارـ الـأـنـوـارـ: ٢٥ـ: ٤٣ـ.

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «لمّا أسرى بي إلى السماء السابعة وأهبط إلى الأرض مخاطباً علبي بن أبي طالب ...»، وذكر الحديث^(١).

وهذا الحديث يدل على أمور:

الأول: أنَّه تعالى تفرد بالأزلية.

الثاني: أنَّ خلق نوره صلى الله عليه وآله كان قبل خلق جميع الخلائق.

الثالث: أنَّ خلقه صلى الله عليه وآله من نور جلاله عز وجل.

الرابع: أنَّ الملائكة تعلّموا التسبيح والتهليل منه صلى الله عليه وآله وب بواسطته.

الخامس: أنَّ الله عز وجل خلق طينه وطينة عليّ عليهم السلام من طينة علّيّين، وهذا أمر موافق لما ورد من الأحاديث بالنسبة لطينة الأئمة عليهم السلام.

السادس: أنَّ الطينة عُجنت بالنور المخلوق قبلها، وغُمست في جميع الأنوار، أي: الكمالات.

السابع: أنَّ النبي صلى الله عليه وآله والأئمة والأنبياء هم: أول من أقر بالتوحيد، ولذلك استحقوا أن يكونوا أئمّة وأصفياء.

ويظهر من ذلك: أنَّه كان هناك امتحان إجمالي في عالم الذر لجميع الخلائق، وهناك تشخيص استعدادات الأشخاص، وتميّز الموءمن عن الكافر والصالح عن الطالع، وصار ذلك الامتحان منشأً للفضائل والتوفيقات الإلهية.

وغير ذلك من الأمور التي تظهر من ذيل الحديث.

٢٠ . ما رواه الشيخ الصدوق رحمه الله قائلاً: روى محمد بن علي الكوفي، عن

١. المحضر: ١٤٢

إسماعيل بن مهران، عن مرازم، عن جابر بن يزيد، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: ... فقلت: يا رسول الله، هذه حالتنا، فكيف حالك وحال الأوصياء بعدك في الولادة؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله مليئاً، ثم قال: «يا جابر، لقد سألت عن أمر جسيم لا يحتمله إلا ذو حظ عظيم. إن الأنبياء والأوصياء مخلوقون من نور عظمة الله جل ثناؤه، يودع الله أنوارهم أصلاباً طيبة وأرحاماً طاهرة، يحفظها بملائكته، ويربيها بحكمته، ويغدوها بعلمه، فأمرهم يجل عن أن يوصف، وأحوالهم تدق عن أن تعلم؛ لأنهم نجوم الله في أرضه، وأعلامه في بريته، وخلفاؤه على عباده، وأنواره في بلاده، وحججه على خلقه. يا جابر، هذا من مكنون العلم ومخزونه، فاكتمه إلا من أهله»^(١).

وهذه الرواية . أيضاً . تدل على: أن النبي صلى الله عليه وآله وأوصياءه مخلوقون من نور الله عز وجل، وخلقتهم النورية تختلف عن سائر المخلوقات من الناس وغيرهم.

٢١ . ما رواه الشيخ الطوسي رحمة الله في «أماليه» قائلاً: أبو محمد الفحام، قال: حدثني المنصوري، قال: حدثني عم أبي أبو موسى عيسى بن أحمد بن عيسى ابن المنصور، قال: حدثني الإمام علي بن محمد، قال: «حدثني أبي محمد بن علي، قال: حدثني أبي علي بن موسى الرضا، قال: حدثني أبي موسى بن جعفر، قال: حدثني أبي جعفر بن محمد، قال: حدثني أبي محمد بن علي، قال: حدثني أبي علي بن الحسين، قال: حدثني أبي الحسين بن علي، قال: حدثني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال: قال لي النبي صلى الله عليه وآله : يا علي، خلقني الله تعالى وأنت من نور الله حين خلق آدم، وأفرغ ذلك النور في صلبه، فأفضى به

١ . من لا يحضره الفقيه ٤ : ٣٤٨، الحديث ٨٩٧.

إلى عبد المطلب، ثم افترقا من عبد المطلب: أنا في عبد الله وأنت في أبي طالب، لا تصلح النبوة إلا لي، ولا تصلح الوصيّة إلا لك، فمن جحد وصيتك جحد نبوتي، ومن جحد نبوتي أكبه الله على منخريه في النار»^(١).

٢٢ . ما رواه المجلسي عن الشيخ رحمه الله في «مصابيح الأنوار» عن أنس بن مالك، قال: صلّى بنا رسول الله صلّى الله عليه وآله في بعض الأيام صلاة الفجر، ثم أقبل علينا بوجهه الكريم، فقلت له: يا رسول الله، إن رأيت أن تفسّر لنا قوله تعالى: **﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾**^(٢) فقال صلّى الله عليه وآله : «أمّا النبيون فأنا، وأمّا الصدّيقون فأخي عليّ، وأمّا الشهداء فعمي حمزة، وأمّا الصالحون فابنتي فاطمة وأولادها الحسن والحسين»، قال: وكان العباس حاضراً فوثب وجلس بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله وقال: ألسنا أنا وأنت وعليّ وفاطمة والحسن والحسين من نبعة واحدة؟ قال: «وما ذاك يا عم؟» قال: لأنك تعرّف بعليّ وفاطمة والحسن والحسين دوننا، قال: فتبسم النبي وقال: «أمّا قولك يا عم: ألسنا نبعة واحدة، فصدق، ولكن يا عم، إن الله خلقني وخلق عليّاً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق آدم عليه السلام ، حين لا سماء مبنية ولا أرض مدحية ولا ظلمة ولا نور ولا شمس ولا قمر ولا جنة ولا نار»، فقال العباس: وكيف كان بدوء خلقكم، يا رسول الله؟ فقال: «يا عم، لما أراد الله أن يخلقنا تكلّم بكلمة خلق منها نوراً، ثم تكلّم بكلمة أخرى، فخلق منها روحًا، ثم مزج النور بالروح، فخلقني وأخي عليّاً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، فكنا نسبّحه حين لا تسبيح، ونقدسه حين لا تقدير. فلما أراد

١. أمالی الطوسي: ٢٩٤، المجلس الحادی عشر، الحديث ٢٤.

٢. سورة النساء، الآية: ٦٩.

الله تعالى أن ينشيء الصنعة فتق نوري، فخلق منه العرش، فالعرش من نوري، ونوري من نور الله، ونوري أفضل من العرش. ثم فتق نور أخي علي، فخلق منه الملائكة، فالملايكه من نور علي، ونور علي من نور الله، وعلى أفضليه من الملائكة. ثم فرق نور ابنتي فاطمة، فخلق منه السماوات والأرض»، الحديث^(١).

ورواه في «كنز الفوائد» عن الشيخ أيضاً^(٢).

وهذا الحديث . مضافاً إلى ما تقدم . ينص على: أن خلق سائر المخلوقات والعرش والسماءات والأرض والملائكة وغيرها من خلق نور النبي والأئمة عليهم السلام ، وفي ذيلها ما يدل على: أن بنور فاطمة أشرقت السماوات والأرض ، وكشفت عنها الظلمة، ولذلك سميت بالزهراء، وأن ثواب تسبيح الملائكة لفاطمة وشييعتها ومحبّيها إلى يوم القيمة.

٢٣ . ما رواه الشيخ الطوسي رحمه الله في «أماليه»، قال: أخبرنا الحسين بن عبيد الله، عن علي بن محمد العلوي، قال: حدثنا الحسين بن صالح بن شعيب الجوهري، قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن محمد، عن إسحاق بن إسماعيل النيسابوري، [عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام ، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام]، قال: حدثنا الحسن بن علي صلوات الله عليه، قال: «... سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: خلقت من نور الله عز وجل، وخلق أهل بيتي من نوري، وخلق محبوبهم من نورهم، وسائر الخلق في النار»^(٣).

١. بحار الأنوار ٣٧ : ٨٢ .

٢. بحار الأنوار ١٥ : ١٠ .

٣. أمالى الطوسي: ٦٥٤، المجلس الرابع والثلاثون، الحديث ٥

وهذا الحديث وإن لم يصرّح بتقدّم وجوده صلى الله عليه وآله على جميع الخلائق، ولكن بضميمة سائر الأحاديث يدلّ على ذلك.

٤٤ . ما رواه الشيخ الطوسي رحمه الله في «أماليه» أيضاً، قال: أخبرنا الحسين ابن عبيد الله، عن أبي محمد هارون بن موسى، قال: حدثني أبو عليٍّ محمد بن همام، قال: حدثنا محمد بن عليٍّ بن الحسين الهمданى، قال: حدثنا محمد بن خالد البرقى، قال: حدثنا محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام ، عن أمير المؤمنين عليه السلام : لأنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كان ذات يوم جالساً بالرحبة، والناس حوله مجتمعون، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، إنك بالمكان الذي أنزلك الله عزوجلّ به، وأبوك معدّب في النار؟

فقال له: «مه، فضَّ الله فاك ... ، ثم قال: والذى بعث محمداً صلى الله عليه وآلـه ، إنَّ نور أبي طالب يوم القيمة ليطفيء أنوار الخلائق إلا خمسة أنوار: نور محمد صلى الله عليه وآلـه ، ونوري، ونور فاطمة، ونور الحسن والحسين ومن ولده من الأئمة؛ لأنَّ نوره من نورنا الذي خلقه الله تعالى من قبل أن يخلق آدم بألفي عام»^(١).

ورواه الطبرسي أيضاً في «الاحتجاج» عن الصادق عليه السلام^(٢).

٤٥ . ما رواه الشيخ الطوسي رحمه الله في «أماليه» أيضاً، قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرني أبو الحسن عليٍّ بن الحسن البصري، قال: حدثنا أبو بشير أحمد بن إبراهيم العمّي، قال: حدثنا أبو الطيب محمد بن عليٍّ الأحمر الناقد، قال: حدثني نصر بن عليٍّ، قال: حدثنا عبد الوهاب بن عبد الحميد، قال: حدثنا حميد عن أنس بن مالك، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآلـه يقول: «كنت أنا وعليٍّ عن

١. أمالى الطوسي: ٧٠١، المجلس الأربعون، الحديث ٢.

٢. الاحتجاج ٥٤٦: ١

يمين العرش، نسبح الله قبل أن يخلق آدم بألفي عام. فلما خلق آدم جعلنا في صُلْبِه، ثم نقلنا من صُلْبٍ إلى صُلْبٍ في أصلاب الطاهرين وأرحام المطهّرات، حتّى انتهينا إلى صُلْب عبد المطلب، فقسمنا قسمين: فجعل في عبد الله نصفاً، وفي أبي طالب نصفاً، وجعل النبوة والرسالة فيَّ، وجعل الوصيّة والقضيّة في عليٍّ. ثم اختار لنا اسمين اشتقّهما من أسمائه، فالله المحمود وأنا محمد، والله العلي وهذا علي، فأنا للنبوة والرسالة، وعلى للوصيّة والقضيّة»^(١).

إن هذين الحديثين الآخرين من جهة الدلالة واضحان، مضافاً إلى أنّ الحديث الأوّل يدلّ على: هداية أبي طالب للدين الحق، وعظم منزلته ودرجته يوم القيمة، كما يدلّ على: أنّ نوره من نور الأنّمّة عليهم السلام .

٢٦ . ما رواه المجلسي عن الشيخ حسن بن سليمان في كتاب «المحضر» بإسناده عن المفضل ، قال: قلت لمولانا الصادق عليه السلام : ما كنتم قبل أن يخلق الله السماوات والأرض؟ قال: «كُنّا أنواراً، نسبح الله تعالى ونقدسه حتّى خلق الله الملائكة، فقال لهم الله عزّ وجلّ: سبّحوا، فقالت: أي ربّنا، لا علم لنا، فقال لنا سبّحوا فسبّحنا؛ فسبّحت الملائكة بتسبّحنا. ألا إنّا خلقنا أنواراً، وخلقت شيعتنا من شعاع ذلك النور، فلذلك سميت شيعة، فإذا كان يوم القيمة التحقت السفلى بالعلياً»، ثم قرّب ما بين إصبعيه^(٢) .

وهذا الحديث يدلّ . مضافاً إلى ما تقدم . على: فضيلة الشيعة أيضاً.

٢٧ . ما رواه الشيخ حسن بن سليمان في كتاب «المحضر»، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال: «إن الله عزّ وجلّ خلق أربعة عشر نوراً من نور عظمته

١ . أمالی الطوسي: ١٨٣، المجلس السابع، الحديث ٩.

٢ . بحار الأنوار ٢٦ : ٣٥٠ .

قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فهي أرواحنا»، فقيل له: يابن رسول الله، فمنْ هوءلاء الأربعه عشر نوراً؟ فقال: «هو محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والتسعه من ولد الحسين، تاسعهم قائمهم». ثم عدّهم بأسمائهم، وقال: «نحن والله الأوّصياء الخلفاء من بعد رسول الله صلى الله عليه وآلـه ، ونحن المثاني التي أعطاها الله تعالى نبيناً محمدـ صلـى اللهـ عـلـيهـ وـآلـهـ ، وـنـحنـ شـجـرـةـ النـبـوـةـ وـمـنـبـتـ الرـحـمـةـ وـمـعـدـنـ الـحـكـمـةـ وـمـوـضـعـ الرـسـالـةـ وـمـخـتـلـفـ الـمـلـاـنـكـةـ وـمـوـضـعـ سـرـ اللـهـ ... ، وـنـحنـ وـالـلـهـ الـكـلـمـاتـ الـتـيـ تـلـقـاهـ آـدـمـ مـنـ رـبـهـ فـتـابـ عـلـيـهـ إـنـ اللـهـ خـلـقـنـاـ فـأـحـسـنـ خـلـقـنـاـ، وـصـوـرـنـاـ فـأـحـسـنـ صـوـرـنـاـ، وـجـعـلـنـاـ عـيـنـهـ عـلـىـ عـبـادـهـ، وـلـسانـهـ النـاطـقـ فـيـ خـلـقـهـ، وـيـدـهـ الـمـبـسوـطـةـ عـلـيـهـمـ بـالـرـأـفـةـ وـالـرـحـمـةـ، وـوـجـهـهـ الـذـيـ يـوـءـتـىـ مـنـهـ، وـبـابـهـ الـذـيـ يـدـلـ عـلـيـهـ، وـخـرـآنـ عـلـمـهـ وـتـرـاجـمـةـ وـحـيـهـ، ... وـلـوـلـانـاـ لـمـ اـعـرـفـ اللـهـ تـعـالـىـ. وـأـيـمـ اللـهـ، لـوـلـاـ كـلـمـةـ سـبـقـتـ وـعـهـدـ أـخـذـ عـلـيـنـاـ لـقـلـتـ قـوـلـاـ يـعـجـبـ أـوـ يـدـهـلـ مـنـ الـأـوـلـونـ وـالـآـخـرـونـ»^(١).

٢٨ . ما رواه الشيخ حسن بن سليمان رحمه الله في كتاب «المحتضر»، عن سلمان الفارسي رحمه الله ، قال: دخلت على رسول الله صلـى اللهـ عـلـيهـ وـآلـهـ فـلـمـاـ نـظـرـ إـلـيـ قـالـ: «يا سـلـمـانـ، إـنـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ لـمـ يـبـعـثـ نـبـيـاـ وـلـاـ رـسـوـلـاـ إـلـاـ جـعـلـ لـهـ اـثـنـيـ عـشـرـ نـقـيـباـ». فـقـلـتـ: يا رـسـوـلـ اللـهـ، قـدـ عـرـفـ هـذـاـ مـنـ الـكـتـابـيـنـ، قـالـ صـلـى اللهـ عـلـيهـ وـآلـهـ : «فـهـلـ عـلـمـتـ نـقـبـائـيـ الـاثـنـيـ عـشـرـ الـذـيـ اـخـتـارـهـمـ اللـهـ لـلـإـمـامـةـ مـنـ بـعـدـيـ؟» فـقـلـتـ: اللـهـ وـرـسـوـلـهـ أـعـلـمـ. قـالـ: «يا سـلـمـانـ، خـلـقـنـيـ اللـهـ مـنـ صـفـاءـ نـورـهـ، وـدـعـانـيـ فـأـطـاعـتـهـ، وـخـلـقـ مـنـ نـورـيـ عـلـيـاـ وـدـعـاـهـ فـأـطـاعـهـ، وـخـلـقـ مـنـ نـورـيـ وـنـورـ عـلـيـ فـاطـمـةـ وـدـعـاـهـاـ فـأـطـاعـتـهـ، وـخـلـقـ مـنـ نـورـيـ وـنـورـ عـلـيـ وـفـاطـمـةـ الـحـسـنـ وـالـحـسـينـ وـدـعـاـهـمـاـ فـأـطـاعـاهـ، فـسـمـانـاـ اللـهـ

. ١. المحتضر: ١٢٩.

بخمسة أسماء من أسمائه ... ثم خلق من نور الحسين تسعه أئمة ودعاهم فأطاعوه قبل أن يخلق الله سماء مبنية وأرضاً مدحية وهواء وماء وملكاً وبشراً، فكُنا بعلمه أنواراً نسبحه ونسمع له ونطير»^(١).

ويدل هذا الحديث . مضافاً إلى ما تقدم . على: التصريح بأسماء المعصومين عليهم السلام . والظاهر: عدم التنافي بين هذه الرواية، وبين ما تقدم من جهة خلقة نور علي عليه السلام من نور محمد صلى الله عليه وآله وهكذا؛ فهي أخص منها، أو المراد به: الطينة، كما ورد في عدّة من الروايات، وأيضا قوله عليه السلام : «كُنا بعلمه أنوار».

٢٩. روى الشيخ حسن بن سليمان رحمه الله في كتاب تفضيل الأئمة على الأنبياء، بإسناده عن جابر بن عبد الله، قال: اكتنفنا رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً في مسجد المدينة، فذكر بعض أصحابنا الجنة، فقال أبو دجانة: يا رسول الله، سمعتكم تقولون: الجنة محرمة على النبيين وسائر الأمم حتى تدخلها، فقال له: «يا أبو دجانة، أما علمت: أنَّ لله تعالى لواءً من نور وعموداً من نور خلقهما الله قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام، مكتوب على ذلك: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، آل محمد خير البرية، صاحب اللواء على إمام القوم»، فقال علي عليه السلام : «الحمد لله الذي هدانا بك وشرفك وشرفنا بك»، فقال له النبي صلى الله عليه وآله : «أما علمت: أنَّ من أحبنا وانتحل محبتنا أسكنه الله معنا، وتلا هذه الآية **«في مقعد صدقٍ عند مليك مقتدرٍ»**^(٢)»^(٣).

وهذا الحديث يدل على: أنَّ أسماءهم مكتوبة على عمود النور، ولعل

١. المحضر: ١٥٢.

٢. سورة القمر، الآية: ٥٥.

٣. بحار الأنوار: ٢٦: ٣١٨.

المقصود من ذلك هو: الوجود النوري لهم عليهم السلام .

٣٠. روى الشيخ حسن بن سليمان رحمة الله في كتاب «المحتضر»، عن زيد الشحام، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أيّما أفضّل، الحسن أم الحسين عليهما السلام ؟ فقال عليه السلام : «إنّ فضل أوّلنا يلحق بفضل آخرنا، وفضل آخرنا يلحق بفضل أوّلنا، فكُلُّ له فضل»، قلت: جعلت فداك وسّع علىَّ في الجواب؛ فإنّي والله ما سألك إلّا مرّتاداً، فقال عليه السلام : «نحن من شجرة طيبة، برأنا الله من طينة واحدة، فضلنا من الله، وعلمنا من عند الله، ونحن أمنائه على خلقه، والدعاة إلى دينه، والحجّاب فيما بيته وبين خلقه. أزيـدك يا زيد؟» قلت: نعم، فقال عليه السلام : «خلقنا واحد، وعلمنا واحد، وفضلنا واحد، وكلـنا واحد عند الله عزّوجلّ»، قلت: فأخبرني بعـد تـكمـ؟ فقال: «اثنا عشر هـكـذا حول عـرـشـ رـبـنـا في مـبـدـأـ خـلـقـنـا، أوـلـناـ مـحـمـدـ، وأـوـسـطـنـاـ مـحـمـدـ، وآخـرـنـاـ مـحـمـدـ»^(١) .

والشاهد في الجملة الأخيرة من: أنّ خلقهم في الابتداء . اثني عشر حول العرش . كان في مبتدأ الخلقة، وتقـدـمـ معـنىـ العـرـشـ^(٢) .

٣١. ما رواه الكوفي في «تفسيره»: عن جعفر بن محمد الفزاري، معنـنا عن قبيـصـةـ بنـ يـزـيدـ الـجـعـفـيـ، قالـ: دخلـتـ علىـ الصـادـقـ جـعـفـرـ بنـ مـحـمـدـ عـلـيـهـمـاـ السـلـامـ ، وـعـنـدـ الـبـوسـ بنـ أـبـيـ الدـوـسـ [الـدـرـسـ]ـ، وـابـنـ ظـبـيـانـ، وـالـقـاسـمـ [بنـ عـبـدـ الرـحـمـنـ]ـ الصـيرـيفـيـ، فـسـلـمـتـ وـجـلـسـتـ وـقـلـتـ: يـاـيـنـ رـسـوـلـ الـلـهـ، قـدـ أـتـيـتـكـ مـسـتـفـيدـاـ، قـالـ: «ـسـلـ وـأـوـجـزـ»ـ، قـلـتـ: أـيـنـ كـنـتـمـ قـبـلـ أـنـ يـخـلـقـ الـلـهـ سـمـاءـ مـبـنـيـةـ وـأـرـضـاـ مـدـحـيـةـ وـطـوـدـاـ، أـوـ ظـلـمـةـ وـنـورـاـ؟ـ قـالـ: «ـيـاـقـبـيـصـةـ، لـمـ سـأـلـتـنـاـ عـنـ هـذـاـ الـحـدـيـثـ فـيـ مـثـلـ هـذـاـ»ـ

١. المحتضر: ١٥٩ .

٢. راجـعـ: صـ ٤٤ـ .

الوقت؟! أما علمت: أن حبنا قد اكتتم، وبغضنا قد فشى، وأن لنا أعداءً من الجنّ يخرجون حديثنا إلى أعدائنا من الإنس، وأنّ الحيطان لها آذان كآذان الناس»، قال: قلت: قد سألت [سئلتك] عن ذلك، قال: «يا قبيصة، كُنّا أشباح نور حول العرش، نسبح اللّه قبل أن يخلق آدم بخمسة عشر ألف عام. فلما خلق اللّه آدم فرغنا في صلبه، فلم يزل ينقلنا من صلبٍ طاهر إلى رحمٍ مطهر حتّى بعث اللّه محمداً صلّى الله عليه وآلّه، فتحن عروة اللّه الوثقى، من استمسك بنا نجا، ومن تخلف عنا هوى»، الحديث^(١).

٣٢. ما رواه الكوفي في «تفسيره»، قال: حدّثني الفضل بن يوسف القصياني معنعاً، عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام أنه قال: «أيّها الناس، إِنَّ أهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ شَرْفَهُمُ اللَّهُ بِكَرَامَتِهِ، وَأَعْزَّهُمْ بِهِدَاهُ، وَاحْتَصَّهُمْ [خصّهم] لِدِينِهِ، وَفَضَّلَهُمْ بِعِلْمِهِ، وَاسْتَحْفَظُهُمْ، وَأَوْدَعَهُمْ عِلْمَهُ [وَأَطْلَعَهُمْ] عَلَى غَيْرِهِ، عَمَادُ لِدِينِهِ، شَهَادَاتُهُمْ عَلَيْهِ، وَأَوْتَادُهُمْ فِي أَرْضِهِ، قَوَامُهُمْ بِأَمْرِهِ، بِرَأْهُمْ قَبْلَ خَلْقِهِ أَظْلَلَةً عَنْ يَمِينِ عَرْشِهِ، نَجَابَهُمْ فِي عِلْمِهِ، اخْتَارَهُمْ وَانْتَجَبَهُمْ وَارْتَضَاهُمْ وَاصْطَفَاهُمْ، فَجَعَلَهُمْ عَلَمًا لِعِبَادِهِ»، الحديث^(٢).

ودلالة هذه الرواية . واضحة . كالرواية السابقة.

٣٣. ما رواه الكوفي في «تفسيره»، عن جعفر بن محمد بن بشريه القطان، معنعاً عن الأوزاعي، عن صعصعة بن صوحان، والأحنف بن قيس، قالا جميماً: سمعنا ابن عباس ... قال: قال رسول اللّه صلّى الله عليه وآلّه : «... خلقنا [خلقني] اللّه نوراً تحت العرش قبل أن يخلق آدم باثني عشر ألف سنة. فلماً أن خلق اللّه آدم

١. تفسير فرات الكوفي: ٥٥٢، الحديث ٧٠٧.

٢. تفسير فرات الكوفي: ٣٣٧، الحديث ٤٦٠.

ألقى النور في صلب آدم، فأقبل ينتقل ذلك النور من صلبٍ إلى صلبٍ، حتى افترقنا في صلب عبد الله بن عبد المطلب وأبي طالب، فخلقنا ربّي من ذلك النور، لكنه [لكن] لا نبيّ بعدِي^(١).

٣٤ . ما رواه الكوفي في «تفسيره»، قال: حدثني جعفر بن محمد بن سعيد الأحمسي، معنعاً عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه [رحمه الله عليه]، قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله . في خبرٍ طويل في وصف المعراج ساقه إلى أن قال صلى الله عليه وآله .. «قلت: يا ملائكة ربّي، هل تعرفونا حقاً معرفتنا؟ فقالوا: يا ربّي الله، وكيف لا نعرفكم وأنتم أول ما خلق الله؟ خلقكم أشباح نور من سناء عزّه، ومن سناء ملكه، ومن نور وجهه الكريم، وجعل لكم مقاعد في ملوكوت سلطانه، وعرشه على الماء قبل أن تكون السماء مبنية والأرض مدحية، ... ثم خلق السماوات والأرضين في ستة أيام، ثم رفع العرش إلى السماء السابعة، فاستوى على عرشه، وأنتم أمام عرشه تسبّحون وتقدّسون وتکبرون، ثم خلق الملائكة من بدو ما أراد من أنوار شتى، وكنا نمرّ بكم وأنتم تسبّحون وتحمدون وتهللون وتکبرون وتمجدون وتقدّسون، فنسبّح ونقدّس ونمجد ونکبر ونهلّل بتسبیحكم وتحمیدكم وتهليلكم وتکبیركم وتقديسکم وتمجيدهکم، فما نزل من الله فإليکم، وما صعد إلى الله فمن عندكم، فلیم لا نعرفكم؟ اقرأ علياً مِنَّا السلام»، الحديث^(٢).

ودلالة هذا الحديث . أيضاً . واضحة.

٣٥ . ما ذكره العلامة المجلسي نقاً عن «كتنز جامع الفوائد»، عن كتاب «الواحدة»، عن الحسن بن عبد الله الأطروش، عن جعفر بن محمد البجلي، عن

١ . تفسير فرات الكوفي: ٥٠٤، الحديث ٦٦٢ .

٢ . تفسير فرات الكوفي: ٣٧٤ . ٣٧٠، الحديث ٥٠٣ .

أحمد بن محمد البرقي، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن الشمالي، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام : «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَحَدٌ وَاحِدٌ، تَفَرَّدَ فِي وَحْدَائِيهِ، ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلْمَةٍ فَصَارَتْ نُورًا، ثُمَّ خَلَقَ مِنْ ذَلِكَ النُّورَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَخَلَقَنِي وَذَرَّيْتِي»، ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلْمَةٍ فَصَارَتْ رُوحًا، فَأَسْكَنَهُ فِي ذَلِكَ النُّورِ، وَأَسْكَنَهُ فِي أَبْدَانِنَا، فَنَحْنُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلْمَاتُهُ، وَبِنَا احْتَجَبَ عَنْ خَلْقِهِ. فَمَا زِلْنَا فِي ظُلْلَةٍ خَضْرَاءَ، حَيْثُ لَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ وَلَا لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ، وَلَا عَيْنٌ تَطْرَفُ، نَعْبُدُهُ وَنَقْدِسُهُ وَنَسْبِّحُهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ، وَأَخْذَ مِيثَاقَ الْأَبْنَيَاءِ بِالْإِيمَانِ وَالنَّصْرَةِ لَنَا. وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّنَ لَمَّا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةً ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لِتُؤْمِنُنَّ بِهِ﴾^(١)، يَعْنِي: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَلَتَنْصُرُنَّ وَصَيْهُ، فَقَدْ آمَنُوا بِمُحَمَّدٍ وَلَمْ يَنْصُرُوا وَصَيْهُ، وَسَيَنْصُرُونَهُ جَمِيعًا. وَإِنَّ اللَّهَ أَخْذَ مِيثَاقَ مُحَمَّدٍ بِالنَّصْرَةِ بَعْضًا لِبَعْضٍ، فَقَدْ نَصَرَتْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَجَاهَتْ بَيْنَ يَدِيهِ، وَقُتِلَتْ عَدُوُّهُ، وَوَفَيتْ بِمَا أَخْذَ عَلَيَّ مِيثَاقَ الْأَبْنَيَاءِ وَالْعَهْدِ وَالنَّصْرَةِ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَلَمْ يَنْصُرْنِي أَحَدٌ مِنْ أَبْنَيَائِهِ وَرَسُلِهِ لَمَّا قَبَضُهُمُ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَسَوْفَ يَنْصُرُونِي»^(٢).

ورواه أيضاً البرسي في «مشارق الأنوار». عن كتاب الواحدة . بإسناده عن أبي حمزة الشمالي^(٣) .

وهذا الحديث يدلّ على: أنّ لهم وجوداً نورانياً وأبداناً مثاليةً قبل إنشاء جميع الخلق، وفيه إضافة، وهي: أنَّ اللَّهَ تَكَلَّمَ بِكَلْمَةٍ فَصَارَتْ نُورًا وَخَلَقَ مِنْهُ

١- سورة آل عمران، الآية: ٨١.

٢- بحار الأنوار ٢٦: ٢٩١ .

٣- مشارق أنوار اليقين: ٤٢ .

محمداً صلى الله عليه وآله ، ولعل المراد بها هي: المشيّة، والله العالم.

٣٦ . ما رواه الشيخ الكراچکی رحمه الله في «كتن الفوائد» قال: حدثنا الشیخ الفقیہ أبو الحسن محمد بن أحمد بن عليّ بن الحسن بن شاذان رضی الله عنه بمکة في المسجد الحرام، قال: حدثني محمد بن سعید المعروف بالدهقان، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعید، قال: حدثنا محمد بن منصور، قال: حدثنا أحمد بن عيسى العلوی، قال: حدثنا حسين بن علوان، عن أبي خالد، عن زيد بن عليّ، عن أبيه، عن جده الحسين بن عليّ، عن أمير المؤمنین عليّ عليه السلام ، قال: «دخلت على النبيّ صلی الله علیه وآلہ وہو فی بعض حجراته، فاستأذنت عليه فأذن لي، فلمّا دخلت قال: يا عليّ، أما علمت: أن بيتي بيتك، فما لك تستأذن علىّ؟ فقلت: يا رسول الله، أحببت أن أفعل ذلك، قال: يا عليّ، أحببت ما أحب الله، وأخذت بآداب الله، فقال: يا عليّ، أما علمت: أنك أخي؟ أما إنه أبي خالقي ورازقي في أن يكون لي سر دونك. يا عليّ، أنت وصيي من بعدي، وأنت المظلوم المصطهد بعدي. يا عليّ، الثابت عليك كالمقيم معی، ومفارقك مفارقی. يا عليّ، كذب من زعم: أنه يحبني ويبغضك؛ لأن الله تعالى خلقني وإياك من نور واحد»^(١).

ودلالته . بقرينة سائر الروايات . تامة.

٣٧ . ما رواه الشيخ الكراچکی رحمه الله في «كتن الفوائد» عن الجارود بن المنذر العبدی، قال: وفدت على رسول الله صلی الله علیه وآلہ وہو فی رجال من عبد القیس، ... فقال رسول الله صلی الله علیه وآلہ : «يا جارود، ليلة أسری بي إلى السماء أوحى الله عزّ وجلّ إلیه: أن سل من أرسلنا قبلك ... ، ثمّ أوحى إلیه: أن التفت عن يمين العرش، فالتفت فإذا عليّ والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمد بن عليّ وجعفر

١ . كتن الفوائد ٢ : ٥٥

بن محمد وموسى بن جعفر وعليّ بن موسى وعليّ بن محمد بن عليّ والحسن بن عليّ والمهدى عليهم السلام في ضحاص من نور يصلون، فقال لي الرب تعالى: هولاء الحجج لأوليائي^(١).

ودلالة هذا الحديث . على: أنهم كانوا قبل خلق الخلق . تتم بقرينة سائر الروايات.

٣٨ . ما رواه السيد شرف الدين رحمه الله في كتاب «تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة»، عن الشيخ محمد بن الحسين رحمه الله ، عن محمد بن وهب ، عن أبي جعفر محمد بن عليّ بن رحيم ، عن العباس بن محمد ، قال: حدثني أبي عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة ، قال: حدثني أبي عن أبي بصير يحيى بن القاسم ، قال: سأله جابر بن يزيد الجعفي جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام عن تفسير هذه الآية **«وَإِنَّ مِنْ شَيْءَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ»**^(٢) فقال عليه السلام : «إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لِمَا خَلَقَ إِبْرَاهِيمَ كَشَفَ لَهُ عَنْ بَصَرِهِ، فَنَظَرَ فِي نُورًا إِلَى جَنْبِ الْعَرْشِ، فَقَالَ: إِلَهِي، مَا هَذَا النُّورُ؟ فَقِيلَ لَهُ: هَذَا نُورُ مُحَمَّدٍ صَفْوَتِي مِنْ خَلْقِي. وَرَأَى نُورًا إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ: إِلَهِي، وَمَا هَذَا النُّورُ؟ فَقِيلَ لَهُ: هَذَا نُورُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِيهِ طَالِبِ الْعِلْمِ نَاصِرِ الدِّينِ. وَرَأَى إِلَى جَنْبِهِمْ ثَلَاثَةَ أَنُورٍ، فَقَالَ: إِلَهِي، وَمَا هَذِهِ الْأَنُورَاتُ؟ فَقِيلَ لَهُ: هَذَا نُورُ فَاطِمَةَ فَطَمَتْ مُحِبِّيَّهَا مِنَ النَّارِ، وَنُورُ وَلَدِيهِ الْحَسَنِ وَالْحَسِينِ. فَقَالَ: إِلَهِي، وَأَرَى تِسْعَةَ أَنُورًا قَدْ أَحْدَثُوا بَيْهُمْ، قِيلَ: يَا إِبْرَاهِيمَ، هَوَاءِلَاءِ الْأَئِمَّةِ مِنْ وَلَدِ عَلِيٍّ، وَفَاطِمَةَ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمَ: إِلَهِي، بِحَقِّ هَوَاءِلَاءِ الْخَمْسَةِ إِلَّا مَا عَرَّفْتَنِي مِنَ التِسْعَةِ؟ قِيلَ: يَا إِبْرَاهِيمَ، أَوْلَاهُمْ عَلِيٌّ بْنَ الْحَسَنِ وَابْنَهُ مُحَمَّدَ وَابْنَهُ جَعْفَرَ وَابْنَهُ مُوسَى

١ . كنز الفوائد ٢ : ١٣٦ .

٢ . سورة الصافات ، الآية: ٨٣ .

وابنه عليٰ وابنه محمد وابنه عليٰ وابنه الحسن والحجّة القائم ابنه. فقال إبراهيم: إلهي وسيدي، أرى أنواراً قد أحدقوا بهم، لا يحصي عددهم إلا أنت؟ قيل: يا إبراهيم، هولاء شيعتهم، شيعة أمير المؤمنين عليٰ بن أبي طالب عليه السلام ، فقال إبراهيم: وبما تعرف شيعته؟ قال: بصلة إحدى وخمسين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، والقنوت قبل الركوع، والتختم باليمين، فعند ذلك قال إبراهيم: اللهم، اجعلني من شيعة أمير المؤمنين، قال: فأخبر الله تعالى في كتابه فقال: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾⁽¹⁾ .

وهذا الحديث وإن لم يصرّح فيه بالوجود النوري للنبي والأئمة قبل جميع الخلائق، ولكن بمعونة بقية الأحاديث يستفاد منه ذلك، وأن وجودهم كان قبل آدم عليه السلام ، هذا. ويستفاد منه أيضاً أنّ أنوار شيعتهم معهم عليهم السلام ، كما دلّ عليه حديث المفضل المتقدم، ولعلّ المراد بهم: شيعتهم المخلصون: كمسلمان، وأمثاله.

٥٧ . ما رواه السيد شرف الدين رحمه الله في «تأويل الآيات الظاهرة»، عن الشيخ أبي محمد الفضل بن شاذان بإسناده، عن رجالة، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن الإمام العالم موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام ، قال: «إن الله تبارك وتعالى خلق نور محمد صلى الله عليه وآله من نور اخترعه من نور عظمته وجلاله، وهو نور لا هو تبنته الذي أبتدأ من لاه (أي: من إلاهيته من إلاهيته الذي تبدأ منه)، وتجلّى لموسى بن عمران عليه السلام به في طور سيناء، فما استقرّ له ولا طاق موسى لروعته ولا ثبت له، حتى خرّ صاعقاً مغشياً عليه، وكان ذلك النور محمداً صلی الله علیه وآلہ . فلما أراد [الله] أن يخلق محمداً منه قسم ذلك النور شطرين، فخلق من الشطر الأول

١. سورة الصافات، الآية: ٨٣ .

٢. تأويل الآيات الظاهرة: ٤٨٥، تفسير سورة الصافات، الآية: ٨٣ .

مَحْمَدًا، وَمِن الشَّطَر الْآخَر عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَام ، وَلَم يَخْلُقْ مِن ذَلِك النُّورَ غَيْرَهُمَا، خَلَقَهُمَا اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيهِمَا بِنَفْسِهِ، وَصَوْرَهُمَا عَلَى صُورِهِمَا، وَجَعَلَهُمَا أَمْنَاء لَهُ، وَشَهِدَاء عَلَى خَلْقِهِ، وَخَلِفَاء عَلَى خَلِيقَتِهِ، وَعِنَّا لَهُ عَلَيْهِمْ، وَلَسَانًا لَهُ إِلَيْهِمْ، قَدْ اسْتَوْدَعَ فِيهِمَا عِلْمَهُ، وَعَلَّمَهُمَا الْبَيَانَ، وَاسْتَطَعُهُمَا عَلَى غَيْهِ، وَجَعَلَ أَحَدَهُمَا نَفْسَهُ وَالْآخَر رُوحَهُ، وَلَا يَقُومُ أَحَدُهُمَا بِغَيْرِ صَاحِبِهِ، ظَاهِرَهُمَا بِشَرِيكَةٍ، وَبَاطِنَهُمَا لَاهُوتِيَّةٍ، ظَهَرَا لِلْخَلْقِ عَلَى هِيَاكُل النَّاسُوَتِيَّةِ، حَتَّى يُطِيقُوا رُؤْءِيَّتِهِمَا وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَلَّهِ عَلَيْهِ مَا يُلْبِسُونَ﴾^(١)، فَهُمَا مَقَامُ رَبِّ الْعَالَمَيْنِ، وَحِجَابُ خَالِقِ الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ، بِهِمَا فَتَحَ اللَّهُ بَدْءَ الْخَلْقِ، وَبِهِمَا يَخْتَمُ الْمَلْكُ وَالْمَقَادِيرِ، ثُمَّ أَقْتَبَسَ مِنْ نُورِ مُحَمَّدٍ فَاطِمَةَ ابْنَتِهِ، كَمَا أَقْتَبَسَ نُورَهُ مِنْ نُورِهِ، وَاقْتَبَسَ مِنْ نُورِ فَاطِمَةَ وَعَلَيْهِ الْحُسْنُ وَالْحَسْنُ كَاقْتِبَاسِ الْمَصَابِيحِ. هُمْ

خَلَقُوا مِنَ الْأَنُورَ، وَأَنْتَلُوا مِنْ ظَهَرٍ إِلَى ظَهَرٍ وَمِنْ صَلْبٍ إِلَى صَلْبٍ وَمِنْ رَحْمٍ إِلَى رَحْمٍ فِي الطَّبِقَةِ الْعُلَيَا مِنْ غَيْرِ نِجَاسَةٍ، بَلْ نَقْلًا بَعْدِ نَقْلٍ، لَا أَنَّهُ مَاءٌ مَهِينٌ وَلَا [مِنْ] نَطْفَةٍ خَثْرَهُ كَسَائِرُ خَلْقِهِ، بَلْ أَنُورٌ أَنْتَلُوا مِنْ أَصْلَابِ الطَّاهِرِيْنِ إِلَى أَرْحَامِ الْمَطَهِّرَاتِ؛ لَا هُنْ صَفْوَةُ الصَّفَوَةِ، اصْطَفَاهُمْ لِنَفْسِهِ، وَجَعَلُهُمْ خُزَانَ عِلْمِهِ، وَبَلَاغَهُمْ عَنْهُ إِلَى خَلْقِهِ، أَقَامَهُمْ مَقَامَ نَفْسِهِ؛ لَا هُنْ لَا يَرَى وَلَا يَدْرِكُ وَلَا تَعْرِفُ كَيْفِيَّتَهُ وَلَا إِنْيَتِهِ. فَهُوَ لِإِلَاءِ النَّاطِقُونَ الْمُبَلَّغُونَ عَنْهُ، الْمُتَصَرِّفُونَ فِي أَمْرِهِ وَنِهْيِهِ، فِيهِمْ يَظْهَرُ قَدْرُتُهُ، وَمِنْهُمْ تَرَى آيَاتِهِ وَمَعْجَزَاتِهِ، وَبَهِمْ وَمِنْهُمْ عَرَفَ عِبَادَهُ نَفْسَهُ، وَبَهِمْ يَطَاعُ أَمْرَهُ، وَلَوْلَا هُمْ مَا عَرَفُ اللَّهَ، وَلَا يَدْرِي كَيْفَ يَعْبُدُ الرَّحْمَنَ، فَاللَّهُ يَجْرِي أَمْرَهُ كَيْفَ شَاءَ فِيمَا يَشَاءُ ﴿لَا يُسْئِلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسَأَلُونَ﴾^(٢).

١. سورة الأنعام، الآية: ٩.

٢. سورة الأنبياء، الآية: ٢٣.

٣. تأویل الآيات الظاهرة: ٣٩٣، تفسیر سورة الشّعراء، الآية: ٢١٩.

وهذا الحديث الشريف في غاية الوضوح والإحكام في الدلالة على المرام، وبه يمكن الجمع بين ما تقدم من الأحاديث وما يأتي، ويتضمن دليلاً عقلياً وحكمه بالغة في اختيار الله عز وجل هؤلاء صفوته له؛ وذلك لقوله عليه السلام : «لأنه لا يرى ولا يدرك، ولا تعرف كيفيته ولا إتيته»، فلابد من وجودهم متصفين بأوصاف الله سبحانه، حتى يعرف ويدرك بهم الله سبحانه وتعالى، ولو لاهم لم يعرف الله عز وجل، ويأتي تفصيل ذلك في المقام الثاني إن شاء الله تعالى.

نعم، في هذا الحديث: أن نور فاطمة اقتبس من نوره صلى الله عليه وآله ، وقد تقدم في الحديث الأول: أنه تعالى خلقها من نور ابتدأها، ويأتي ما يمكن به الجمع بينهما.

ويستفاد منه أمور أخرى:

منها: أنه بهما فتح بدء الخلق، وبهما ختم الملك والمقادير، فهذا نظير ما ورد فيزيارة الجامعة: من جعلهم شهداء على الخلق.

ومنها: أنه لا يقدم أحدهما إلا بصاحبـه، وأن ظاهرهما بشريـ، وباطنهما لا هو تـيـ.

ومنها: أنـهما ظهرا للخلافـ على هـا كل نـاسـوتـيـةـ؛ لـكـيـ يـطـيقـوا روـءـيـتـهـماـ.

ومنها: أنـ خـلقـهـمـ فـيـ الأـصـلـابـ لـيـسـ كـسـائـرـ النـاسـ، بل هـمـ آنـوارـ.

ومنها: أنـهـمـ متـصـرـفـونـ فـيـ أـمـرـهـ وـنـهـيـهـ، أيـ: لـهـمـ الـوـلـاـيـةـ التـشـرـيـعـيـةـ.

ومنها: أنـ صـورـهـمـ الـنـورـيـةـ كـالـصـورـةـ الـجـسـمـيـةـ؛ لـقـولـهـ عـلـيـهـالـسـلـامـ : (وـصـوـرـهـمـ عـلـىـ صـورـهـمـ)، فـلـوـلاـهـ لـاـ يـعـرـفـ الـرـبـ، وـلـاـ تـعـرـفـ كـيـفـيـةـ عـبـادـتـهـ، وـغـيـرـ ذـلـكـ كـمـاـ لـاـ يـخـفـيـ.

٤٠ . ما رواه عليّ بن إبراهيم القمي رحمه الله في «تفسيره»: عن أحمد بن محمد الشيباني، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن بويء، قال: حدثنا محمد بن سليمان، قال: وحدثنا أحمد بن محمد الشيباني، قال: حدثنا عبد الله بن محمد التفليسي، عن الحسن بن محبوب، عن صالح بن رزين، عن شهاب بن عبد ربه، قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول: «يا شهاب، نحن شجرة النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، ونحن عهد الله وذمته، ونحن وداعه والله وحجته، كُنّا أنواراً صفوفاً حول العرش نسبح؛ فليسبح أهل السماء بتسبيحنا، إلى أن أهبطنا إلى الأرض، فسبحنا فسبح أهل الأرض بتسبيحنا، وإننا لنجن الصافون، وإننا لنجن المسبحون، فمن وفي بذمتنا فقد وفي بعهد الله عزّ وجلّ وذمته، ومن حقر ذمتنا حقر ذمة الله عزّ وجلّ وعهده»^(١).

والحديث واضح الدلالة على: إنهم عليهم السلام كانوا أنواراً حول العرش قبل أن يخلقوا في هذه الدنيا.

والظاهر: أن هذا الحديث وإن نسبه صاحب «البحار» و«البرهان» إلى عليّ بن إبراهيم؛ لوجوده في تفسيره، ولكن التفسير ليس كله له، بل هو مجموع من تفسيره وتفسير أبي الجارود وتلميذه أبي الفضل، ولعل الحديث منه.

٤١ . وورد في الدعاء: «... أعزّ من خلقت، وأفضل من فطرت، وأوّل من ابتدعت، وآخر من أظهرت...»^(٢).

ودلالة على: أنه صلى الله عليه وآله أوّل خلقٍ خلقه الله عزّ وجلّ واضحة.

١ . تفسير القمي ٢ : ٢٠٠ .

٢ . بحار الأنوار ٩٢ : ٣٥٨ .

٤٢ . ما رواه الفضل بن محمود الفارسي في كتاب «رياض الجنان» بسنده، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال: «يا جابر، كان الله ولا شيء غيره ولا معلوم ولا مجهول، فأول ما ابتدأ من خلق خلقه أن خلق محمداً صلى الله عليه وآله ، وخلقنا أهل البيت معه من نوره وعظمته، فأوقفنا أظللة خضراء بين يديه، حيث لا سماء ولا أرض ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر»، الحديث^(١).

٤٣ . ما رواه المجلسي، عن «منتخب البصائر»: عن الحسين بن حمدان، عن الحسين المقرى الكوفي، عن أحمد بن زياد الدهقان، عن المخول بن إبراهيم، عن رشدة بن عبد الله، عن خالد المخزومي، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه ، في حديث طويل، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله : «يا سلمان، فهل علمت من نقابي ومن الاثنا عشر الذين اختارهم الله للإمامية بعدي؟» فقلت: الله ورسوله أعلم. قال: «يا سلمان، خلقني الله من صفة نوره، ودعاني فأطعنت، وخلق من نوري علياً، فدعاه فأطاعه، وخلق من نوري ونور علي فاطمة، فدعاهما فأطاعته، وخلق مني ومن علي وفاطمة الحسن والحسين، فدعاهما فأطاعاه، فسمانا بالخمسة الأسماء من أسمائه... ، ثم خلق منا من صلب الحسين تسعة أئمة، فدعاهم فأطاعوه قبل أن يخلق الله سماء مبنية وأرضاً مدحية أو هواء أو ماء أو ملكاً أو بمراً، وكنا بعلمه نوراً نسبحه ونسمع ونطع»^(٢).

أقول: هذه قطعة من حديث تقدّم عن «المحتضر» للحسن بن سليمان، وتقدّم الكلام فيه.

٤٤ . ما رواه الشيخ المفيد رحمه الله في «الاختصاص»، عنهم عليهم السلام: «إن الله

١ . بحار الأنوار ٢٥ : ١٧ .

٢ . بحار الأنوار ١٥ : ٩ .

خلقنا قبل الخلق بألفي ألف عام، فسبّحت الملائكة لتسبيحنا^(١).

ودلالة الحديث واضحة، ويأتي الكلام في ما ذكره المفید رحمه الله في هذا المقام.

٤٥ . سأله المفضل الصادق عليه السلام : ما كنتم قبل أن يخلق الله السماوات والأرضين ؟ قال عليه السلام : « كُنّا أنواراً حول العرش ، نسبّح الله ونقدّسه ، حتّى خلق الله سبحانه الملائكة ، فقال لهم : سبّحوا ، فقالوا : يا ربّنا لا علم لنا ؟ ! فقال لنا : سبّحوا فسبّحنا ، فسبّحت الملائكة بتسبیحنا . ألا إِنّا خلقنا من نور الله ، وخلق شیعتنا من دون ذلك النور ، فإذا كان يوم القيمة التحقت السفلی بالعلیا » ، ثم قرن عليه السلام بين اصبعيه ،
الحادیث^(٢) .

ودلالة الحديث واضحة، كسائر الأحاديث الأخرى.

٤٦ . روى الأربلي رحمه الله في « كشف الغمة » ، عن المفضل ، عن الصادق عليه السلام ، عن علي عليه السلام ، قال : « والذی بعث محمداً صلی الله علیه وآلہ وسلم ، إنّ نور أبي طالب يوم القيمة ليطفئ أنوار الخلق ، إلا خمسة أنوار : نور محمد ، ونوري ، ونور فاطمة ، ونور الحسن والحسين ، ومن ولده من الأئمة ؛ لأنّ نوره من نورنا الذي خلقه الله تعالى من قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام »^(٣) .

أقول : الظاهر : أنّ هذا الحديث قطعة مما رواه الشيخ سابقاً في الحديث الرابع والعشرين ، إلا أنّ فيه : ألفي عام.

١. الاختصاص : ٩١ .

٢. بحار الأنوار ٢٥ : ٢١ .

٣. كشف الغمة ١ : ٣٩٧ ، وقد ورد في المصدر « ومن ولدته من الأئمة » ، وما أتبناه هو الصحيح.

٤٧ . روی الأربلي رحمة الله أيضا في «كشف الغمة»: عن الخوارزمي، عن عبد الله بن عمر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسئل: بأي لغة خاطبك ربك ليلة المراج؟ قال: «خاطبني بلغة عليّ بن أبي طالب، فألهمني أن قلت: يا رب [أنت]، خاطبني أم عليّ؟ فقال: يا أحمد، أنا شيء لا كالأشياء، ولا أقسام الناس، ولا أوصف بالأشياء، خلقتك من نوري، وخلقت عليّاً من نورك، فاطلعت على سرائر قلبك، فلم أجد إلى قلبك أحبّ من عليّ بن أبي طالب، فخاطبتك بلسانه؛ كيما يطمئن قلبك»^(١).

وهذا الحديث الشريف قد تقدم عن العامة، عن عدّة من كتبهم، ولا يخفى: أنّ كون عليّ بن أبي طالب أحب الناس إلى النبي صلى الله عليه وآله يدلّ على: أفضليته على جميع الناس.

٤٨ . ما رواه ابن طاووس، عن أبي جعفر بن بابويه (الصادق رحمة الله)، عن محمد بن الحسن بن سعيد الهاشمي، عن فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، عن محمد بن عليّ الهمданى، عن أبي الحسن بن خلف بن موسى بن الحسن الواسطي بواسط، عن عبد الأعلى الصناعي، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن أبي يحيى، عن مجاهد، عن ابن عباس أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «... يا فاطمة، كنت أنا وعلى نورين بين يدي الله عزّوجلّ مطعين، من قبل أن يخلق الله آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف عام. فلما خلق آدم قسم ذلك النور جزئين...»^(٢).

٤٩ . ما رواه الشيخ الطوسي في «غيته»: عن أبي سلمى - راعي النبي صلى الله عليه وآله .. يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «سمعت ليلة أُسري بي إلى

١. كشف الغمة ١ : ١٢٠ .

٢. اليقين في إمرة أمير المؤمنين: ١٥٧، الباب ١٥٨ .

السماء قال العزيز جلّ ثناؤه: ... يا محمد، إني خلقتك وخلقت علیاً وفاطمة والحسن والحسين من شبح نور من نوري»، الحديث^(١).

ورواه . أيضا . في «ينابيع المودة»^(٢) .

٥٠ . روى العلامة المجلسي عن فضل بن محمود الفارسي في «رياض الجنان» بسنده، عن جابر بن عبد الله في تفسير قوله تعالى: **«كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ»**^(٣) ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «أوّل ما خلق الله نوري، ابتدعه من نوره، واشتقه من جلال عظمته، فأقبل يطوف بالقدرة، حتّى وصل إلى جلال العظمة في ثمانين ألف سنة، ثم سجد لله تعظيمًا، ففتّق منه نور علي عليه السلام ، فكان نوري محيطاً بالعظمة، ونور علي محيطاً بالقدرة، ثم خلق العرش واللوح والشمس وضوء النهار ونور الأ بصار والعقل والمعرفة وأ بصار العباد وأسماعهم وقلوبهم من نوري، ونوري مشتق من نوره، فنحن الأوّلون، ونحن الآخرون، ونحن السابقون، ونحن المسبحون، ونحن الشافعون، ونحن كلامه الله»، الحديث^(٤) .

و دلالته واضحة.

٥١ . ما رواه السيد ابن طاووس رحمه الله في كتاب «اليقين في إمرة أمير المؤمنين»، قال: فيما نذكره من كتاب «الدلائل» لمحمد بن جرير الطبرى في تسمية جبرئيل عليه السلام لمولانا علي عليه السلام في حياة النبي صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين وسيد

١ . الغيبة للطوسي: ١٤٧ ، الحديث ١٠٩ .

٢ . ينابيع المودة ٣ : ٣٨٠ ، وفيه: «والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين من نوري».

٣ . سورة آل عمران، الآية: ١١٠ .

٤ . بحار الأنوار ٢٥ : ٢٢ .

الوصيّين، فقال ما هذا لفظه: حدثنا أبو الفضل محمد بن عبد الله، قال: حدثنا عمران بن محسن بن محمد بن عمران بن طاوس مولى الصادق عليه السلام ، قال: حدثنا يونس بن زياد الحناط الكفربوتي، قال: حدثنا الربع بن كامل ابن عم الفضل بن الربع، عن الفضل بن الربع: أن المنصور كان قبل الدولة كالمقطع إلى عصر بن محمد عليه السلام ، قال: سألت جعفر بن محمد بن علي عليه السلام . على عهد مروان الحمار . عن سجدة الشكر التي سجد لها أمير المؤمنين صلوات الله عليه، ما كان سببها؟ فحدثني عن أبيه محمد بن علي، قال: حدثني أبي علي بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن أبي علي بن أبي طالب عليه السلام : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وجّهه في أمر من أمره، فحسن فيه بلاوة وعظم عناوه، فلما قدم من وجهه ذلك أقبل إلى المسجد ورسول الله صلى الله عليه وآله قد خرج يصلّي الصلاة، فصلّى معه. فلما انصرف من الصلاة أقبل على رسول الله، فاعتنقه رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم سأله عن مسيره ذلك وما صنع فيه. فجعل على عليه السلام يحذّنه، وأسأرير رسول الله صلى الله عليه وآله تلمع سروراً بما حدّثه. فلما أتى صلوات الله عليه على حديثه، قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : «ألا أبشرك، يا أبا الحسن؟ فقال: فداك أبي وأمي، فكم من خير بشرت به. قال: إن جرأيل عليه السلام هبط علي في وقت الزوال، فقال لي: يا محمد، هذا ابن عملك علي وارد عليك، وأن الله عزّ وجلّ أبلى المسلمين به بلاء حسناً، وأنه كان من صنعه كذا وكذا، فحدثني بما أبأنتني به. فقال لي: يا محمد، إنه نجا من ذريّة آدم عليه السلام من تولى شيث بن آدم وصي أبيه آدم بشيث، ونجا شيث بأبيه آدم، ونجا آدم بالله. يا محمد، ونجا من تولى سام بن نوح وصي أبيه نوح بسام، ونجا سام بن نوح، ونجا نوح بالله ... يا محمد، ونجا من تولى علياً عليه السلام وزيرك في حياتك، ووصيك عند وفاتك بعلي عليه السلام ، ونجا علي عليه السلام بك، ونجوت أنت بالله عزّ وجلّ. يا محمد، إن الله جعلك سيد الأنبياء، وجعل علياً سيد الأولياء وخيرهم، وجعل

الأئمّة من ذرّيّتكم إلى أن يرث الأرض ومن عليها. فسجد على صلوات الله عليه، وجعل يقبل الأرض؛ شكرًا لله تعالى. وإن الله جل اسمه خلق محمداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام أشباحاً، يسبّحونه ويمجّدونه ويهلّلونه بين يدي عرشه، قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فجعلهم نوراً، ينقلهم في ظهور الأخيار من الرجال، وأرحام الخيرات المطهّرات المهدّبات من النساء»، الحديث^(١).
وهذا الحديث واضح الدلالة، كالأحاديث المتقدّمة.

٥٢ . ما رواه قطب الدين الرواوندي رحمه الله في «الخرائج»، قالوا: وحدّثنا البرمكي، حدّثنا عبد الله بن داهر، حدّثنا الحمانى، حدّثنا محمد بن الفضيل، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن سلمان، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله : «كنت أنا وعلى نوراً بين يدي الله قبل أن يخلق آدم بأربع عشرة ألف سنة. فلما خلق آدم قسم ذلك النور جزئين، فركبَه في صلب آدم، وأهبطه إلى الأرض، ثم حمله في السفينة في صلب نوح، ثم قذفه في صلب إبراهيم، فجزء أنا وجزء علي عليه السلام ، والنور الحق، يزول معنا حيث زلنا»^(٢).

ورواه الخوارزمي في «مناقبه» عن سلمان إلى قوله: «وجزء علي»^(٣).

ودلالة الحديث واضحة.

٥٣ . ما رواه الديلمي في «إرشاد القلوب» بإسناده، عن محمد بن زياد، قال: سأله ابن مهران عبد الله بن العباس في تفسير قوله تعالى: **«وَإِنَّا لَحُنْ**

١. اليقين في إمرة أمير المؤمنين: ٥١، الباب ٦٧.

٢. الخرائج والجرائح ٢ : ٨٣٨، الحديث ٥٣.

٣. المناقب للخوارزمي: ١٤٥، الحديث ١٦٩، وفيه اختلاف يسير.

الصَّافُونَ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ^(١) ، قال: كُنَّا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، فلما رأه النبي المكرم تبسم في وجهه، وقال: «مرحباً بمن خلقه الله تبارك وتعالي قبل كل شيء، خلقني الله وعليّا قبل أن يخلق آدم عليه السلام بأربعين ألف عام»، فقلت: يا رسول الله، أكان ابن قبل الأب؟ فقال: «نعم، إن الله تبارك وتعالي خلقني وخلق علياً قبل أن يخلق آدم بهذه المدة، وخلق نوراً فقسمه نصفين، خلقني من نصف، وخلق علياً من النصف الآخر قبل الأشياء، فنورها من نوري ونور علي، ثم جعلنا عن يمين العرش، ثم خلق الملائكة، فسبّحنا وسبّحت الملائكة، وهلّنا وهلّت الملائكة، وكبرنا وكبرت الملائكة»، الحديث^(٢).

ودلالة هذا الحديث واضحة.

٥٤ . ما رواه في كتاب «بصائر الدرجات» عن محمد بن عيسى، عن محمد بن شعيب، عن عمران بن إسحاق الزعفراني، عن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: سمعته يقول: «خلقنا الله من نور عظمته، ثم صور خلقنا من طينة مكونة من تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه، فكنا نحن خلقنا نورانين، لم يجعل لأحدٍ في مثل الذي خلقنا منه نصيباً، وخلق أرواح شيعتنا من أج丹نا، وأبدانهم من طينة مخزونة مكونة أسفل من ذلك الطينة، ولم يجعل الله لأحد في مثل ذلك الذي خلقهم منه نصيباً، إلا الأنبياء والمرسلين، فلذلك صرنا نحن وهم الناس، وصار سائر الناس همجاً في النار وإلى النار»^(٣).

١- سورة الصافات، الآيات: ١٦٥ و ١٦٦ .

٢- إرشاد القلوب ٢ : ٤٠٤ .

٣- بصائر الدرجات ١ : ٣٧، الباب ١٠، الحديث ٣

وهذا الحديث يستفاد منه: تقدم خلقتهم عليهم السلام من قوله عليه السلام: «خلقنا الله من نور عظمته»، ولا أقلّ من استفادة ذلك بقرينة سائر الأحاديث.

وأيضاً يستفاد منه: أن أرواح الشيعة خُلقت من فاضل طينتهم وأبدانهم من طينة مخزونة أُسفل من تلك الطينة، وبهذا الاعتبار يمكن أن يقال: بأن الموءمين منهم عليهم السلام حقيقةً، كما ورد في حق سلمان رحمه الله : «أنه منا أهل البيت». وقد صرّح بذلك في عدة من الأحاديث . بعضها معتبر . تبلغ زهاء خمسة عشر حديثاً في كتاب «البحار»^(١) فقط، ولعلها أكثر من هذا المقدار، فالشيعة منهم في الباطن نسباً، كما كانت السادة من بني هاشم في الظاهر نسباً، وشيعتهم منهم في الظاهر والباطن.

٥٥ . ما رواه في «غاية المرام» و «بحار الأنوار»: عن محمد بن خالد الطيالسيّ، ومحمد بن عيسى بن عبيد بإسنادهما، عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام : «كان الله ولا شيء غيره ولا معلوم ولا مجهول، فأول ما ابتدأ من خلق خلقه أن خلق محمداً، وخلقنا أهل البيت معه من نور عظمته، فأوقفنا أظللة خضراء بين يديه لا سماء ولا أرض ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر، ففضل نورنا من نور ربنا^(٢) ، كشعاع الشمس من الشمس، نسبح الله ونقدسه ونحمده ونعبده حق عبادته، ثم بدا لله تعالى أن يخلق المكان، فخلقه وكتب على المكان: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي

١ . راجع: مثلاً بحار الأنوار ١٠ : ١٢٣ ، والمصدر نفسه ١٧ : ١٧٠ ، والمصدر نفسه ١٩ : ١٨٠ ، والمصدر نفسه ٢٠ : ١٨٩ و ١٩٨ ، والمصدر نفسه ٢٢٦ و ٣٣٠ و ٣٤٨ و ٣٧٤ و ٣٨٥ ، والمصدر نفسه ٣٠ : ٢٢٤ ، والمصدر نفسه ٣٧ : ٣٣١ ، والمصدر نفسه ٦٥ : ٥٥ .

٢ . في البحار: «يفصل نورنا من نور ربنا» .

أمير المؤمنين ووصيّه، به أيدّته، وبه نصرته، ثم كَيْفَ اللَّهُ^(١) العرش، فكتب على سرادقات العرش مثل ذلك، ثم السماوات، فكتب على أطرافها مثل ذلك، ثم خلق الجنّة والنار، فكتب عليهما مثل ذلك، ثم خلق الله الملائكة وأسكنهم السماء، ثم تراءى لهم الله تعالى، وأخذ عليهم الميثاق له بربوبيّته^(٢)، ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة، ولعلي عليه السلام بالولاية...». ثم قال أبو جعفر عليه السلام: «فنحن أول خلق ابتدأ الله، وأول خلق عبد الله وسبّحه، ونحن سبب خلق الخلق، وسبب تسييّحهم وعبادتهم من الملائكة والآدميين، فبنا عرّف الله، وبنا وحد الله، وبنا عبد الله، وبنا أكرم الله من أكرم من جميع خلقه، وبنا أثاب الله من أثاب، وعاقب من عاقب». ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِرَحْمَنِ وَلَدٌ فَإِنَّا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾^(٤). «رسول الله صلى الله عليه وآله أول من عبد الله، وأول من أنكر أن يكون له ولد أو شريك، ثم نحن بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم أودعنا بعد ذلك صلب آدم عليه السلام ، فما زال ذلك النور يتنتقل من الأصلاب والأرحام من صلب إلى صلب ... حتى صار في عبد المطلب، فوقع بأم عبد الله فاطمة، فافترق النور جزئين: جزء في عبد الله، وجزء في أبي طالب، فذلك قوله تعالى: ﴿وَتَقَلّبَ فِي السَّاجِدِينَ﴾^(٥)، يعني: في أصلاب النبيين، وأرحام نسائه. فعلى هذا أجرانا الله تعالى في الأصلاب والأرحام ... فمن زعم: أنا لستا ممن جرى في الأصلاب والأرحام وولدنا

١. في البحار: «خلق الله».

٢. في البحار: «بالربوبية».

٣. سورة الصافات، الآيات: ١٦٥ و ١٦٦ .

٤. سورة الزخرف، الآية: ٨١.

٥. سورة الشعراء، الآية: ٢١٩ .

الآباء والأمهات فقد كذب»^(١).

وهذا الحديث . أيضاً . واضح الدلالة، إضافةً إلى الاستشهاد فيه بعده من الآيات الكريمة.

٥٦ . ما رواه صاحب «البحار» رحمة الله عن جابر بن عبد الله، قال: قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله : أول شيء خلق الله تعالى ما هو؟ فقال: «نور نبيك يا جابر، خلقه الله ثم خلق منه كلّ خير، ثم أقامه بين يديه في مقام القرب ما شاء الله، ثم جعله أقساماً، فخلق العرش من قسم، والكرسي من قسم، وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم، وأقام القسم الرابع في مقام الحب ما شاء الله، ثم جعله أقساماً، فخلق القلم من قسم، واللوح من قسم، والجنة من قسم، وأقام القسم الرابع في مقام الخوف ما شاء الله، ثم جعله أجزاء، فخلق الملائكة من جزء، والشمس من جزء، والقمر والكواكب من جزء، وأقام القسم الرابع في مقام الرجاء ما شاء الله، ثم جعله أجزاء، فخلق العقل من جزء، والعلم والحلم من جزء، والعصمة والتوفيق من جزء، وأقام القسم الرابع في مقام الحياة ما شاء الله، ثم نظر إليه بعين الهيبة، فرُشح ذلك النور وقطرت منه مائة ألف وأربعة وعشرون ألف قطرة، فخلق الله من كل قطرة روحنبي ورسول، ثم تنفست أرواح الأنبياء، فخلق من أنفاسها أرواح الأولياء والشهداء والصالحين»^(٢).

وهذا الحديث . مضافاً إلى ما تقدم . يدلّ على: كيفية خلق سائر الأنبياء

١- غاية المرام ١ : ٤٠، الحديث ٧، وبخار الأنوار ٢٥ : ١٧، غير أن الفقرة الأخيرة «فمن زعم: أنا لستا ممن جرى في الأصلاب والأرحام وولدنا الآباء والأمهات فقد كذب» غير مذكورة في البحار.

٢- بخار الأنوار ٢٥ : ٢١ .

بنحو لم يوجد في سائر الأخبار، ويمكن الجمع بينها، والله العالم.

٥٧ . روى محمد بن العباس بن ماهيار صاحب التفسير في «ما نزل في القرآن في أهل البيت عليهم السلام»، قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عمر بن يونس الحنفي اليماني، عن داود بن سليمان المروزي، عن ربيع بن عبد الله الهاشمي، عن أشياخ من آل عليّ بن أبي طالب، قالوا: قال عليّ في بعض خطبه: «إِنَّا آل مُحَمَّدٍ كُنَّا أَنوارًا حَوْلَ الْعَرْشِ، فَأَمَرْنَا اللَّهُ تَعَالَى بِالْتَسْبِيحِ فَسَبَّحَنَا، وَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ بِتَسْبِيحِنَا، ثُمَّ أَهْبَطْنَا إِلَى الْأَرْضِ، فَأَمَرْنَا بِالْتَسْبِيحِ فَسَبَّحَنَا، فَسَبَّحَ أَهْلُ الْأَرْضِ بِتَسْبِيحِنَا **إِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ*** **وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ**»^(١) ^(٢).

٧٦ . روى صاحب «البحار»، عن «رياض الجنان»، عن جابر بن عبد الله، قال: قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله: أَوْلَ شيء خلق الله تعالى ما هو؟ فقال: «نور نبيك يا جابر، خلقه الله، ثم خلق منه كلّ خير»^(٣).

وهذا الحديث واضح الدلالة، وهو قطعة من الحديث السادس والخمسين.

٧٧ . روى العلامة المجلسي في «البحار»، عن أمير المؤمنين عليه السلام: «كَانَ اللَّهُ وَلَا شَيْءٌ مَعَهُ، فَأَوْلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ نُورٌ حَبِيبٌ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَبْلَ خَلْقِ الْمَاءِ وَالْعَرْشِ وَالْكَرْسِيِّ وَالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّوْحِ وَالْقَلْمَنِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ

١. سورة الصافات، الآيات: ١٦٥ و ١٦٦.

٢. غاية المرام ١ : ٤٧، الحديث ١٢، وراجع: تأويل الآيات الظاهرة: ٤٨٧، تفسير سورة الصافات، الآيات: ١٦٥ و ١٦٦، وبحار الأنوار ٢٤ : ٨٨.

٣. بحار الأنوار ١٥ : ٢٤.

والملائكة وآدم وحواء... ثم قال: يا حبيبي، ويَا سَيِّدَ رَسُولِي، ويَا أَوْلَ مَخْلوقاتِي، ويَا آخِرَ رَسُولِي، أَنْتَ الشفيع يَوْمَ الْمَحْشَرِ»، الحَدِيثُ^(١).

٦٠ . روى السيدة الرضي رحمه الله في «نهج البلاغة»، عن أمير المؤمنين عليه السلام في رسالته إلى معاوية: «إِنَّا صنَاعُ رَبِّنَا، وَالنَّاسُ بَعْدَ صَنَاعَتِنَا...»^(٢).

الظاهر: أنَّ الصفة الأولى بمعنى: الخلقة، والثانية بمعنى: الصدور والنشأة، لا الخلقة؛ لأنَّها مختصة بالله سبحانه بحسب الآيات والأدلة، وعليه فدالة الجملة الأولى واضحة.

٦١ . روى في «نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة»، قال عليه السلام في خطبة: «لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَنْشِئَ الْمَخْلوقَاتَ وَيَبْدِعَ الْمَوْجُودَاتَ أَقَامَ الْخَلَاقَ فِي صُورَةٍ وَاحِدَةٍ قَبْلَ خَلْقِ [دَحْوٍ] الْأَرْضِ وَرَفَعَ السَّمَاوَاتِ، ثُمَّ أَفَاضَ نُورًا مِّنْ نُورِ عَزَّهُ، فَلَمَعَ [وَ] قَبْسًا مِّنْ ضِيَائِهِ فَسَطَعَ، ثُمَّ اجْتَمَعَ فِي تِلْكَ الصُّورَةِ، وَفِيهَا صُورَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ...»^(٣).

ويستفاد من هذه الخطبة أيضاً: أنَّ وجوده صلى الله عليه وآله كان قبل خلق السماوات والأرض وسائر الخلائق.

٦٢ . ما رواه في «تفسير البرهان» عن الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام ، قال علي بن الحسين عليه السلام : حدثني أبي، عن أبيه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال: «يا عباد الله، إنَّ آدم لمَّا رأى النور ساطعاً من صلبه إذ كان تعالى قد نقل أشباحنا من ذروة العرش إلى ظهره رأى النور ولم يتبيّن الأشباح، فقال: يا رب، ما هذه

١. بحار الأنوار ٥٤: ١٩٨ .

٢. نهج البلاغة: ٣٨٦، من كتاب له عليه السلام ، رقم ٢٨ .

٣. نهج السعادة ١: ٤٦٨ ، الخطبة: ١٤١ .

الأنوار؟ قال الله عزّ وجلّ: أنوار أشباح، نقلتهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهرك ، ولذلك أمرت الملائكة بالسجود لك؛ إذ كنت وعاء لتلك الأشباح، فقال آدم: يا رب، لو بيّنتها لي، فقال الله عزّ وجلّ: انظر يا آدم إلى ذروة العرش، فنظر آدم عليه السلام ، وقع نور أشباحنا من ظهر آدم عليه السلام على ذروة العرش، فانطبع فيه صور أنوار أشباحنا التي في ظهره، كما ينطبع وجه الإنسان في المرآة الصافية، فرأى أشباحنا، الحديث^(١).

ودلالة هذا الحديث على: تقدّم وجودهم النوريّ واضحة.

٦٣ . روى أيضاً في «تفسير البرهان» عن الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام : «لما قيل لهم: **«هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ بِجَمِيعِهِ»**^(٢) الآية، قالوا: متى كان هذا؟ فقال الله عزّ وجلّ حين قال ربكم للملائكة الذين كانوا في الأرض ... **«إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً»**^(٣) ... وأعلم أيضاً: أنّ فيكم من هو كافر في باطنـه لا تعلـمونـه، وهو إبليس لعنه الله، ثم قال: **«وَعَلِمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا»**: أسماء أنبياء الله، وأسماء محمد صلى الله عليه وآلـه وعليـه وفاطمة والحسن والحسين والطيبـين من آلـهما، وأسماء رجالـ من شـيعـتهم، وعـتـاةـ أعدـائهم **«ثُمَّ عَرَضَهُمْ»**: عـرضـ محمدـاً وعلـيـاً والأئـمة **«عَلـى الـمـلـائـكـةـ»**، أيـ: عـرضـ أـشـبـاحـهمـ وـهـمـ أنـوارـ فيـ الأـظـلـةـ، **«فَقَالَ أَنْبُوـنـي بـأـسـمـاءـ هـوـلـاءـ إـنـ كـُتـمـ صـادـقـينـ»**^(٤)»، الحديث^(٥).

١. تفسير البرهان ١: ١٩٨ .

٢. سورة البقرة، الآية: ٢٩ .

٣. سورة البقرة، الآية: ٣٠ .

٤. سورة البقرة، الآية: ٣١ .

٥. تفسير البرهان ١: ١٦٣ .

وَدَلَالَتِهِ . كَالسَّابِقِ . وَاضْحَاهِهِ .

٦٤ . روی ابن طاوس، عن النطزی فی «الخصائص»: أَنَّهُ قَالَ ابْنَ عَبَّاسٍ: لِمَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ عَطْسًا، فَأَلْهَمَهُ اللَّهُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: يَرْحَمُكَ رَبُّكَ . فَلَمَّا أَسْجَدَ لَهُ الْمَلَائِكَةَ تَدَاخِلَهُ الْعَجْبُ، فَقَالَ: يَا رَبُّ، خَلَقْتَ خَلْقًا أَحَبَّ إِلَيْكَ مَنِّي؟ فَلَمْ يَجِدْ . ثُمَّ قَالَ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ: نَعَمْ، وَلَوْلَا هُمْ مَا خَلَقْتَكَ . فَقَالَ: يَا رَبُّ، فَأَرْنِيهِمْ، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مَلَائِكَةِ الْحَجْبِ: أَنْ ارْفَعُوا الْحَجْبَ، فَلَمَّا رُفِعَتْ إِذَا آدَمَ بِخَمْسَةِ أَشْبَاحٍ قَدَّامَ الْعَرْشِ، فَقَالَ: يَا رَبُّ، مِنْ هُوَ لَاءُ؟ قَالَ: يَا آدَمَ، هَذَا مُحَمَّدٌ نَبِيٌّ، وَهَذَا عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ابْنُ عَمِّ نَبِيٍّ وَوَصِيٍّ، وَهَذِهِ فَاطِمَةُ ابْنَةِ نَبِيٍّ، وَهَذَا الْحَسَنُ وَالْحَسِينُ ابْنَا عَلِيٍّ وَوَلَدَا نَبِيٍّ . ثُمَّ قَالَ: يَا آدَمَ، هُمْ وَلَدُكَ، فَفَرَحَ آدَمُ بِذَلِكَ . فَلَمَّا اقْتَرَفَ الْخَطِيئَةَ، قَالَ: يَا رَبُّ، أَسْأَلُكَ بِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحَسِينَ لِمَا غَفَرْتَ لِي، فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ، فَهَذَا الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾^(١)، الْحَدِيثُ^(٢) .

٦٥ . عن القاضي أبي عمرو عثمان بن أحمد يرفعه إلى ابن عباس، عن النبي صلی الله عليه وآلہ وآله : «لِمَا شَمِلتَ آدَمَ الْخَطِيئَةَ نَظَرًا إِلَى أَشْبَاحِ تَضِيءِ حَوْلِ الْعَرْشِ، قَالَ: يَا رَبُّ، إِنِّي أَرَى أَنْوَارَ أَشْبَاحٍ تَشَبَّهُ خَلْقِي، فَمَا هِيَ؟ قَالَ: هَذِهِ الْأَنْوَارُ أَشْبَاحُ اثْنَيْنِ مِنْ وَلَدِكَ، اسْمُ أَحَدِهِمَا مُحَمَّدٌ، أَبْدَأَ النُّبُوَّةَ بِكَ، وَأَخْتَمَهَا بِهِ، وَالْآخَرُ أَخْوَهُ وَابْنُ أَخِيهِ أَبِيهِ، اسْمُهُ عَلِيٌّ، أَوْءَيْدَ مُحَمَّدًا بِهِ، وَأَنْصَرَهُ عَلَى يَدِهِ، وَالْأَنْوَارُ الَّتِي حَوَلَهُمَا أَنْوَارُ ذَرِيَّةِ هَذَا النَّبِيِّ مِنْ أَخِيهِ هَذَا، يَزُوْجُهُ ابْنَتَهُ، تَكُونُ لَهُ زَوْجَةٌ يَتَّصلُ

١ . سورة البقرة، الآية: ٣٧ .

٢ . اليقين: ٣٠، الباب ٣١ .

بها أول الخلق إيماناً به وتصديقاً له، أجعلها سيدة النسوان، وأفطمها وذررتها من النيران، فتنقطع الأسباب والأنساب يوم القيمة إلا سببه ونسبة، فسجد آدم؛ شكرأ لله أن جعل ذلك في ذررتته، فهوّضه الله عن ذلك السجود؛ أن أسجد له ملائكته^(١).

وفي هذا الحديث . مضافاً إلى ما تقدم . أمور مهمة أخرى، كما لا يخفى.

٦٦ . روى علي بن الحسين المسعودي في كتاب «إثبات الوصية» عن أمير المؤمنين عليه السلام ، هذه الخطبة: «الحمد لله الذي توحد بصنع الأشياء، وفطر أجناس البرايا على غير مثال سبقه في إنسانها، ولا إعانة معين على ابتداعها، بل ابتدعها باطف قدرته... ، الواحد الأحد الدائم بغير حد ولا أبد ولا زوال ولا نفاد، وكذلك لم يزل ولا يزال، لا تغيره الأزمنة، ولا تحيط به الأمكانة، ولا تبلغ مقامه الألسنة ... فسبحانه لا إله إلا هو الواحد القهار، وصلى الله على محمد وآلته وسلم تسلیماً اللهم، فمن جهل فضل محمد صلى الله عليه وآله فإني مقر: بأنك ما سطحت أرضاً ولا برأت خلقاً حتى أحكمت خلقه، وأنقنته من نور سبقت به السلالة، وأنشأت آدم له جرماً، فأودعته منه قراراً مكيناً، ومستودعاً مأموناً، وأعذته من الشيطان»،
الخطبة^(٢).

أقول: الشاهد: في قوله عليه السلام : «أحکمت خلقه، وأنقنته من نور سبقت به السلالة»، فهو صلى الله عليه وآله مخلوق من نور سابق على المخلوقات. وهو موافق لقوله عليه السلام بعد ذلك: «وأنشأت آدم له جرماً»، أي: محلاً وجسداً، وبناءً على ذلك فيدل على: أن خلقه صلى الله عليه وآله كان قبل وجود الأشياء.

١. تفسير البرهان ١: ١٩٩، الحديث ١٦.

٢. إثبات الوصية: ١٠٦

٦٧ . روى العلّامة المجلسي عن كتاب السيد حسن كبس بإسناده عن وهب بن منبه، قال: إنّ موسى عليهالسلام نظر ليلة الخطاب إلى كلّ شجرة في الطور وكلّ حجر ونبات ينطق بذكر محمد واثني عشر وصيّاً له من بعده، فقال موسى: إلهي، لا أرى شيئاً خلقته إلاّ وهو ناطق بذكر محمد وأوصيائه الاثني عشر، فما منزلة هؤلاء عندك؟ قال: يابن عمران، إني خلقتهم قبل أن أخلق الأنوار، خلقتهم في خزانة قدسي، ترتع في رياض مشيتي، وتتنسم من روح جبروتي، وتشاهد أقطار ملوكوتـي... قال حسين بن علوان: فذكرت ذلك لجعفر بن محمد عليهالسلام ، فقال: «حقّ ذلك، هم اثنا عشر من آل محمد: عليّ والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمد بن عليّ ومن شاء الله»، الحديث^(١).

أقول: دلالة الحديث واضحة، ولعلّ ذكر الأشياء ذكرٌ فطريٌّ؛ لأنّها تستند إلى خلقتهم عليهمالسلام .

٦٨ . روى الصّدوق رحمة الله في «علل الشرائع» بسنته القويّ إلى حبيب بن مظاهر الأسدـي بيّض الله وجهـه: آنه قال للحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهماالسلام : أيّ شيءٍ كنتم قبل أن يخلق الله عزّوجلّ آدم عليهالسلام ؟ قال: «كُنّا أشباح نور، ندور حول عرش الرحمن، فنعلم الملائكة التسبيح والتهليل والتحميد»، الحديث^(٢).

وهذه الرواية رواها المجلسي . أيضاً . في «شرح الفقيه»^(٣) .

٦٩ . ما رواه في «مروج الذهب» في أوّله بسنته عن أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليهالسلام آنه قال: «إنّ الله حين شاء تقدير الخلقة وذرء البريّة وإبداع

١. بحار الأنوار ٢٦ : ٣٠٨ - ٣٠٩ .

٢. علل الشرائع ١ : ٣٥ ، الباب ١٨ .

٣. روضة المتقين ٥ : ٤٥٧ .

المبدعات نصب الخلق في صور كالهباء، قبل دحو الأرض ورفع السماء، وهو في انفراد ملكته، وتوحد جبروته، وأتاح نوراً من نوره فلمع، ونزع قبساً من ضيائه فسطع، ثم اجتمع النور في وسط تلك الصور الخفية، فوافق ذلك صورة نبينا محمد صلى الله عليه وآله ، فقال الله عز من قائل: أنت المختار المنتخب، وعندك مستودع نوري، وكنوز هدايتي، من أجلك أسطح البطحاء، وأمرج الماء، وأرفع السماء، وأجعل الشواب والعقاب... وقرن بتوحيد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، فشهرت في السماء قبل بعثته في الأرض. فلما خلق آدم أبان فضله للملائكة... ثم نبه آدم على مستودعه، وكشف له عن خطر ما ائتمنه عليه بعد ما سماه إماماً عند الملائكة، فكان حظ آدم من الخير ما أراه من مستودع نورنا»، الحديث^(١).

ودلالة كلامه عليه السلام على: سبق نوره صلى الله عليه وآله على الخلاق واضحة.

٧٠ . ما رواه في «مصابح الشريعة» عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال لسلمان: «يا سلمان، خلقني الله تعالى من صفة نوره، ودعاني فأطعنته، فخلق من نوري علياً، ودعاه فأطاعه»، الحديث^(٢).

٧١ . في «البحار» عن الخطيب بسنده عن وكيع: أن النبي صلى الله عليه وآله سأله جبريل: «كيف تجوز أمتي بالصراط؟»، فمضى وعاد وقال: «إن الله تعالى يقرؤك السلام، ويقول: إنك تجوز الصراط بنوري، وعلىي بن أبي طالب عليه السلام يجوز الصراط بنورك، وأمتك تجوز الصراط بنور علي، فنور أمتك من نور علي، ونور علي من نورك، ونورك من نور الله»^(٣).

١ . مروج الذهب ١ : ٣٧ . ٣٨ .

٢ . مصابح الشريعة: ٦٣، الباب ٢٨، في معرفة الأئمة.

٣ . بحار الأنوار ٣٩ : ٢٠٢ .

ولا يخفى عدم صراحة الحديث في الدلالة على: تقدم وجوده صلى الله عليه وآله ، ولا يستفاد منه ذلك إلا بقرينة سائر الروايات.

٧٢ . ما رواه البرسي في «مشارق الأنوار»، بإسناده عن أبي حمزة الشمالي ، قال: دخلت العباية الوالبة على أبي جعفر عليه السلام ، فقالت: أخبرني أي شيء كنتم في الأظلة؟ قال: «كُنّا نوراً بين يدي الله قبل خلقه الخلق، فلما خلق الخلق سبّحنا فسبّحوا، وهلّلنا فهلّلوا، وكبّرنا فكبّروا، وذلك قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَا سَقَيَنَا هُمْ مَاءً غَدَقاً﴾^{(١)(٢)}.

ودلالة الحديث واضحة.

٧٣ . ذكر العياشي في «تفسيره» بسنده عن بكير، قال: قال أبو جعفر عليه السلام : «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَخَذَ مِثَاقَ شَيْعَتْنَا بِالْوَلَايَةِ لَنَا وَهُمْ ذَرَّ، يَوْمَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى النَّذْرِ بِالْإِقْرَارِ لَهُ بِالرَّبُوبِيَّةِ، وَلِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالنَّبِيِّةِ، وَعَرَضَ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَئْمَانَهُ الطَّيِّبَيْنَ وَهُمْ أَظَلَّةٌ»، قال: «وَخَلَقَهُمْ مِنَ الطِّينِ الَّتِي خَلَقَ مِنْهَا آدَمَ»، قال: «وَخَلَقَ أَرْوَاحَ شَيْعَتْنَا قَبْلَ أَبْدَانَهُمْ بِأَلْفِيْ عَامٍ»^(٣).

٧٤ . روى الصّدوق رحمه الله عن أبيه رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أئّوب، عن أبان بن عثمان، عن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ مِنْ رَحْمَتِهِ، خَلَقَهُمْ مِنْ نُورٍ وَرَحْمَتِهِ مِنْ رَحْمَتِهِ، فَهُمْ

١. سورة الجن، الآية: ١٦ .

٢. مشارق أنوار اليقين: ٤٠ .

٣. تفسير العياشي ١ : ٢٠٤ ، الحديث ٧٤ .

عين الله الناظرة». ... قلت: جعلت فداك، من هؤلاء؟ قال: «الأوصياء»^(١).

هذه جملة من أحاديث الفريقيين التي دلت على: شرف وعظمة خلق النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وأهل بيته، وهي كثيرة جداً، ولعل ما أثبتناه أقل مما أصدقناه، والله تعالى هو الموفق للصواب.

١. التوحيد: ١٦٢، الباب ٢٤، الحديث ١.

الطائفة الثالثة

الأحاديث المؤيدة لأحاديث النور

وهي على مجموعات

* المجموعة الأولى: ما دلّ على أنَّ محمداً صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كان نبياً وآدم عليه السلام بين الروح والجسد.

* المجموعة الثانية: ما دلّ على أنَّ محمداً وعلياً عليهما الصلاة والسلام كانوا من شجرة واحدة.

* المجموعة الثالثة: ما دلّ على أنَّ وجود أحدهما من الآخر

* المجموعة الرابعة: ما دلّ على أنَّهما من نفس واحدة

المجموعة الأولى:

ما دلّ على: أنَّ محمداً صلى الله عليه وآله كان نبياً وآدم بين الروح والجسد:

وهي على قسمين:

القسم الأول: ما ورد من طرق أهل السنة:

وهي كثيرة، ونحن نذكر بعضها:

١ . ما رواه السيوطي في «الخصائص»: أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره، وأبو نعيم في «الدلائل» من طرق، عن قتادة، عن الحسن، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: **﴿وَإِذْ أَخْدُنَا مِنَ النَّبِيِّنَ مِيشَاقَهُمْ﴾**^(١) الآية، قال: «كنتُ أَوَّلَ النَّبِيِّنَ فِي الْخَلْقِ، وَآخْرُهُمْ فِي الْبَعْثِ، فَبَدأْتُ بِهِ قَبْلَهُمْ»^(٢).

٢ . وفيه أيضاً: قال: وأخرج أحمد والبخاري في تاريخه، والطبراني والحاكم والبيهقي وأبو نعيم، عن ميسرة الفجر، قال: قلت: يا رسول الله، متى كنتَ

١ . سورة الأحزاب، الآية: ٧.

٢ . الخصائص الكبرى ١ : ٣ .

نبِيًّا؟ قال: «وَآدُم بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ»^(١).

٣ . وفيه أيضاً: قال: وأخرج أَحْمَدُ وَالحاكمُ وَالبَيْهَقِيُّ، عَنْ العَرَبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ فِي أُمّ الْكِتَابِ لَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ آدُمَ لِمَنْجَدَلِ فِي طِينِهِ»^(٢).

أقول: يأتي معنى الحديث قريباً.

٤ . وفيه أيضاً: قال: وأخرج الحاكم والبيهقي وأبو نعيم، عن أبي هريرة رضي الله عنه : قيل للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : متى وجبت لك النبوة؟ قال: «بَيْنَ خَلْقِ آدُمَ وَنَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ»^(٣).

٥ . وفيه أيضاً: وأخرج البزار والطبراني في الأوسط وأبو نعيم من طريق الشعبي، عن ابن عباس رضي الله عنه ، قال: قيل: يا رسول الله، متى كنت نبياً؟ قال: «وَآدُم بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ»^(٤).

٦ . وفيه أيضاً: وأخرج ابن سعد، عن ابن أبي الجدعاء، قال: قلت: يا رسول الله، متى كنت نبياً؟ قال: «إِذْ آدُم بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ»^(٥).

٧ . وفيه أيضاً: وأخرج ابن سعد عن مطرف بن عبد الله بن الشخير: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: متى كنت نبياً؟ قال: «بَيْنَ الرُّوحِ وَالطِّينِ مِنْ آدُم»^(٦).

١. الخصائص الكبرى ١ : ٣ .

٢. الخصائص الكبرى ١ : ١ .

٣. الخصائص الكبرى ١ : ٤ .

٤. الخصائص الكبرى ١ : ٤ .

٥. الخصائص الكبرى ١ : ٤ .

٦. الخصائص الكبرى ١ : ٤ .

٨ . وفيه أيضاً وأخرج ابن سعد، عن عامر، قال: قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم : متى استبنت؟

قال: «وآدم بين الروح والجسد، حين أخذ مني الميثاق»^(١).

٩ . وفيه أيضاً وأخرج الطبراني وأبو نعيم، عن أبي مريم الغساني: أن أعرابياً قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أي شيء كان أول نبوتك؟ قال: «أخذ الله مني الميثاق، كما أخذ من النبيين ميثاقهم، ودعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمي في منامها: أنه خرج من بين رجليها سراج، أضاءت له قصور الشام»^(٢).

قال السيوطي في شرح هذه الأحاديث كلاماً لا يخلو ذكره عن فائدة، وهو:

قال الشيخ تقي الدين السبكي في كتابه «التعظيم والمنة في لَتُؤْمِنُ بِهِ وَلَتُصْرُنَّهُ»^(٣): في هذه الآية من التنويه بالنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيم قدره العلي ما لا يخفى، وفيه . مع ذلك .. أنه على تقدير مجئه في زمانهم يكون مرسلأ إليهم، فتكون نبوته رسالته عامة لجميع الخلق من زمن آدم إلى يوم القيمة، وتكون الأنبياء وأممهم كلهم من أمته، ويكون قوله: «بعثت إلى الناس كافة» لا يختص به الناس من زمانه إلى يوم القيمة، بل يتناول من قبلهم أيضاً، ويتبين بذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم : «كنتنبياً وآدم بين الروح والجسد».

وإن من فسره بعلم الله . بأنه سيصيرنبياً . لم يصل إلى هذا المعنى؛ لأن علم الله محيط بجميع الأشياء، ووصف النبي صلى الله عليه وسلم بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي أن يفهم منه: أنه أمر ثابت له في ذلك الوقت ... ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما

١. الخصائص الكبرى ١ : ٤ .

٢. الخصائص الكبرى ١ : ٤ .

٣. سورة آل عمران، الآية: ٨١ .

سيصير في المستقبل لم يكن له خصوصية بأنه نبي وآدم بين الروح والجسد؛ لأنَّ جميع الأنبياء يعلم الله نبوَّتهم في ذلك الوقت قبله، فلا بدَّ من خصوصية للنبيِّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قلت: قد جاء: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَجْسَادِ، فَقَدْ تَكُونُ الإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ: «كُنْتَ نَبِيًّاً إِلَى رُوحِهِ الشَّرِيفَةِ وَإِلَى حَقِيقَتِهِ، وَالْحَقَائِقُ تَقْصُرُ عَقْولَنَا عَنْ مَعْرِفَتِهَا، وَإِنَّمَا يَعْلَمُهَا خَالِقُهَا، وَمَنْ أَمْدَهُ بِنُورٍ إِلَهِيٍّ».

ثم إنَّ تلك الحقائق يوءُّتي اللهُ كُلُّ حقيقة منها ما يشاء في الوقت الذي يشاء، فحقيقة النبيِّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد تكون من قبل خلق آدم آتاه اللهُ ذلك الوصف: بأن يكون خلقها متهيَّةً لذلك، وأفاضه عليها من ذلك الوقت، فصار نبِيًّاً، وكتب اسمه على العرش، وأخبر عنه بالرسالة؛ ليعلم ملائكته وغيرهم كرامته عنده، فحقيقة موجودة من ذلك الوقت، وإن تأخَّر جسده الشريف المتَّصف بها، واتَّصاف حقيقته بالأوصاف الشريفة المفاضة عليه من الحضرة الإلهيَّة. وإنما يتأخَّر البعث والتَّبليغ، وكلَّ ما له من جهة الله تعالى ومن جهة ذاته الشريفة وحقيقة معجل لا تأخير فيه، وكذلك استنباؤه وإياتاؤه الكتاب والحكم والنبوة، وإنما المتأخر تكوينه وتنقله إلى أن ظهر صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وغيره من أهل الكرامة قد تكون إفاضة الله تعالى تلك الكرامة عليه بعد وجوده بمدَّة، كما يشاء سبحانه. ولا شكَّ أنَّ كلَّما يقع فالله عالم به من الأزل، ونحن نعلم علمه بذلك بالأدلة العقلية والشرعية، ويعلم الناس منها ما يصل إليهم عند ظهوره، كعلمهم نبوَّة النبيِّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين نزل عليه القرآن في أوَّل ما جاءه جبريل، وهو فعل من أفعاله تعالى من جملة معلوماته، ومن آثار قدرته وإرادته و اختياره في محلٍّ خاصٍّ يتَّصف بها. فهاتان مرتبتان: الأولى معلومة بالبرهان، والثانية ظاهرة للعيان، وبين المرتبتين

وسائل من أفعاله تعالى، تحدث على حسب اختياره:

منها: ما يظهر لهم بعد ذلك. ومنها ما يحصل به كمال لذلك المحل^١، وإن لم يظهر لأحدٍ من المخلوقين، وذلك ينقسم: إلى كمالٍ يقارن ذلك المحل^٢ من حين خلقه، وإلى كمالٍ يحصل له بعد ذلك، ولا يصل علم ذلك إلينا إلا بالخبر الصادق، والنبي^ص صلى الله عليه وسلم خير الخلق، فلا كمال لمخلوق أعظم من كماله، ولا محلٌ أشرف من محله، فعرفنا . بالخبر الصحيح . حصول ذلك الكمال من قبل خلق آدم لبنينا صلى الله عليه وسلم من ربّه سبحانه، وأنه أطعاه النبوة من ذلك الوقت، ثمَّ أخذ له المواثيق على الأنبياء ليعلموا: أنه المقدم عليهم، وأنه نبّئهم ورسولهم، وفيأخذ المواثيق وهي: في معنى الاستخلاف، ولذلك دخلت لام القسم في **﴿لَتُوَءِمُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّ﴾ الآية^(١)**.

أقول: هذه الأحاديث موئيّدة لما تقدّم من الأحاديث التي دلت على: سبق الوجود النوري^ص له صلى الله عليه وآلـه ، وأنـ خلقه صلـ الله عليه وآلـه كان قبل جميع الخلائق، والشاهد على ذلك هو: أنه تعالى أخذ الميثاق على نبـينا في ذلك العالم أولاً، ثمَّ أخذ المواثيق على الأنبياء، ومنها الاعتراف بنبوـته فقط دون سائر الأنبياء.

وليس المراد من أخذ الميثاق في أـمـ الكتاب: أـخذـهـ فيـ عـالـمـ أـمـ الـكتـابـ وـالـوـجـودـ الـكـتـبـيـ ؟ فإنـ نـبـوـةـ النـبـيـ فيـ أـمـ الـكـتـابـ غـيرـ مـخـتـصـ بـهـ ، وـلوـ كـانـ المـقـصـودـ ذـلـكـ لـكـانـ الـلـازـمـ أـخـذـ الـمـيـثـاقـ لـجـمـيعـ الـأـنـبـيـاءـ وـالـمـرـسـلـينـ ، وـلاـ يـخـتـصـ ذـلـكـ بـنـبـيناـ صـلـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ ، فـتـأـمـلـ.

١. سورة آل عمران، الآية: ٨١.

٢. الخصائص الكبرى ١ : ٤ . ٥ ، تحت عنوان «فائدة».

القسم الثاني: ما ورد من طرق الإمامية

١ . ما رواه الطوسي في «أماليه» بسنده، عن جميل بن صالح، عن أبي خالد الكابلي، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال: «... ألا إني عبد الله، وأخو رسوله، وصديقه الأول، قد صدقته وآدم بين الروح والجسد»، الحديث^(١).

٢ . ما رواه المفید في «الأمالی»، قال: أخبرني أبو الحسن علي بن محمد ابن الزبیر، قال: حدثنا محمد بن علي بن مهدي، قال: حدثنا محمد بن علي بن عمرو، قال: حدثنا أبي، عن جمیل بن صالح، عن أبي خالد الكابلي، عن الأصبغ ابن نباتة قال: دخل الحارت الهمدانی على أمیر المؤمنین [عليّ بن أبي طالب] عليه السلام في نفر من الشیعة وکنت فیهم، فجعل الحارت يتاؤد في مشیته، ویخبط الأرض بمحجنه، وکان مريضاً ... قال عليه السلام : «... ألا إني عبد الله، وأخو رسوله، وصديقه الأول، صدقته وآدم بين الروح والجسد، ثم إني صديقه الأول في أمّتكم حقاً، فنحن الأولون، ونحن الآخرون، ونحن خاصة . يا حار [ث] - خالصته، وأنا صنوه ووصيّه ووليّه وصاحب نجواه وسرّه، أُوتیت فهم الكتاب، وفصل الخطاب، وعلم القرون والأسباب»، الحديث^(٢).

ولا ريب: أنّ ما ثبت لأمير المؤمنين من الفضل ثابت لرسول الله صلى الله عليه وآله .

٣ . ما رواه في «الاحتجاج» من: أنّ المأمون بعدما زوج ابنته أمّ الفضل أبا

١ . أمالی الطوسي: ٦٢٥، المجلس الثلاثون، الحديث ٥.

٢ . أمالی المفید: ٦٠٣، المجلس الأول، الحديث ٣ .

جعفر عليه السلام ، كان في مجلس وعنده أبو جعفر عليه السلام ويحيى بن أكثم وجماعة كثيرة، فقال له يحيى بن أكثم: ما تقول يا بن رسول الله في الخبر الذي روي فقال يحيى: قد روي: أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «لو لم أبعث لبعث عمر» فقال عليه السلام: «كتاب الله أصدق من هذا الحديث، يقول الله في كتابه: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّنَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ﴾^(١) فقد أخذ الله ميثاق النبيين، فكيف يمكن أن يبدل ميثاقه؟ وكل الأنبياء عليهم السلام لم يشردوا بالله طرفة عين، فكيف يبعث بالنبوة من أشرك، وكان أكثر أيامه مع الشرك بالله، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : نبأنا وآدم بين الروح والجسد»^(٢).

٤ . ما رواه في «عوالى الالكى»: قال عليه السلام : «كنت نبأنا وآدم بين الماء والطين»^(٣).

٥ . وفيه أيضاً: وقال عليه السلام : «كنت وصيأنا وآدم بين الماء والطين»^(٤).

٦ . ما ذكره في «المحتضر»: وروي أنه صلى الله عليه وآله قال: «لو علم الناس: أنه متى سمي على أمير المؤمنين ما أنكروا فضله، سمي وآدم بين الروح والجسد، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَّا سُتُّ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾^(٥) قال: فأنا ربكم، ومحمد نبئكم، وعلى أميركم»^(٦).

١ . سورة الأحزاب، الآية: ٧.

٢ . الاحتجاج: ٤٧٧.

٣ . عوالى الالكى ٤: ١٢١، الحديث ٢٠٠.

٤ . عوالى الالكى ٤: ١٢٤، الحديث ٢٠٨.

٥ . سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

٦ . المحتضر: ١٠٦.

المجموعة الثانية:

ما دلّ على: أنه صلوات الله عليه وعليه السلام من شجرة واحدة، وهي على قسمين:

القسم الأول: ما ورد من طريق أهل السنة:

١ . ما رواه الحاكم في «المستدرك» . وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه . ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي: «يا علي، الناس من شجر شتى، وأنا وأنت من شجرة واحدة»، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله: **﴿وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَرَزْعٍ وَنَخِيلٍ صِنْوَانٍ وَغَيْرٍ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾**^(١) .

٢ . ما رواه الحاكم في «المستدرك» بإسناده، عن ميناء بن أبي ميناء مولى عبد الرحمن بن عوف، قال: خذوا عني قبل أن تشاب الأحاديث بالأباطيل، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «أنا الشجرة، وفاطمة فرعها، وعلى لقاحها، والحسن والحسين ثمرتها، وشيعتنا ورقها، وأصل الشجرة في جنة عدن، وسائر ذلك في سائر الجنة»^(٣) .

٣ . روى الكنجي في «كتاب الطالب» - بسنده حسن عال .. ، عن أبي أمامة الباهلي، قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وآله]: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَنْبِيَاءَ مِنْ أَشْجَارٍ شَتَّى،

١ . سورة الرعد، الآية: ٤ .

٢ . المستدرك على الصحيحين ٢ : ٦٢٠، الحديث ٣٠٠٣ .

٣ . المستدرك على الصحيحين ٤ : ١٤٧، الحديث ٤٨٠٩ .

وخلقني وعليّاً من شجرة واحدة، فأنا أصلها، وعلىٌ فرعها، وفاطمة لقاحها، والحسن والحسين ثمرها. فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاغ عنها هوى. ولو أن عبداً عبد الله بين الصفا والمروءة ألف عام ثم ألف عام ثم لم يدرك صحبتنا أكبّه الله على منخريه في النار، ثم تلا: ﴿فُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةِ فِي الْقُرْبَى﴾^(١)^(٢).

ورواه العسقلاني في «لسان الميزان»^(٣) بسنده، عن أبي أمامة، وبسنده عن أبي إسحاق السبيعي^(٤).

٤ . ما رواه ابن المغازلي في «المناقب» بإسناده، عن جابر بن عبد الله، قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم بعرفات وعليٌ تجاهه إذ قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : «أدن مني يا عليٌ، خلقت أنا وأنت من شجرة، صنع جسمك من جسمي، خلقت أنا وأنت من شجرة، فأنا أصلها، وأنت فرعها، والحسن والحسين أغصانها، فمن تعلق بغصن منها أدخله الله الجنة»^(٥).

ورواه الذهبي في «ميزان الاعتدال»^(٦)، وابن حجر العسقلاني في «لسان الميزان»^(٧)، والسيد شهاب الدين أحمد في «توضيح الدلائل»^(٨).

١ . سورة الشورى، الآية: ٢٣ .

٢ . كفاية الطالب: ٣١٧ .

٣ . لسان الميزان ٥ : ٤٤٦ ، الحديث ٦٥٨٦ .

٤ . لسان الميزان ٥ : ٢٨٥ ، الحديث ٦٢٩٧ .

٥ . المناقب لابن المغازلي: ١٤٧ ، الحديث ١٣٣ .

٦ . ميزان الاعتدال ٣ : ٤١ ، الحديث ٥٥٢٣ .

٧ . لسان الميزان ٤ : ٦١٢ ، الحديث ٥٥٧٦ .

٨ . توضيح الدلائل: ٢٤١ (مخطوط).

٥ . ما رواه محمد الزرندي الحنفي في «نظم درر السقطين» بإسناده، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي: «الناس من شجر شتى، وأنا وأنت من شجرة واحدة»، ثم قرأ النبي صلى الله عليه وآله : **﴿وَفِي الْأَرْضِ قَطْعٌ مُّتَجَاهِرَاتٌ﴾** حتى بلغ **﴿يُسْقَى بِسَاءٍ وَاحِدٍ﴾**^(١) وقال صلى الله عليه وآله : «عليٌّ مني، وأنا منه، وهو ولِيٌّ كُلَّ موءِنِّي بعدي»^(٢) .

٦ . ما رواه ابن حجر في «الصواعق المحرقة»، عن الطبراني، عن جابر ابن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «الناس من شجر شتى، وأنا وعلىٌ من شجرة واحدة»^(٣) .

ورواه الهيثمي في «مجمع الزوائد»، والخوارزمي في «المناقب»^(٤) .

٧ . ما رواه ابن المغازلي في «المناقب» بإسناده، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «أنا وعلىٌ من شجرة واحدة، والناس من أشجار شتى»^(٥) .

٨ . ما رواه العلامة الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في «ينابيع المودة»، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «أنا وعلىٌ من شجرة واحدة، والناس من أشجار شتى»^(٦) .

١ . سورة الرعد، الآية: ٤ .

٢ . نظم درر السقطين: ٧٩ .

٣ . الصواعق المحرقة ٢ : ٣٥٩، الحديث ١٢ .

٤ . مجمع الزوائد ٩ : ١٠٠ ، والمناقب للخوارزمي: ٨٧ ، الحديث ١٦٥ ، وفيه: «أنا وعلىٌ من شجرة واحدة، والناس من أشجار شتى».

٥ . المناقب لابن المغازلي: ٤٦٦ ، الحديث ٤٥٣ .

٦ . ينابيع المودة ٢ : ٢٤٢ ، الحديث ٦٨٠ .

ورواه صاحب «الفردوس» أيضاً^(١).

٩. ما رواه الذهبي في «ميزان الاعتدال»، قال: روى عليّ بن هاشم، عن صباح بن يحيى، عن الحارث بن حصيرة، عن جمیع بن عنان، عن ابن عمر: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَانَ النَّاسُ مِنْ شَجَرَتَيْنِ، وَكَنْتُ أَنَا وَعَلِيٌّ مِنْ شَجَرَةً وَاحِدَةً»^(٢).

١٠. ما رواه القندوزي في «ينابيع المودة»، عن ابن سعد بسنده، عن النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قال: «أَنَا وَأَهْلُ بَيْتِي شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ، [وَ] أَغْصَانُهَا فِي الدُّنْيَا، فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى اللَّهِ سَبِيلًا»^(٣).

أقول: الروايات في هذا المعنى كثيرة جداً، حتّى بلغت حد التواتر، ونحن نكتفي بهذا المقدار، وتأييدها لأحاديث النور واضحة؛ حيث إنّها توافق تلك الأحاديث من جهة: أنّ أكثرها مشتمل على أنّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مع عليّ كانا نوراً واحداً حتّى افترقا في صلب عبد الله وأبي طالب، فكونهما من شجرة واحدة إشارة إلى ذلك. ومن المحتمل: أن يكون إشارة إلى أنّ طينتهما واحدة، كما ورد التصرّيف بذلك في بعض الروايات، والله العالم.

١. فردوس الأخبار ١ : ٧٧، الحديث ١١٢ .

٢. ميزان الاعتدال ٢ : ٣٠٦ / ٣٨٥٠ .

٣. ينابيع المودة ٢ : ٣٦٦، الحديث ٤٧ .

القسم الثاني: ما ورد من طرق الإمامية

- ١ . ما رواه الصّدوق في «عيون أخبار الرّضا عليه السلام »، عن عليّ عليه السلام ، قال: «قال النبي صلى الله عليه وآلـه : الناس من أشجار شتّي، وأنا وأنت يا عليّ من شجرة واحدة»^(١).
- ٢ . وفيه . أيضاً . عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، قال: «قال رسول الله صلـى الله عليه وآلـه : يا عليّ، خلق الناس من شجر شتّي، وخُلقت أنا وأنت من شجرة واحدة، أنا أصلـها، وأنت فرعـها، والحسن والحسـين أغصـانـها، وشيـعـتنا أوراقـها، فمن تعلـق بـغـصـنـ من أغـصـانـها أدخلـه الله الجـنة»^(٢).
- ٣ . ما رواه الصّدوق في «الخـصال» قـائلاً: حدـثـنا مـحمدـ بنـ الحـسـنـ بنـ أـحـمـدـ بنـ الـولـيدـ رـضـىـ اللـهـ عـنـهـ ، قال: حدـثـنا مـحمدـ بنـ يـحيـيـ العـطـارـ ، قال: حدـثـنيـ أـبـوـ سـعـيدـ سـهـلـ بنـ زـيـادـ الـأـدـمـيـ ، قال: حدـثـناـ الحـسـنـ بنـ الـحـسـينـ الـلـوـءـلـوـءـيـ ، عنـ عليـ بنـ حـفـصـ الـعـبـسـيـ ، عنـ الـصـلـتـ بنـ الـعـلـاءـ ، عنـ أـبـيـ الـحـزـوـرـ ، عنـ أـبـيـ جـعـفـرـ عـلـيـهـ السـلـامـ ، قال: «قالـ رسولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ : خـلـقـ النـاسـ مـنـ شـجـرـ شـتـيـ، وـخـلـقـتـ أـنـاـ وـابـنـ أـبـيـ طـالـبـ مـنـ شـجـرـةـ وـاحـدةـ، أـصـلـيـ عـلـيـ، وـفـرـعـيـ جـعـفـرـ»^(٣).
- ٤ . ما رواه الخـازـرـ القـمـيـ فيـ «كـفـاـيـةـ الـأـثـرـ» قـائـلاً: أـخـبـرـنـاـ أـبـوـ عـبـدـ اللـهـ أـحـمـدـ اـبـنـ [أـبـيـ عـبـدـ اللـهـ أـحـمـدـ بـنـ] مـحمدـ بـنـ عـبـدـ اللـهـ ، قال: حدـثـناـ أـبـوـ طـالـبـ عـبـدـ بـنـ أـحـمـدـ بـنـ يـعقوـبـ بـنـ نـصـرـ الـأـبـارـيـ ، قال: حدـثـناـ أـحـمـدـ بـنـ مـحمدـ بـنـ مـسـرـوقـ ،

١ . عـيـونـ أـخـبـارـ الرـضـاـ عـلـيـهـ السـلـامـ ١ : ٦٨ ، الـحـدـيـثـ ٢٦٧ .

٢ . عـيـونـ أـخـبـارـ الرـضـاـ عـلـيـهـ السـلـامـ ١ : ٧٨ ، الـحـدـيـثـ ٣٤٠ .

٣ . الـخـصالـ ١ : ٢١ ، الـحـدـيـثـ ٧٢ .

قال: حدثنا عبد الله بن شبيب، قال: حدثنا محمد بن زياد الهاشمي، قال: حدثنا سفيان بن عتبة، [قال: حدثنا عمران بن داود [قال: حدثنا محمد بن الحنفية، قال أمير المؤمنين عليه السلام : «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: قال الله تبارك وتعالى: لأعذب كل رعية دانت بطاعة إمام ليس مني، وإن كانت الرعية في نفسها غير براءة ولا تقية . ثم قال لي: يا علي، أنت الإمام، وال الخليفة من بعدي، حربك حربى، وسلمك سلمى، وأنت أبو سبطى، وزوج ابنتى، من ذريتك الأئمة المطهرون. فأنا سيد الأنبياء، وأنت سيد الأوصياء، وأنا وأنت من شجرة واحدة)، ولو لانا لم يخلق الجنة والنار ولا الأنبياء ولا الملائكة».

قال: «قلت: يا رسول الله، فتحن أفضل من الملائكة؟ فقال: يا علي، نحن خير خلية الله على بسيط الأرض، وخير الملائكة المقربين، وكيف لا تكون خيراً منهم؟ وقد سبقناهم إلى معرفة الله وتوحيده، فبنا عرفوا الله، وبنا عبدوا الله، وبنا اهتدوا السبيل إلى معرفة الله. يا علي، أنت مني، وأنا منك، وأنت أخي وزيري، فإذا مت ظهرت لك ضغائن في صدور قوم، وسيكون بعدي فتنة صماء صيلم، يسقط فيها كل ولجة وبطانة، وذلك عند فقدان شيعتك الخامس من السابع من ولدك، يحزن لفقدك أهل الأرض والسماء، فكم موءمن من متأسف متلهف حيران عند فقدك»، الحديث^(١).

٥ . ما رواه محمد بن سليمان في «مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام »، قال: حدثنا محمد بن عمر المازني، عن أبي بكر عباد بن صالح، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «الناس من أشجار شتى، وأنا على

١ . كفاية الأثر: ١٥٨ . ١٥٦ .

من شجرة واحدة، أنا أصلها، وعليّ فرعها، والحسن والحسين أثمارها، وفي قلب كلّ موءمن غصن من أغصانها^(١).

٦. وفيه أيضاً: حدثنا محمد بن منصور، عن أحمد بن عبد الرحمن، عن الحسن بن محمد الأستدي، عن الحكم بن ظهير، عن السدي، عن أبي مالك، عن ابن عباس، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله أبو بكر على الموسم، وبعث (معه) بهوءلاء الآيات من براءة، وأمره أن يقرأها على الناس أن يرفع الحمس: قريش وكنانة وخزاعة إلى عرفات، فسار أبو بكر حتى نزل بدبي الحليفة، فنزل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله فقال: لن يوءدّي عنك إلاّ رجل منك . ثم إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعث عليّ ابن أبي طالب في أثر أبي بكر، فأدركه بدبي الحليفة، فلما رأه أبو بكر قال: أمير أو مأمور؟ فقال: بل مأمور. بعثني إليك رسول الله صلى الله عليه وآله لتدفع إلّي براءة، فدفعها إليه، وانصرف أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وآله ، فقال: يا رسول الله، ما لي نزعت مني براءة، أنزل في شيء؟ قال: «لا، ولكنّه لا يبلغ عنّي غيري أو رجل مني، وأنا عليّ من شجرة واحدة، والناس من أشجار ستّي»^(٢).

٧. وفيه أيضاً: محمد بن منصور، عن عباد، عن عليّ بن هاشم، عن محمد ابن عليّ السلمي، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ: «يا عليّ، الناس من شجر ستّي، وأنا وأنت من شجرة واحدة»^(٣).

٨. وفيه أيضاً: (حدثنا) محمد بن منصور، عن الحكم بن سليمان، عن عليّ بن هاشم، عن محمد بن عليّ السلمي، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، قال:

١. مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ٤٦٠ : ٣٦٢ .

٢. مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ٤٦٩ : ٣٧١ .

٣. مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ٤٧٦ : ٣٨١ .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «الناس من شجر شتى ، وأنا وأنت (يا علي) من شجرة واحدة»^(١).

٩ . ما رواه الطوسي في «الأمالي»، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: أخبرنا رجاء بن يحيى أبو الحسين العبرتائي الكاتب، قال: حدثنا أبو هاشم داود بن القاسم بن المفضل، قال: حدثنا عبيد الله بن الفضل أبو عيسى النبهاني بالقسطاس، قال: حدثنا هارون بن عيسى بن بهلول المصري الدهان، قال: حدثنا بكار بن محمد بن شعبة اليمامي، قال: حدثني محمد بن شعبة الذهلي قاضي اليمامة، قال: حدثني بكر بن الملك الأعتق البصري، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده أمير المؤمنين عليهم السلام ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «يا علي، خلق الله الناس من أشجار شتى ، وخلقني وأنت من شجرة واحدة، أنا أصلها، وأنت فرعها، فطوبى لعبد تمسك بأصلها، وأكل من فرعها»^(٢).

١٠ . ما رواه الطبرسي في «الاحتجاج» - في حديث مناشدة أمير المؤمنين للصحابة يوم الشورى . قال: «نشدتم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : ((يا علي، يدخل الله وليك الجنة وعدوك النار)) ، غيري؟» ، قالوا: لا ، قال: «نشدتم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : ((الناس من أشجار شتى ، وأنا وأنت من شجرة واحدة)) ، غيري؟» قالوا: لا^(٣).

١ . مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ١ : ٤٨٠ ، الحديث ٣٨٦ .

٢ . أمالي الطوسي: ٦١٠ ، المجلس الثامن والعشرون ، الحديث ٩ .

٣ . الاحتجاج ١ : ٣٢٠ .

المجموعة الثالثة:

ما دلّ على: أنّ علياً عليه السلام من النبيّ صلى الله عليه وآله ، والنبيّ صلى الله عليه وآله من عليّ عليه السلام ، وهي على قسمين:

القسم الأول: ما ورد من طريق أهل السنة:

١ . ما رواه الحاكم في «المستدرك»، والبخاري بإسناده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ: «أنت مني، وأنا منك»^(١).

٢ . ما رواه ابن ماجة والترمذى بإسنادهما، عن حبشي بن جنادة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «عليّ مني، وأنا منه، ولا يوعدّي عني إلا عليّ»^(٢).

وقال الترمذى في ذيل الحديث المتقدم: هذا حديث حسن غريب.

٣ . روى أحمد في «مسند» بإسناده، عن بريدة، عن النبيّ صلى الله عليه وآله ، قال

١ . المستدرك على الصحيحين ٤ : ٨٧، الحديث ٤٦٧٢، وصحیح البخاری ٢ : ٩٦٠، الحديث ٢٥٥٢، ورواه النسائي في خصائص أمير المؤمنين: ٧٩، الحديث ٧٧، والبيهقي في سننه الكبرى ٨ : ٥، باب الخالة أحق بالحضانة من العصبة، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ١٩ : ٣٦٢، وفيه: «أنت منك، وأنت مني»، والمصدر نفسه ٤٢ : ٥٣، وفيه: «يا عليّ، أنت مني، وأنا منك، وأنت أخي وصاحبِي»، وأحمد في المسند ١ : ٥٣٧، الحديث ٨٥٧، وأيضاً رواه في ٢ : ٨، الحديث ٩٣١، والخطيب في تاريخ بغداد ٤ : ٣٦٣ / ٢١٣٨، والبيهقي في مجمع الزوائد ٩ : ١٢٨، والبدخشاني في نزل الأبرار: ٣٨، والمتفق في كنز العمال ١١ : ٥٩٩، الحديث ٢٣٨٨٠.

٢ . سنن ابن ماجة ١ : ٤٤، الحديث ١١٩، وسنن الترمذى ٥ : ٤٥٤، الحديث ٣٧١٩.

رسول الله صلى الله عليه وآله : «لا تقع في عليٍ ؛ فإنّه مني ، وأنا منه ، وهو ولّيكم بعدي»^(١).

٤ . روى النسائي بإسناده، عن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «إنْ علياً مني ، وأنا منه ، وولي كلّ موءعه من بعدي»^(٢).

٥ . روى الزرندي، عن عبد خير، قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: «أُهدي للنبيّ صلى الله عليه وآله قنوا موزة، فجعل يقشر الموز، ويجعله في فمي، فقال قائل: يا رسول الله صلى الله عليه وآله ، إنك تحبّ علياً، قال: أوما علمت: أنْ علياً مني ، وأنا منه»^(٣).

٦ . روى ابن عساكر بسنده، عن ابن بريدة، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «عليٌّ مني ، وأنا منه»^(٤).

٧ . روى ابن حجر بإسناده، عن عبد الرحمن بن عوف، قال: لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة انصرف إلى الطائف، فحصرها سبع عشرة ليلة (أو تسع عشرة ليلة)، ثم قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أوصيكم بعترتني خيراً، وإنّ موعدكم الحوض. والذي نفسي بيده، لتقيمن الصلاة، ولتوئتن الزكاة، أو لأبعش إليكم رجلاً مني ، أو كنفسي، يضرب أعناقكم»، ثم أخذ بيده عليٍ رضي الله عنه ، ثم قال: «هو هذا»^(٥).

٨ . روى أحمد بن عبد الملك بإسناده، عن محمد بن أسماء بن زيد، عن

١ . مسند أحمد ١٦ : ٤٩٧ ، الحديث ٢٢٩٠٨.

٢ . خصائص أمير المؤمنين: ٧٧، الحديث ٦٥، ورواه أحمد في الفضائل ٢ : ٦٠٥، الحديث ١٠٣٥، ومحمد بن طلحة في مطالب المسؤول: ٨٥

٣ . توضيح الدلائل: ٣٥٤ (مخطوط)، ورواه الخوارزمي في المناقب: ٦٤، الحديث ٣٣

٤ . تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٦٣.

٥ . الصواعق المحرقة ٢ : ٣٦٨ ، الحديث ٤٠

أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «أمّا أنت . يا عليّ . فختني ، وأبو ولدي ، وأنا منك ، وأنت مني»^(١) .

٩ . روی ابن حجر بإسناده عن حبشي بن جنادة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «عليّ مني ، وأنا من عليّ ، ولا يوئدّي عني إلا أنا أو عليّ»^(٢) .

١٠ . وروى أيضا بإسناده، عن عمران بن حصين، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «ما تريدون من عليّ؟ ما تريدون من عليّ؟ ما تريدون من عليّ؟ إن عليّاً مني وأنا منه، وهو ولني كل موءمن بعدي»^(٣) .

١١ . وروى الكنجي في «كتاب الطالب» بإسناده، عن أبي رافع، قال: لـما كان يوم أحد نظر النبي صلى الله عليه وآله إلى نفر من قريش، فقال لـعليّ عليه السلام: احمل عليهم ... وقتل أحدبني عامر بن لؤي، فقال له جبرائيل: هذه الموسعة، فقال النبي صلى الله عليه وآله : «إنه مني ، وأنا منه»، فقال جبرائيل: وأنا منكم، يا رسول الله^(٤) .

ورواه الطبراني أيضا^(٥) .

١٢ . وروى أيضا بإسناده، عن حبشي بن جنادة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله ، يقول: «عليّ مني ، وأنا منه ، ولا يوئدّي عني إلا أنا أو عليّ»^(٦) .

١ . مسند أحمد ١٦: ٩٢ ، الحديث ٢١٦٧٤ ، وينابيع المودة ٢: ٢١٩ ، الحديث ٦٢٦ .

٢ . الصواعق المحرقة ٢: ٣٥٦ ، الحديث ٦ .

٣ . الصواعق المحرقة ٢: ٣٦٣ ، الحديث ٢٥ .

٤ . كفاية الطالب: ٢٧٤ .

٥ . المعجم الكبير للطبراني ١: ٣١٨ ، الحديث ٩٤١ ، ولفظه فيه: «لـما قتل عليّ رضى الله عنه يوم أحد أصحاب الأولوية، قال جبريل عليه السلام : يا رسول الله، إن هذه لهي الموسعة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «إنه مني ، وأنا منه»، فقال جبرائيل: وأنا منكم يا رسول الله .

٦ . كفاية الطالب: ٢٧٦ .

١٣ . ما رواه في «صحيح البخاري»: قال عمر: توفى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عنه راضٍ، وقال النبي صلى الله عليه وآله لعلي: «أنت مني، وأنا منك»^(١).

١٤ . وفيه . أيضا . حدثنا عبيد الله بن موسى، عن أبي إسحاق، عن البراء رضي الله عنه قال: اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة، فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة، حتى قاصاهم على أن يقيم بها ثلاثة أيام. فلما كتبوا الكتاب كتبوا: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا: لا نقر بها، فلو نعلم: أنت رسول الله ما معناك، لكن أنت محمد بن عبد الله، قال: أنا رسول الله، وأنا محمد ابن عبد الله. ثم قال: «امح رسول الله». قال: «لا والله، لا أمحوك أبداً». فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب، فكتب: «هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله: لا يدخل مكة سلاح إلا في القراب، وأن لا يخرج من أهلها بأحد إن أراد أن يتبعه، وأن لا يمنع أحدا من أصحابه أراد أن يقيم بها». فلما دخلها ومضى الأجل أتوا عليا، فقالوا: قل لصاحبك: اخرج عننا، فقد مضى الأجل ... وقال لعلي: «أنت مني، وأنا منك». وقال لجعفر: «أشبهت خلقي وخلقي». وقال لزيد: «أنت أخونا ومولانا»، الحديث^(٢).

١٥ . ما رواه ابن المغازلي، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن عثمان، قال: أخبرنا أبو الحسين، حدثنا محمد بن سليمان الbagundi، حدثنا يوسف بن موسى القطان، حدثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب: أنت النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي: «أنت مني، وأنا منك»^(٣).

١. صحيح البخاري ٣: ١٣٥٧، باب ٩: مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي، أبي الحسن رضي الله عنه .

٢. صحيح البخاري ٢: ٩٦٠، الحديث ٢٥٥٢ .

٣. المناقب لابن المغازلي: ٢٩٦، الحديث ٢٧٥ .

١٦ . وقال أيضاً: وكتب إلى محمد بن علي بن الحسين العلوي رحمة الله يخبرني: أن أبا الحسن أحمد بن عمران، أخبرهم قال: حدثنا عبد الله بن محمد ابن عبد العزيز، حدثنا أبو الربيع الزهراني، حدثنا جعفر بن سليمان، حدثنا يزيد الرشك، عن مطرف بن عبد الله، عن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «علي مني، وأنا منه، وهو ولني كل موءمن من بعدي»^(١).

١٧ . ما رواه في «الجمع بين الصحاح الستة» لرزين العبدري . من الجزء الثاني في باب مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام ، وبالاستاد المتقدم . قال: قال عمر بن الخطاب: توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عنه راضٍ، وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : «أنت مني، وأنا منك»^(٢).

١٨ . وفيه . أيضاً . عن عمران بن حصين، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله جيشاً واستعمل عليهم علياً عليه السلام ، فلما غنموا أصابوا علي من السبي جارية، فتعاقدوا أن يخبروا رسول الله صلى الله عليه وآله . فلما أخبروا [٥] أعرض عنهم، ثم أقبل عليهم الغضب يعرف في وجهه، فقال: «ما تريدون من علي؟ ان علي مني، وأنا منه»^(٣).

١٩ . ما رواه إبراهيم بن محمد الحموي، قال: وذكر ابن شاذان هذا [قال]: حدثني النقيب أبو الحسن محمد بن محمد الحسني، عن أحمد بن إبراهيم، عن محمد بن زكريا، عن العباس [بن] بكار، عن أبي بكر الهذلي، عن

١ . المناقب لابن المغازلي: ٢٩٦، الحديث ٢٧٦.

٢ . نقلأً عن العمدة لابن البطريق: ٢٠٤، الحديث ٣١٧.

٣ . نقلأً عن العمدة لابن البطريق: ٢٠٥، الحديث ٣١٨، وسنن الترمذى ٥: ٤٥٠، الحديث ٣٧١٢ . وفيه «ما تريدون من علي، ما تريدون من علي، ما تريدون من علي،...»، وسنن النسائي ٥: ١٣٢، الحديث ٨٤٧٤ ، والحاكم في المستدرك ٤: ٧٣، الحديث ٤٦٣٦ .

عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف: «يا عبد الرحمن، أنت أصحابي، وعليّ بن أبي طالب مني، وأنا من عليّ، فمن قاسه بغيره فقد جفاني، ومن جفاني [فقد] آذاني. يا عبد الرحمن، إن الله تعالى أنزل علىّ كتاباً مبيناً، وأمرني أن أبين للناس ما نزل إليهم، ما خلا علىّ بن أبي طالب؛ فإنه لم يحتج إلى بيان؛ لأن الله تعالى جعل فصاحته كفصاحتى، ودرايته كدرايتي، ولو كان الحلم رجلاً لكان عليّاً، ولو كان العقل رجلاً لكان الحسن، ولو كان السخاء رجلاً لكان الحسين، ولو كان الحسن شخصاً لكان فاطمة، بل هي أعظم. إن فاطمة ابنتي خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً»^(١).

٢٠ . وقال أيضاً: أنبأني الشيخ محمد بن يعقوب الأزجي، أنبأنا شرف الدين عبد الرحمن بن عبد السميع إجازةً، عن شاذان بن جبرئيل قراءةً عليه، عن محمد بن عبد العزيز القمي، عن محمد بن أحمد بن علي النطري، قال: أنبأنا بختكين بن عروبة، قال: حدثنا أبو بكر العطار، قال: حدثنا القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن داود بن عليّ، قال: حدثنا أبو أسامة عبد الله بن أسامة الكلبي، قال: حدثنا عليّ بن عبد الحميد، عن حبان عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه، عن جده، قال: لما قتل عليّ عليه السلام أصحاب الأولوية [يوم أحد] أبصر النبي صلى الله عليه وسلم جماعةً من مشركي قريش، فقال لعليّ: «احمل عليهم»، فحمل عليهم، وفرق جماعتهم، وقتل هشام بن أمية المخزومي. ثم أبصر النبي صلى الله عليه وسلم جماعةً [آخر] من مشركي قريش، فقال لعليّ: «احمل عليهم»، فحمل عليهم، ففرق جماعتهم، وقتل عمرو ابن عبد الله الجمحى. ثم أبصر النبي صلى الله عليه وسلم جماعةً . أو جمعاً . من مشركي قريش

١ . فرائد السبطين ٢ : ٦٨ ، الحديث ٣٩٢.

فقال لعلي: «احمل عليهم»، فحمل عليهم، وفرق جماعتهم، وقتل يشكربن مالك أخا عمرو بن لوءي، فأتى جبريل عليه السلام [النبي] فقال: إن هذه لهي الموساة، فقال النبي صلی الله علیہ وسلم : «إنه مني، وأنا منه»، فقال جبريل: وأنا منكما، فسمعوا صوتاً ينادي: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتن إلا على^(١).

٢١ . ما رواه أبو الحسن الفقيه ابن شاذان في المناقب المائة، من طريق العامة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلی الله علیہ وسلم كلاماً لو كانت لي أحب إلی من حمر النعم. قالوا: وما قال النبي صلی الله علیہ وسلم ؟ قال: قال له النبي صلی الله علیہ وسلم : «يا علي أنت مني، وأنا منك، وذرتك منا، ونحن منهم وشيعتك منا، ونحن منهم، يدخلون الجنة قبل الأمم بخمسين سنة عام^(٢)».

٢٢ . ما رواه موفق بن أحمد . وهو: من أعيان علماء العامة . قال: أخبرني سيد الحفاظ شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي . فيما كتب إلی من همدان . ، أخبرنا أبو الفتح عبدوس بن عبد الله بن عبدوس الهمداني كتابةً، حدثنا الشيخ أبو طاهر الحسين بن علي بن سلمة، عن مسند زيد بن علي عليه السلام ، حدثنا الفضل بن الفضيل بن العباس، حدثنا أبو عبد الله محمد بن سهل، حدثنا محمد بن عبد الله البلوي، حدثني إبراهيم بن عبيد الله بن العلاء، حدثني أبي، عن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، عن أبيه، عن جده، عن علي ابن أبي طالب عليه السلام ، قال: قال رسول الله صلی الله علیہ وسلم : يوم فتحت خير: «لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم

١ . فرائد السبطين ١ : ٢٥٧ ، الحديث ١٩٨ .

٢ . مائة منقبة: ١٤٤ ، المنقبة ٩١

مقالاً، لا تمر على ملأ من المسلمين إلا أخذوا من تراب رجليك وفضل طهورك يستشفون به، ولكن حسبك أن تكون مني، وأنا منك، ترثني وأرثك، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيٌّ بعدي. أنت توعدّي ديني، وتقاتل على سنتي، وأنت في الآخرة أقرب الناس مني، وأنت غداً على الحوض خليفتي، تذود عنه المنافقين ... حربك حربي، وسلمك سلمي، وسرّك سري، وعلانি�تك علانتي، وسريرة صدرك كسريرة صدري، وأنت باب علمي، وأنْ ولدك ولدي، ولحمك لحمي، ودمك دمي، وأنَّ الحقّ معك، والحقّ على لسانك وفي قلبك وبين عينيك، والإيمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي... قال: قال عليٌّ: فخررت له سبحانه وتعالى ساجداً، وحمدته على ما أنعم به علىَّ من الإسلام والقرآن، وحبيبي إلى خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وآله^(١).

٢٣ . وقال أيضاً: وأبائي أبو العلاء هذا، أخبرنا الحسن بن أحمد المقرى، أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو الفرج أحمد بن جعفر الشيباني، حدثنا محمد بن جرير، حدثنا عبد الله بن داهر بن يحيى الرازي، حدثنا أبو داهر ابن يحيى المقرى، حدثنا الأعمش، عن عبادة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «هذا علىٌّ بن أبي طالب، لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبيٌّ بعدي»، الحديث^(٢).

٤ . روى ابن حنبل وغيره بإسنادهم، عن جبشي بن جنادة رضي الله عنه . وقد كان شهد حجة الوداع . قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «عليٌّ مني، وأنا منه، ولا

١ . المناقب للخوارزمي: ١٢٨ ، الحديث ١٤٣ .

٢ . المناقب للخوارزمي: ١٤٢ ، الحديث ١٦٣ .

يَوْءِدِي عَنِي إِلَّا أَنَا أَوْ عَلِيٌّ^(١).

٢٥ . روى محمد بن طلحة بإسناده، عن أبي ذر جندة بن جنادة . المخصوص من رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله: «ما أظلمت الخضراء ولا أفلت الغباء أصدق من أبي ذر» - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «عليٌّ مِنِّي، وأنا مِنْ عَلِيٍّ، وَلَا يَوْءِدِي عَنِي إِلَّا أَنَا أَوْ عَلِيٌّ»^(٢).

٢٦ . روى الخوارزمي بإسناده، عن حبشي بن جنادة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «عليٌّ مِنِّي، وأنا مِنْ عَلِيٍّ، وَلَا يَقْضِي دِينِي إِلَّا أَنَا أَوْ عَلِيٌّ»^(٣).

٢٧ . روى الطبرى بإسناده، عن أبي بكر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «عليٌّ مِنِّي بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَبِّي»^(٤).

قال أحمد الخجندى: يقال: فلان مِنِّي، وأنا مِنْهُ: يراد به: بيان غاية الاختصاص وكمال الاتّحاد من الطرفين. وقد يجيء «من» بمعنى البدل **أَرَضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ**^(٥) أي: بدل الآخرة: أنا منه، وهو مِنِّي أي: أنا بدلـه، وهو بدلـي، أي: كُلُّ مِنْهُمَا قائم مقامـه إِلَّا فيما استثنـاه الدليل ... ويجوز أن يكون المراد بقوله صلى الله عليه وآله وبارك وسلم: «أنا مِنْهُ، وَهُوَ مِنِّي»: ما قيل: إِنَّهُ وَرَدَ فِي

١ . أخرجه أحمد في مسنده ١٣ : ٣٩٤، الحديث ١٧٤٣٥ ، والترمذى في سننه ٥ : ٤٥٤، الحديث ٣٧١٩ ، وابن البطريق في العمدة: ١٩٩ والحديث مشهور بين رواة الحديث. راجع: الغدير ٦ : ٤٩٠ .

٢ . مطالـبـ السـؤـول: ٨٥ .

٣ . المناقب للخوارزمي: ١٣٤ ، الحديث ١٤٩ .

٤ . الرياضـ النـصـرة ٣ : ١٠٢ ، الحديث ١٣٠٤ .

٥ . سورة التوبـةـ الآيةـ ٣٨ـ .

ال الحديث: «أنا وعليّ من نور واحد»، أي: كُلُّ مَنْ مِمَّا مِنْهُ الْآخَر^(١).

القسم الثاني: ما ورد من طرق الإمامية

١ . ما رواه ابن بابويه في «أمالية»، قال: حدثنا أبي رحمة الله ، قال: حدثنا إبراهيم بن عمروس الهمданى . بهمدان . قال: حدثنا أبو علي الحسن بن إسماعيل القحطبي ، قال: حدثنا سعيد بن الحكم بن أبي مريم، عن أبيه، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن عبد الله بن مرة، عن سلمة بن قيس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «عليّ في السماء السابعة كالشمس بالنهار في الأرض، وفي السماء الدنيا كالقمر بالليل في الأرض. أعطى الله عليّاً من الفضل جزءاً لو قسم على أهل الأرض لوسعهم، وأعطاه من الفهم جزءاً لو قسم على أهل الأرض لوسعهم. شبّهت لينه بين لوط، وخلقه بخلق يحيى، وزهده بزهد أئيب، وسخاؤه بسخاء إبراهيم، وبهجهته ببهجة سليمان بن داود، وقوّته بقوّة داود. له اسم مكتوب على كل حجاب في الجنة، بشّرني به ربّي، وكانت له البشارة عندي. عليّ محمود عند الحقّ، مذكّى عند الملائكة، وخاصّتي وخاصّتي وظاهرتي ومصباحي وجنتي ورفيقتي، آنسني به ربّي عزّوجلّ، فسألت ربّي: أن لا يقبضه قبلي، وسألته: أن يقبضه شهيداً. أدخلت الجنّة، فرأيت حور عليّ أكثر من ورق الشجر، وقصور عليّ كعدد البشر، عليّ مني، وأنا من عليّ. من تولى عليّ فقد تولّاني. حبّ عليّ نعمة، واتّباعه فضيلة، دانت به الملائكة، وحفت به الجنّ الصالحون. لم يمش على الأرض ماشي بعدي إلاّ كان هو أكرم منه عزاً وفخراً ومنهاجاً، لم يك قطّ عجولاً، ولا مسترساً لفساد، ولا متعنداً. حملته

١ . توضيح الدلائل: ٣٥١

الأرض فأكرمه، لم يخرج من بطن أُنثى بعدِي أحدٌ كان أكرم خروجاً منه، ولم ينزل منزلًا إلاًّ كان ميموناً.
 أنزل الله عليه الحكمة، ورداه بالفهم، تجالسه الملائكة ولا يراها، ولو أُوحى إلى أحدٍ بعدِي لاُوحى إليه،
 فزَّينَ الله به المحافل، وأكرم به العساكر، وأخصب به البلاد، وأعزَّ به الأجناد. مثله كمثل بيت الله الحرام
 يزار ولا يزور، ومثله كمثل القمر إذا طلع أضاء الظلمة، ومثله كمثل الشمس إذا طلعت أنارت الدنيا. وصفه
 الله في كتابه، ومدحه بآياته، ووصف فيه آثاره، وأجرى منازله، فهو الكريم حياً، والشهيد ميتاً^(١).

٢. وفيه أيضاً قال: حدثنا أحمد بن زياد، قال: حدثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، قال: حدثنا جعفر بن سلمة الأهوازي، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، ومحرز بن هشام قالا: حدثنا مطلب بن زياد، عن ليث بن أبي سليم، قال: أتى النبي صلى الله عليه وآلـهـ عـلـيـ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام كلـهمـ يقول: أنا أحبـ إلىـ رسولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ ، فـأخذـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ فـاطـمـةـ مـمـاـ يـلـيـ
 بطنهـ وـعلـيـاـ مـمـاـ يـلـيـ ظـهـرـهـ وـالـحـسـنـ عـنـ يـمـينـهـ وـالـحـسـينـ عـنـ يـسـارـهـ ، ثـمـ قالـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ : «أـنـتـمـ مـنـيـ ، وـأـنـاـ مـنـکـمـ»^(٢).

٣. وفيه أيضاً، قال: حدثنا محمد بن عمر البغدادي الحافظ، قال: حدثنا عبد الله بن يزيد، قال: حدثنا محمد بن ثواب، قال: حدثنا إسحاق بن منصور، عن كادح . يعني أبا جعفر البجلي . عن عبد الله بن لهيعة، عن عبد الرحمن . يعني ابن زياد . عن سلمة بن يسار عن جابر بن عبد الله، قال: لما قدم عليّ عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ بفتح خير قال له رسول الله صلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ : «لـوـ لـاـ أـنـ تـقـولـ

١. أمالى الصدق: ٥٧، المجلس الثاني، الحديث ٧.

٢. أمالى الصدق: ٦٣، المجلس الرابع، الحديث ٢.

فيك طوائف من أُمّتي ما قالت النّصارى للمسيح عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم قوله، لا تمرّ بِمَلأ إِلَّا
أخذوا التراب من تحت رجليك ومن فضل طهورك يستشفون به، ولكن حسبك أن تكون مثني، وأنا منك،
ترثني وأرثك، وإنك مني بمنزلة هارون من موسى إِلَّا أنه لا نبيٌّ بعدي، وإنك تبرئ ذمّتي، وتقاتل على
سنتي، وإنك غدا على الحوض خليفتي، وإنك أوّل من يرد علىَّ الحوض، وإنك أوّل من يكسى معي، وإنك
أوّل داخل الجنة من أُمّتي، وإن شيعتك على منابر من نور، مبيضة وجوههم حولي، أشفع لهم، يكونون غدا
في الجنة جiranى، وإن حربك حربى، وسلمك سلمى، وإن سرّك سرى، وعلانتك علانى، وإن سريرة
صدرك كسريرتى، وإن ولدك ولدى، وإنك تنجز عداتي، وإن الحقّ معك، وإن الحقّ على لسانك وقلبك
وبين عينيك، الإيمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي، وإنه لن يرد علىَّ الحوض مبغضٌ لك،
ولن يغيب عنه محبٌ لك حتّى يرد الحوض معك»، قال: فخرٌ علىَّ عليه السلام ساجدا ثم قال: «الحمد لله
الذى أنعم علىَّ بالإسلام، وعلّمني القرآن، وحبّبني إلى خير البرية خاتم النبيين وسيد المرسلين، إحسانا منه
وفضلاً منه علىَّ»، قال: فقال النبي صلى الله عليه وآله: «لولا أنت لم يُعرف الموءمنون بعدي»^(١).

٤ . ما رواه الشيخ في «أمالىه»، قال: أخبرنا أبو عمر، قال: حدّثنا أحمـد، قال: حدّثـي عليّ بن الحسين بن عـيد، قال: حدّثـنا إـسماعـيل بن أـبـان، قال: حدّثـنا إـسـحـاق بن إـبـراهـيم، عن أـبـي هـارـون، عن أـبـي سـعـيد، قال: قال رسول الله صلـى الله عـلـيهـوـآلهـوـأـلـهـ: «ـعـلـيـّ مـنـيـ، وـأـنـا مـنـهـ»، فقال جـبراـئـيلـ: يـا مـحـمـدـ، وـأـنـا مـنـكـماـ^(٢).

١ . أمالى الصدق: ١٥٦، المجلس الحادى والعشرون، الحديث ١.

٢ . أمالى الطوسي: ٢٧١، المجلس العاشر، الحديث ٤٢.

٥ . وفيه أيضا قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرني أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، قال: حدثني أبو بكر أحمد بن محمد بن عيسى المكي، قال: حدثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثنا يحيى ابن عيسى الرملي، قال: حدثنا الأعمش، عن عبادة الأسدية، عن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رحمة الله ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأم سلمة رحمها الله: «يا أم سلمة، عليّ مني، وأنا من علي، لحمه لحمي، ودمه دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى. يا أم سلمة، اسمعوني واسْهُدْيَ، هذا على سيد المسلمين»^(١).

٦ . وفيه أيضا قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا محمد بن جعفر الرزاز، قال: حدثني جدي محمد بن عيسى القيسي، قال: حدثنا إسحاق ابن يزيد الطائي، قال: حدثنا سعد بن طريف الحنظلي، عن عطية بن سعد العوفي، عن محدود بن زيد الذهلي. وكان في وفد قومه إلى النبي صلى الله عليه وآله تلا هذه الآية: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾^(٢) قال: فقلت: يا رسول الله، من أصحاب الجنة؟ قال: «من أطاعني وسلم لهذا من بعدي». قال: وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بكف على عليه السلام ، وهو يومئذ إلى جنبه فرفعها، وقال: «ألا إن علياً مني، وأنا منه، فمن حاده فقد حادتني، ومن حادتني فقد أسخط الله عز وجل». ثم قال: «يا علي، حربك حربى، وسلمك سلمى، وأنت العلم بيسي وبين أمتي».

قال عطية: فدخلت على زيد بن أرقم منزله، فذكرت له حديث محدود ابن زيد، فقال: ما ظنت: أنه بقى ممن سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول هذا غيري.

١ . أمالى الطوسي: ٥٠، المجلس الثاني، الحديث ٣٤ .

٢ . سورة الحشر، الآية: ٢٠ .

أشهد لقد حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم قال: لقد حاده رجال سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله قوله هذا، وقد ردوا^(١).

أقول: وقد أورد السيد هاشم البحرياني في «غاية المرام» من طريق العامة هذا المضمون بعبارات متقاربة بلغت ستةً وثلاثين حديثاً، ومن طرق الخاصة ستةً أحاديث، ثم قال: وهذا القليل من روایة الخاصة، وفي روایة الخصم كفاية^(٢).

وممّا يوجب الدهشة والاستغراب ما ذكره ابن تيمية الحنبلي من قوله: فليس هذا في كتب الأحاديث المعروفة: لا الصحاح ولا المساند والسنن وغير ذلك!!^(٣)

٧ . ما ورد في حديث الكسae المعروف المشهور، الصحيح عند الخاصة والعامة: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «اللهم، إِنَّ هؤلاء أهْل بَيْتِي وَخَاصَّتِي وَحَامِتِي، لَهُمْ لَهُمْ لَهُمْ دَمِي، وَدَمُهُمْ دَمِي، يَوْمَ لَمْنِي مَا يَوْمَ لَهُمْ، وَيَحْزُنُنِي مَا يَحْزُنُهُمْ، أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَرَبَهُمْ، وَسَلَمٌ لِمَنْ سَالَهُمْ، وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَهُمْ، وَمَحْبٌّ لِمَنْ أَحْبَبُهُمْ، إِنَّهُمْ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُمْ، فَاجْعَلْ صَلَواتَكَ وَبَرَكَاتَكَ وَغَفَرَانَكَ وَرَضْوَانَكَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ، وَأَذْهَبْ عَنْهُمْ الرُّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا»، الحديث^(٤).

١ . أمالى الطوسي: ٤٨٥، المجلس السابع عشر، الحديث ١٠٦٣ .

٢ . غاية المرام ٥: ٣٨٠ .

٣ . منهاج السنة ٧: ٣٨٦ .

٤ . ذكر الحديث وأخرج مصادره صاحب شرح إحقاق الحق ٥: ٥٥٦، وفي موضع آخر من كتابه، وكذلك محمد حيات الأنصارى في كتابه «حديث الكسae في مصادر الحديث»، فراجع. وانظر أيضاً: سنن الترمذى ٥: ٥١٢، الحديث ٣٨٧٠، ومسند أبي يعلى ١٢: ٣١٣، الحديث ٢٦٦٤، ونفس المصدر ١٢: ٤٥١، الحديث ٧٠٢١، ونفس المصدر ١٢: ٤٥٦، الحديث ٧٠٢٦، والمعجم الكبير ٣: ٥٣، الحديث ٢٦٦٥، و ٢٦٦٨، و ٢٦٦٩.

المجموعة الرابعة:

ما دلّ على: أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلِيهِ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ عَلَى قَسْمَيْنَ:

القسم الأوّل: ما ورد من طرق أهل السُّنَّةِ:

١. روى الخوارزمي بإسناده، عن المطلب بن عبد الله بن حنطسب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لتسلمنَ أو ليبعشنَ اللَّهَ رجلاً منِّي . أو قال: مثل نفسي . فليضربرنَ أعناقكم، وليس بينَ ذراريكم، وليرأخذنَ أموالكم». فقال عمر بن الخطاب: فوالله، ما تمنيت الإمارة إلَّا يومئذٍ، جعلت أنصب صدري له رجاءً أن يقول: هو هذا، قال: فالتفت إلى عليّ بن أبي طالب فأخذ بيده، ثم قال: هو هذا، هو هذا^(١).

٢. وروى بإسناده أيضاً، عن عمرو بن شعيب عن جده، قال: قالت عائشة: من خير الناس بعديك، يا رسول الله؟ ... قال: «عليّ نفسي، فمن رأيته يقول في نفسه شيئاً»^(٢).

٣. روى أحمد بإسناده، عن زيد بن ثبع، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليتهينَ بنو وليعة أو لا يبعثنَ إليهم رجلاً كنفسي، يمضي فيهم أمري، يقتل

١. المناقب للخوارزمي: ١٣٦، الحديث ١٥٣.

٢. المناقب للخوارزمي: ١٤٨، الحديث ١٧٣.

المقاتلة، ويسبى الذريّة»، قال: قال أبو ذر: فما راعني إلّا برد كف عمر في حجري من خلفي، فقال: من تراه يعني؟ قلت: ما يعنينك، ولكن يعني خاصف النعل، يعني علياً عليه السلام^(١).

٤. روى النسائي بإسناده، عن زيد بن يشيع، عن أبي ذر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «لি�تهين بنو وليعة أو لأبعن إلهم رجلاً كنفسي، ينفذ فيهم أمري، فيقتل المقاتلة، ويسبى الذريّة»، فما راعني إلّا وكف عمر في حجزتي من خلفي: من يعني؟ فقلت: ما إياك يعني، ولا صاحبك. قال: فمن يعني؟ قلت: خاصف النعل. قال: وعلى يخصف نعلاً^(٢).

ورواه ابن أبي شيبة بإسناده، عن أبي ذر^(٣)، وعن عبد الرحمن بن عوف^(٤)، وكذا أبو يعلى بإسناده، عنه في «مسند»^(٥)، والحاكم في «المستدرك»^(٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق»^(٧).

ورواه البلاذري بإسناده، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب في وفد ثقيف^(٨).

١. فضائل الصحابة ٢ : ٥٧١، الحديث ٩٦٦.

٢. سنن النسائي الكبرى ٥ : ١٢٧، الحديث ٨٤٥٧.

٣. مصنف ابن أبي شيبة ١١ : ١٥٥، الحديث ٣٢٦٧٣.

٤. مصنف ابن أبي شيبة ١١ : ١٤٢، الحديث ٣٢٦٢٢، والمصدر نفسه ١٣ : ٤٠٩، الحديث ٣٧٩٥٠.

٥. مسند أبي يعلى ٢ : ١٦٥، الحديث ٨٥٩.

٦. المستدرك على الصحيحين ٢ : ٤٥٤، الحديث ٢٦٠٥.

٧. تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٣٤٣.

٨. أنساب الأشراف: ١٢٣، الحديث ٨٥.

ورواه الطبراني بإسناده، عن جابر بن عبد الله الأنصاري^(١)، ورواه أيضاً الهيثمي في «مجمع الزوائد»^(٢).

٥. ما رواه موقّق بن أحمد الخوارزمي، قال: أخبرني سيد الحفاظ هذا (أي أبو منصور الديلمي) - فيما كتب إليّ - أخبرني عبدوس بن عبد الله . إذنا . ، عن الشري夫 أبي طالب الجعفري . بأصبهان . ، عن الحافظ أبي بكر بن مردوه الاصبهاني، أخبرني أحمد بن محمد بن عبد الله، أخبرني الحسين بن الهيثم، أخبرني محمد بن الصباح، أخبرني هشيم، عن حجاج بن أرطاة، عن عمرو بن شعيب، عن جده قال: ... فقالت فاطمة: «... قال النبي صلى الله عليه وآله : عليّ نفسي، فمن رأيته يقول في نفسه شيئاً»^(٣)

٦. ما رواه ابن أبي الحديد قال: الخبر المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لبني وليعة: «لتنتهن يا بني وليعة، أو لأبعثن عليكم رجلاً عديلاً نفسي، يقتل مقاتلكم، ويسببي ذراريكم». قال عمر بن الخطاب: «فما تمّنت الإمارة إلا يومئذ، وجعلت أنصب له صدري؛ رجاء أن يقول: هو هذا، فأخذ بيده عليّ عليه السلام ، وقال: «هو هذا»^(٤).

١. المعجم الأوسط ٣: ٣٨، الحديث ٣٧٩٧.

٢. مجمع الزوائد ٧: ١١٠.

٣. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١: ٧٦، الحديث ٢٣.

٤. شرح نهج البلاغة ١: ٢١٧.

القسم الثاني: ما ورد من طرق الإمامية

- ١ . ما رواه محمد بن علي بن الحسين في «أماليه»، قال: حدثنا أبي رحمة الله ، قال: حدثنا عبد الله بن الحسن الموءدب، قال: حدثنا أحمد بن علي الأصبهاني، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، قال: حدثنا جعفر بن الحسن، عن عبيد الله بن موسى العبسي، عن محمد بن علي السلمي، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، أنه قال: لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في علي خصالاً لو كانت واحدة منها في جميع الناس لاكتفوا بها فضلاً: قوله صلى الله عليه وآله : «من كنت مولاه فعلي مولاه»، وقوله صلى الله عليه وآله : «علي مني كهارون من موسى»، وقوله صلى الله عليه وآله : «علي مني، وأنا منه»، وقوله صلى الله عليه وآله : «علي مني كنفسي، طاعته طاعتي، وعصيته معصيتي»، وقوله صلى الله عليه وآله : «حرب علي حرب الله، وسلم علي سلم الله»، وقوله صلى الله عليه وآله : «ولي علي ولی الله، وعدو علي عدو الله»، وقوله صلى الله عليه وآله : «علي حجة الله، وخليفة على عباده»، وقوله صلى الله عليه وآله : «حب علي إيمان، وبغضه كفر»، وقوله صلى الله عليه وآله : «حزب علي حزب الله، وحزب أعدائه حزب الشيطان»، وقوله صلى الله عليه وآله : «علي مع الحق، والحق معه، لا يفتر قان حتى يردا على الحوض»، وقوله صلى الله عليه وآله : «علي قسيم الجنة والنار»، وقوله صلى الله عليه وآله : «من فارق علياً فقد فارقني، ومن فارقني فقد فارق الله عز وجل»، وقوله صلى الله عليه وآله : «شيعة علي هم الفائزون يوم القيمة»^(١).
- ٢ . وفيه أيضاً: حدثنا محمد بن إبراهيم رحمة الله قال: حدثنا أحمد بن محمد الهمданى، قال: حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه، عن أبي

١ . أمالى الصدق: ١٤٩، المجلس العشرون، الحديث ١.

الحسن علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه الصادق جعفر ابن محمد، عن أبيه الباقي محمد بن علي، عن أبيه زين العابدين علي بن الحسين عن أبيه سيد الشهداء الحسين بن علي، عن أبيه سيد الوصيين أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليهم السلام ، قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله خطبنا ذات يوم فقال: أيها الناس، إنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة»، ثم ذكر فضل شهر رمضان، إلى أن قال . في آخر الحديث .. «ثم بكى صلى الله عليه وآله ، فقلت: يا رسول الله، ما يبكيك؟ فقال: يا علي، أبكى لما يستحلّ منك في هذا الشهر. كأني بك وأنت تصلي لربك، وقد انبعث أشقي الأولين والآخرين، شقيق عاقر ناقة ثمود، فضربك ضربة على قرنك، فخضب منها لحيتك. قال أمير المؤمنين عليه السلام : فقلت: يا رسول الله، وذلك في سلامٍ من ديني؟ فقال: في سلامٍ من دينك. ثم قال صلى الله عليه وآله : يا علي، من قتلك فقد قتلني، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن سبّك فقد سبّني ؛ لأنك مني كنفسي، روحك من روحي، وطينتك من طيني. إن الله تبارك وتعالى خلقني وإياك واصطفاني وإياك، فاختارني للنبوة، واختارك للإمامية»، الحديث^(١).

٣. روى الصدوق رحمة الله في «العيون»، قال: حدثنا علي بن الحسين بن شاذويه الموءدب وجعفر بن محمد بن مسروور رضي الله عنه ، قالا: حدثنا محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن الريان بن الصلت، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في حديثٍ طويل مع المأمون والعلماء في الفرق بين العترة والأمة، وفضل العترة على الأمة، واصطفاء العترة.

وفي الحديث قالت العلماء: فأخبرنا هل فسر الله عزوجل الاصطفاء في

١. أمالى الصدوق: ١٥٣ . ١٥٥، المجلس العشرون، الحديث ٤ .

الكتاب؟ فقال الرّضا عليه السلام : «فَسَرِ الاصطفاء فِي الظَّاهِرِ سُوَى الْبَاطِنِ فِي اثْنَيْ عَشَرَ مَوْطِنًا وَمَوْضِعًا»، وذكر عليه السلام الموضع من القرآن، وقال فيها: «وَأَمّا الثَّالِثَةُ فَهِيَ مِيزَ اللَّهِ الطَّاهِرِينَ مِنْ خَلْقِهِ، فَأَمْرَ نَبِيِّهِ بِالْمَبَاہلَةِ بِهِمْ فِي آيَةِ الْابْتِهَالِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: يَا مُحَمَّدُ: ﴿فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾^(١) فَأَبْرَزَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيْهَا وَحَسَنُ وَالْحَسِينُ وَفَاطِمَةُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَقَرَنَ أَنْفُسَهُمْ بِنَفْسِهِ، فَهَلْ تَدْرُونَ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ: «وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ؟»؟ قالت العلّماء: عَنِّي بِهِ نَفْسِهِ، فَقَالَ أَبُو الْحَسِينُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «لَقَدْ غَلَطْتُمْ، إِنَّمَا عَنِّي بِهَا عَلَيِّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَمَمَّا يَدْلِلُ عَلَى ذَلِكَ: قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَحَسِينٍ قَالَ: لِيَنْتَهِيَّ بْنُ وَلِيَعَةُ أَوْ لِأَبْعَثَنِّ إِلَيْهِمْ رَجُلًا كَنْفُسِيٍّ، يَعْنِي: عَلَيِّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَعَنِّي بِالْأَبْنَاءِ: الْحَسِينُ وَالْحَسِينُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وَعَنِّي بِالنِّسَاءِ: فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ ، فَهَذِهِ خَصْوَصِيَّةٌ لَا يَتَقَدَّمُهُمْ فِيهَا أَحَدٌ، وَفَضْلٌ لَا يَلْحَقُهُمْ فِيهِ بَشَرٌ، وَشَرْفٌ لَا يُسْبِقُهُمْ إِلَيْهِ خَلْقٌ؛ إِذْ جَعَلَ نَفْسَ عَلَيِّ عَلَيْهِ السَّلَامَ كَنْفُسَهُ»، الْحَدِيثُ^(٢).

١. سورة آل عمران، الآية: ٦١.

٢. عيون أخبار الرّضا عليه السلام ٢: ٢٠٩ . ٢١٠ . ٢٣، الباب ٢، الحديث ١.

المبحث الثاني
في
بيان دلالة أحاديث النور
وببيان اعتبارها

وفيه مطلبات:

- ✿ المطلب الأول: في بيان دلالة الأحاديث
- ✿ المطلب الثاني: في بيان اعتبار أسانيد الأحاديث أو عدمه

المطلب الأول:

في بيان دلالة الأحاديث

فالكلام يتم فيه من جهتين:

الجهة الأولى: النقاط العامة المشتركة بين الأحاديث.

الجهة الثانية: في بيان الموارد المختلفة بين الأحاديث.

الجهة الأولى:

النقاط العامة المشتركة بين الأحاديث

يُستفاد من مجموع الأحاديث عدّة أمور مشتركة، وهي:

١ . أَنَّ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نُورًا لا يُهُوَّتُ، كَمَا أَنَّ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جَسْمًا نَاسُوتًا، فَلَهُ وُجُودًا.

٢ . أَنَّ وُجُودَهُ النُّورِيَّ نَابِعٌ مِنْ نُورِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ الْمُسْمَى بِنُورِ الْأَنوارِ.

٣. أنّ وجوده النوريّ كان قبل وجود جميع المخلوقات، حتّى الملائكة والأرض والسماء.
- ٤ . أنّ وجوده النوريّ كان يعبد الله ويهلّله ويسبّحه ويحمدّه، وأنّ الملائكة تعلّمت عبادة الله عزّ وجلّ منه صلّى الله عليه وآلـه في ذلك العالم.
٥. أنّ وجوده النوريّ صلّى الله عليه وآلـه كان سبباً وواسطةً في خلق جميع الممكـنات.
- ٦ . أنّ وجوده النوريّ كان متحداً مع الوجود النوريّ لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام ، أو أنّ نوره عليه السلام نابع من نور النبيّ صلّى الله عليه وآلـه ، وكذلك بقية الأئمّة عليهم السلام ، وإنما افترقا في صلب عبد الله وأبي طالب، على ما تضمّنته جمل الأحاديث، إن لم تكن كلّها.

ولبيان هذه النقاط المشتركة يلزمـنا البحث في أمور:

الأمر الأوّل: في تفسير وتعريف الوجود النوريّ.

الأمر الثاني: في بيان كيفية كون هذا الوجود منشأً لخلق جميع الممكـنات، أو كونه واسطةً في ذلك.

الأمر الثالث: هل إنّ هذا الوجود النوريّ بخصوصياته وكيفياته المبينة في الأحاديث مطابق للحكمة والمصلحة التامة الإلهيّة في عالم الوجود، أو لا؟ وهل يصدقـه الكتاب العزيـز بحيث يمكن استفادة ذلك من الآيات الكريمة، أو لا؟

أمّا الأمر الأوّل: فإنّه من الصعب جداً . بل المتعذر . علينا تصوير هذا الوجود بمعنى: الوصول إلى دركه وفهم حقيقته وكتنه؛ وذلك لأنّ أفهمـنا قاصرة عن درك ذلك الوجود الشـريف، وكلـما تصوّرـنا شيئاً فهو لا يـعدـو أن يكون مخلوقاً لأنفسـنا مردوداً إلينـا؛ لأنـه محض تصوّرٍ لا يمكن أن يـعكس الواقع،

فمرآة نفوتنا دون أن تعكس هذا الوجود المقدس؛ فإنه سُنْخ وجودٍ مختصٍ به صلوات الله عليه بفيضٍ من الله سبحانه وتعالى بلا واسطة، وهو نور من نوره عزوجل، فهو فوق عالمنا بل العوالم جلّها، فكيف يمكن لنا العلم والإحاطة به؟

نعم، يمكن لنا الاسترشاد لذلك بواسطة التشبيث بذيل الأحاديث المأثورة عنهم صلوات الله عليهم في تعريف الوجود النوري، والاستضاءة منها ببعض مراتب معانيه، وتحصيل بعض خصائصه، فنقول وعليه التكلان:

إنه قد وردت . في هذا المعنى . طائفتان من الروايات:

الطائفة الأولى: وهي عبارة عن روایتين رواهما العلامة المجلسي رحمه الله في «البحار»، (في باب نادر في معرفتهم صلوات الله عليهم بالنورانية، وفيه ذكر جمل من فضائلهم عليهم السلام)، ثم قال . بعد ذكره للروايتين .. إنما أفردت لهذه الأخبار باباً لعدم صحة أسانيدها، وغرابة مضامينها، فلا حكم بصحتها ولا ببطلانها، ونرد علمها إليهم عليهم السلام ^(١).

وما ذكره رحمه الله من الإشكال في أسنادها وإن كان تاماً؛ لأنَّه يرويهما عن كتابٍ مخطوط لم يعرف موعِّقه، ولم يذكر فيهما السند المتصل إلى الإمام عليه السلام ، إلاّ أنَّ ما استشكل فيه من جهة المضمون والغرابة محل تأمل؛ وذلك لأنَّه يعتبر الأحاديث الواردة في الوجود النوري ويقول: بأنَّها متواترة . كما يظهر منه قدس سره .. فمضمونها ليس بغريبٍ حينئذٍ، بل هو من لوازِم الوجود، ومع ذلك لا تعرّض للروايتين وشرحهما؛ لأنَّهما في الحقيقة ليستا تفسيراً للوجود النوري، بل المذكور فيهما من لوازِم هذا الوجود، مضافاً إلى عدم صحة سنديهما.

١. بحار الأنوار ٢٦ : ١٧٠ .

الطائفة الثانية: ما يستفاد من جملة من الأحاديث التي رواها الشيخ الكليني رحمه الله في «الكافي» وما ورد في «البحار»، ومن روایات العامة:

ويتمكن تقسيمها إلى ستة أقسام:

الأول . وهو أكثرها : ما ورد من: أن الله عز وجل خلقه من نوره، من دون إضافة أو قيد، فهي مطلقة.

الثاني: ما ورد من: أنه وعترته كانوا أشباح نور.

الثالث: ما ورد من: أنه وعترته كانوا في أظلّة خضراء.

الرابع: ما ورد من: أنه نور مزج بالروح فخلقه منهما.

الخامس: ما ورد من: أنه تعالى صورهما بصورهما.

السادس: ما ورد من: أنه روح بلا بدن.

وبعد الجمع بين هذه الأحاديث وضم بعضها إلى بعض يتضح: أن الوجود النوري هو نور ساطع من نور الله عز وجل، أو من ظله وشعاعه تكون منه أبدان نورانية، ومثل نوريّة، وهي مخلوقة بطلاع ذلك النور العظيم عليها، فهي نظير الوجود المثالي الذي يكون لجميع الناس في عالم البرزخ، بلا أرواح حيوانية، بل هي موئيّدة بروح القدس من الله سبحانه وتعالى، فهي وجود نوري لا هو تي يشبه الوجود الجسماني الناسوتي بشكله الفعلي أو بأي شكلٍ يناسب ذاك العالم، يحب تعالى أن يُرى ويظهر به.

ويؤيد هذا المعنى: ما يستفاد من عدّة من الأحاديث المتقدمة من رؤية آدم عليه السلام تلك الأنوار، أو رؤية إبراهيم عليه السلام إليها، وغير ذلك.

فالحاصل: أن الوجود النوري مركب من الصورة النورية ومن الروح، مشابهاً للوجود الجسماني العنصري.

خصائص ومقامات الوجود النوري:

للوحدة النوريّ خصائص ومقامات تظهر من مجموع تلك الأحاديث، ومن تلك الخصائص:

- ١ . أَنَّهُ أَوَّلُ مُخْلوقٍ خلقَهُ اللَّهُ وَصَنَعَهُ بِيَدِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِلَا وَاسْطَةً، وَهَذِهِ الْخُصُوصِيَّةُ لَمْ يَشْتَرِكْ فِيهَا مَعَهُ أَحَدٌ.
- ٢ . أَنَّهُ عَزٌّ وَجَلٌّ خَلَقَهُ مِنْ نُورٍ، وَمَقْتَضاهُ أَنَّهُ جَامِعٌ لِجَمِيعِ الْكَمَالَاتِ.
- ٣ . أَنَّهُ أَشَرَّفَ وَأَكْرَمَ وَأَجْلَّ وَأَقْرَبَ مِنْ جَمِيعِ الْمُخْلُوقَاتِ وَالْمُمْكَنَاتِ عِنْدَ اللَّهِ عَزٌّ وَجَلٌّ.
- ٤ . أَنَّهُ أَكْمَلَ وَأَعْلَى وَأَجْمَعَ فِي الصَّفَاتِ وَالْكَمَالَاتِ مِنْ جَمِيعِ الْمُخْلُوقَاتِ، مِنَ الْأُولَئِينَ وَالآخَرِينَ، مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْمُرْسَلِينَ، وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقْرَبِينَ، فَلَا يَصِلُ إِلَيْهِ أَحَدٌ فِي هَذِهِ الْمُنْزَلَةِ.
- ٥ . أَنَّهُ فَوْقَ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ؛ فَإِنَّهُ عَزٌّ وَجَلٌّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَسَائرَ الْعَوَالَمِ.
- ٦ . أَنَّهُ مَحْدُودٌ بِحَدَّدَهُ؛ لِقَوْلِهِ: «أَشْبَاحٌ» أَوْ «أَظْلَلَةُ خَضْرَاءٍ» وَغَيْرِهِمَا مِنَ التَّعَابِيرِ.
- ٧ . أَنَّ هَذَا الْوَجْدَ مَعْصُومٌ وَمَنْزَهٌ عَنِ النَّقَائِصِ وَالْعِيُوبِ وَالْخَطَايا.

نعم، ربما يختلي في الذهن: أَنَّهُ إِذَا كَانَ وَجْدَهُ النُّورِيُّ مَحْدُودًا . كَمَا هُوَ لَازِمٌ لِلإِمْكَانِ؛ فَإِنَّ الْمُمْكِنَ بِمَعْنَى مَا يَكُونُ مَخْلُوقًا، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَجْدٌ مُطْلَقٌ بِلَا أَوَّلٍ . فَهَيْنَاهُ لَابَدَّ أَنْ يَكُونَ مَحْدُودًا لَا مَحَالَة، فَكَيْفَ يَتَصَوَّرُ وَجْدَهُ فِي أُمْكَنَةٍ

متعدّدة، وفي أزمنة مختلفة، كما ورد في حقّ النبِيِّ والائِمَّة عليهم السلام؟

والجواب: أنَّ الْوَجُودُ الْنُورِيِّ . الَّذِي اشْتَقَّ مِنْ نُورِ ذَاتِهِ عَزٌّ وَجَلٌّ، لَا مِنْ ذَاتِهِ تَبارُكٌ وَتَعَالَى . وَإِنْ كَانَ مَحْدُودًاً، إِلَّا أَنَّ مَحْدُودِيَّةَ كُلِّ شَيْءٍ بِحَسْبِهِ؛ فِإِنَّ الْجَسْمَ الْمُخْلوقَ فِي ظَرْفِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ لَا يَمْكُنُ أَنْ يَحْضُرَ فِي مَكَانَيْنِ أَوْ زَمَانَيْنِ فِي آنٍ وَاحِدٍ، وَأَمَّا إِذَا كَانَ ذَلِكَ الْوَجُودُ وَجُودًا نُورِيًّا لَا يَتَصَافُ بِالْزَمَانِ وَالْمَكَانِ فَهُوَ مُحِيطٌ بِجَمِيعِ الْعَوَالِمِ، فَيُمْكِنُ أَنْ يَتَعَدَّ ظُهُورُهُ فِي أُمْكَنَةٍ متَعَدَّدَةٍ فِي زَمَانٍ وَاحِدٍ؛ لِفَرْضِ أَنَّهُ عَارٍ عَنِ الْجَسْمِيَّةِ الْعَنْصَرِيَّةِ الْمُقيَّدةِ بِالْزَمَانِ وَالْمَكَانِ، فَيُمْكِنُ لَهُ التَّصُوُّرُ بِصُورٍ مُخْتَلِفَةٍ الَّتِي مِنْهَا الصُّورَةُ الإِنْسَانِيَّةُ.

أسئلة وأجوبة:

وفي المقام أسئلة ينبغي الإجابة عنها:

الأول: أنّه إذا كان النور . على ما فسّر في المعاجم بـأنّه: ظاهر في نفسه ومظهر لغيره . هو الوجود؛ لأنّه أظهر المصاديق لهذا المعنى، وقد فسّر الآية الشريفة: ﴿اللَّهُ نُورٌ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١) جماعة من أعلام الحكمة بهذا المعنى، وعليه تكون جميع الممكّنات والمخلوقات موجودة بوجود الله وبنوره عزّوجلّ، فأيّة خصوصيّة وميزة تبقى للوجود النوري للنبي صلى الله عليه وآله والأئمّة، مع أنّه قد ورد . أيضا . في جملة من الروايات: «أنّ الأرواح قد خلقت قبل الأجساد بألفي عام»^(٢) .

هذا وقد ورد في جملة أخرى من الروايات: أنّ المؤمن خلق من نور الله عزّوجلّ، منها:

١ . ما روي في «بصائر الدرجات»، عن سليمان الجعفري، قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام ، قال: «يا سليمان، اتق فراسة المؤمن؛ فإنه ينظر بنور الله». فسكت حتى أصبت خلوة، فقلت: جعلت فداك، سمعتك تقول: «اتق فراسة المؤمن؛ فإنه ينظر بنور الله». قال: «نعم، يا سليمان، إن الله خلق المؤمن من نوره، وصبغهم من رحمته، وأخذ ميثاقهم لنا بالولاية، والمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه، أبوه النور، وأمه الرحمة، وإنما ينظر بذلك النور الذي خلق منه»^(٣) .

١ . سورة التور، الآية: ٣٥ .

٢ . راجع: الأمالي للمفيد: ١١٣، المجلس الثالث عشر، الحديث ٦، غایة المرام ٤: ١٨٧ .

٣ . بصائر الدرجات ٢: ٩٠، الباب ١١، الحديث ١ .

٢ . ما روي أيضاً في «بصائر الدرجات»، عن معاوية بن عمّار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك، هذا الحديث الذي سمعته منك، ما تفسيره؟ قال: وما هو؟ قال: «إنَّ المؤمن ينظر بنور الله». فقال: «يا معاوية، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نُورٍ، وَصَبَغَهُمْ فِي رَحْمَتِهِ، وَأَخْذَ مِثَاقَهُمْ لَنَا بِالْوَلَايَةِ عَلَى مَعْرِفَتِهِ يَوْمَ عَرَفَهُمْ نَفْسَهُ، فَالْمُؤْمِنُ أَخْوَ الْمُؤْمِنِ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ، أَبُوهُ النُّورِ، وَأَمِّهُ الرَّحْمَةُ، وَإِنَّمَا يَنْظُرُ بِذَلِكَ النُّورَ الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ»^(١).

٣ . ما روي أيضاً في «بصائر الدرجات»، عن محمد بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ لَنَا شِيعَةً؛ فَجَعَلَهُمْ مِنْ نُورٍ، وَصَبَغَهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَأَخْذَ مِثَاقَهُمْ لَنَا بِالْوَلَايَةِ عَلَى مَعْرِفَتِهِ يَوْمَ عَرَفَهُمْ نَفْسَهُ، فَهُوَ الْمُتَقْبَلُ مِنْ مَحْسِنِهِمْ، الْمُتَجَاوِزُ عَنْ مَسِيقَهُمْ مِنْ لَمْ يَلْقَ اللَّهَ مَا هُوَ عَلَيْهِ لَمْ يَتَقْبَلْ مِنْهُ حَسْنَةً، وَلَمْ يَتَجَاوِزْ عَنْهُ سَيِّئَةً»^(٢).

٤ . ما رواه المجلسي عن الصادق عليه السلام ، قال: «وَاللَّهُ، شَيَعْتَنَا مِنْ نُورِ اللَّهِ خَلْقَهُ، وَإِلَيْهِ يَعُودُونَ»^(٣).

كما ورد في جملة أخرى من الروايات: أنَّ الْمُؤْمِنَ خَلَقَ مِنْ نُورِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، منها:

١ . ما رواه الكليني، عن محمد بن عبد الخالق وأبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : «يا أبا محمد، إِنَّ عَنْدَنَا وَاللَّهُ سَرًّا مِنْ سَرِّ اللَّهِ، وَعِلْمًا مِنْ عِلْمِ اللَّهِ، وَاللَّهُ مَا يَحْتَمِلُهُ مَلِكٌ مُقْرَبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا مُؤْمِنٌ امْتَحِنْ اللَّهَ قَلْبَهُ

١ . بصائر الدرجات ٢ : ٩٠، الباب ١١، الحديث ٢.

٢ . بصائر الدرجات ٢ : ٩٠، الباب ١١، الحديث ٣.

٣ . علل الشرائع ١ : ١١٦، الباب ٨٤، الحديث ٢، وبحار الأنوار ٦٤ : ٧٦.

لإيمان. والله، ما كلف الله ذلك أحداً غيرنا، ولا استعبد بذلك أحداً غيرنا. وإنَّ عندنا سرّاً من سرِّ الله، وعلماً من علم الله، أمرنا الله بتبليغه، فبلغنا عن الله عزوجلٌ ما أمرنا بتبليغه، فلم نجد له موضعاً ولا أهلاً ولا حمالة يحتملوه، حتى خلق الله لذلك أقواماً، خلقوا من طينة خلق منها محمدٌ وآلُه وذرٍّيته عليهم السلام ، ومن نورٍ خلق الله منه محمدًا وذرٍّيته، وصنعهم بفضل صنع رحمته التي صنع منها محمدًا وذرٍّيته...^(١) الحديث.

٢ . ما روی في «المحتضر» عن جابر أنَّه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآلُه يقول: «إنَّ الله عزوجلٌ خلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين من نور، ثم عصر ذلك النور عصراً فخرج منه شيعتنا، فسبّحنا فسبّحوا، وقدسنا فقدسوا، وهلّلنا فهللوا، ومجّدنا فمجدوا...» الحديث^(٢).

٣ . ما رواه الشيخ الطوسي في «أمالیه»: أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآلُه يقول: «خليقت من نور الله عزوجلٌ، وخلق أهل بيتي من نوري، وخلق محبوبهم من نورهم»^(٣).

٤ . ما رواه المجلسي في «البحار»، حيث قال: وسائل المفضل الصادق عليه السلام : ما كنتم قبل أن يخلق الله السماوات والأرضين؟ قال عليه السلام : «كنا أنواراً حول العرش، نسبح الله ونقدسه، حتى خلق الله سبحانه الملائكة، فقال لهم: سبّحوا، فقالوا: يا ربنا، لا علم لنا، فقال لنا: سبّحوا، فسبّحنا فسبّحت الملائكة بتسبّحنا. إلا إنا خلقنا من نور الله، وخلق شيعتنا من دون ذلك النور، فإذا كان يوم القيمة التحقت السفلى بالعلياً»، ثم قرن عليه السلام بين أصعبيه السبابية

١. الكافي ١: ٤٦٧، كتاب الحجّة، الباب ١٥٩، الحديث ٥.

٢. المحتضر: ١١٢.

٣. الأمالی: ٦٥٤، المجلس الرابع والثلاثون، الحديث ٥.

والوسطى وقال: «كهاتين». ثم قال: «يا مفضل، أتدرى لم سميت الشيعة شيعة يا مفضل؟ شيعتنا متن، ونحن من شيعتنا. أما ترى هذه الشمس أين تبدو؟» قلت: من مشرق. وقال: «إلى أين تعود؟» قلت: إلى مغرب. قال عليه السلام: «هكذا شيعتنا: منا بدؤا، وإلينا يعودون»^(١).

الثاني: أنه إذا كان نور النبي ﷺ صلى الله عليه وآله نابعاً ومتزعاً من نور الله عز وجل فهل يوجب هذا القول بالاتحاد أو السنخية أو لا؟

الثالث: أنه كيف يتم الجمع بين هذه الأحاديث والأحاديث الأخرى التي تدل على: أنَّ أول ما خلق الله الماء، وفي بعضها القلم، وفي بعضها العقل؟

والجواب عن الأول: أنَّ النور من الكلّي المشكّك نظير الوجود، فله مراتب كثيرة، ومصاديق مختلفة، وإن كانت كلّها داخلة تحت مفهوم واحد، وهو ما كان ظاهراً في نفسه ومظهراً لغيره. فالنور تارة يكون ظاهراً بنفسه ومظهراً لغيره، وهو الحد الأقصى والمرتبة العليا والحقيقة الحقة التي ليست بجوهر ولا عرض، بل يكون مظهراً لكل جوهر وعرض، ولا يستحق إطلاقه إلا على ذاته سبحانه^(٢).

وآخر يكون ظاهراً بغيره، ويكون داخلاً تحت الجوهر، وهذا له أقسام، فقد يكون مظهراً للجميع الموجودات من المعقولات والمحسوسات، وجميع العوالم من الملك والملائكة، وهو المرتبة التالية للأولى، وهو وجود النبي

١. بحار الأنوار ٢٥ : ٢١.

٢. كما في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ سورة النور، الآية: ٣٥. وورد في الأدعية أيضاً: «يا نور، يا برهان»، «يا نور النور، يا منور النور، يا خالق النور».

الأعظم صلى الله عليه وآله ^(١).

وثالثةً يكون مظهراً البعض الحقائق وأجناس الأشياء، وهو العلم، كما ورد في الحديث: «ليس العلم بكثرة التعلم. إنما هو نور يقذفه الله في قلب من ي يريد أن يهديه» ^(٢).

ورابعةً يكون مظهراً للمعارف والآيات والحكم الإلهية، وهذا ما يطلق على القرآن ^(٣) والإنجيل ^(٤) والتوراة ^(٥) والإمام ^(٦) والمؤمن ^(٧) وغير ذلك.

وخامسةً يكون داخلاً تحت الأعراض، ويظهر به خصوص المحسوسات، كما يطلق على الشمس والقمر ^(٨) والسراج ونور العين وأمثال ذلك، وهذه المرتبة الأخيرة هي التي تمكن الإنسان من فهمها وتحليلها دون سائر المراتب.

وقد اعتقد جماعة من الحكماء: أن هذا النور هو مبدأ الموجودات. والحق: أن جميع هذه المراتب ترجع إلى نور الله عزوجل: إما بلا واسطة، أو

١. ويشير إلى هذه المرتبة قوله سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾، سورة المائدة، الآية: ١٥، والأحاديث المتقدمة.

٢. بحار الأنوار ٦٧: ١٤٠ .

٣. ويشير إليه قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾، سورة النساء، الآية: ١٧٤ .

٤. كما في قوله سبحانه: ﴿وَآتَيْنَا إِنْجِيلَ فِيهِ هُدًىٰ وَنُورًا﴾، سورة المائدة، الآية: ٤٦ .

٥. وأشار إليه قوله سبحانه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التُّورَةَ فِيهَا هُدًىٰ وَنُورٌ﴾، سورة المائدة، الآية: ٤٤ .

٦. ويشير إليه قوله تعالى: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾، سورة التغابن، الآية: ٨ .

٧. كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ يَئِنَّ أَيْدِيهِمْ﴾، سورة الحديد، الآية: ١٢ .

٨. كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾، سورة يونس، الآية: ٥ .

بواسطة واحدة، أو بوسائل متعددة حسب اختلاف المراتب. وبناء على ذلك يصير الوجود النوري لهم عليهم السلام علة لجميع الممكناًت، وبهذا امتازوا عن غيرهم من المخلوقات، ويصح حينئذ أن يقال: إن المؤمن خلق من نور الله عزوجل، كما يصح أن يقال: بأنه خلق من نور النبي والأئمة عليهم السلام ، كما أن سائر الموجودات حسب استعدادها ومراتب وجودها كذلك.

وأمام الكفار والعصاة فقد أخمدوا هذا النور وضيّعوه، ولذلك استحقوا العقاب عليه، كما يشير إليه قوله تعالى: «قَبِيلَ أَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَّمَسُوا نُورًا»^(١).

ولعل المراد من النور في الأحاديث المتقدمة هو: هذا القسم؛ لأنّه المنصرف إليه عند إطلاقه لدى العرف، الذي هو الملك في الخطابات الشرعية.

ويؤيد هذا ما ورد في صحيحة عاصم بن حميد، عن أبي عبد الله عليه السلام^(٢)، قال: ذاكرت أبا عبد الله عليه السلام فيما يروون من الرؤية. فقال: «الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي، والكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش، والعرش جزء من سبعين جزءا من نور الحجاب، والحجاب جزء من سبعين جزءا من نور الستر، فإن كانوا صادقين فليملأوا أعينهم من الشمس ليس دونها سحاب»^(٣). وعلى كل تقدير، سواء كان بمعنى: أن أرواحهم عليهم السلام كانت موجودة بوجود الله سبحانه وتعالى، أو وجودهم كان مستندا إلى وجود الله

١. سورة الحديد، الآية: ١٣ .

٢. كذا في الكافي.

٣. الكافي ١ : ١٥١ ، كتاب التوحيد، الباب ٣١، الحديث ٧، والتوحيد: ١٠٥ ، الباب ٨ الحديث ٣

عزّوجلّ فيظهر منها: أنّ لهم عدّة خصوصيات ليست لغيرهم:

منها: أنّ وجودهم عليهم السلام كان قبل جميع الخالق بعده دهور وآلاف الأعوام.

ومنها: أنّ وجودهم كان من نور الله، ونور عظمته، أو جلاله، أو من سناء عزّه، وسناء ملّكه، ومن نور وجهه الكريم، كما في بعض هذه الأحاديث، وهذه التعبير تدل على: ميزة لهم ليست لغيرهم.

ومنها: أنّهم كانوا يعبدون الله عزّوجلّ بالتلہیل والتکبیر والتسبيح في طول المدة.

ومنها: أنّهم علموا الملائكة كيفية عبادة الله.

ومنها: أنّهم منشأ خلق جميع الممکنات وجميع الخيرات، وغير ذلك من المزايا والخصوصيات المذكورة في هذه الروايات.

وأمّا الجواب عن الثاني: فنقول باختصار: قد وقع الكلام بين الإشراعيين والمشائين من ناحية، وبين المتكلّمين من ناحية أخرى في: أنّ النسبة بين وجود الله عزّوجلّ وبين سائر الموجودات هل هي نسبة العينية والتطور، وأنّ المخلوق هو نفس الخالق، وإنما الفرق بينهما في التعين وعدمه، وعلى ذلك يقال: بسيط الحقيقة كلّ الأشياء وليس شيء منها، وهذا هو القول بالاتحاد؟ أو النسبة بينهما نسبة السنخية والمماثلة، وإن كان أعلى المراتب وأقواها هي: المرتبة الألوهية وفي سائر المخلوقات بمراتبها النازلة، كلّ بحسب استعداده وقابليته؟ أو أنّ النسبة بينهما هي نسبة العلية التامة والمعلولية، فالله سبحانه وتعالى علة تامة، وسائر الموجودات معلومات له؟ أو أنّ النسبة بينهما هي: الفاعلية والخالقية والمخلوقية والمنشىء والمنشأ، وليس بينهما أيّ اتحاد أو

تسانخ أو علية واجبة، بل بينهما كمال البينونة، فهو تعالى واجب بمعنى مطلق، وما سواه غير مطلق. والذي يظهر من الأدلة النقلية من الكتاب والسنة والأدلة العقلية هو الآخر؛ فإن الظاهر بل صريح كثير من الآيات ذلك:

منها: قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾^(١).

ومنها: قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُنِشِئُ النَّسَاءَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٢).

ومنها: قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٣) والإبداع هو: إيجاد الشيء غير المسبوق بمادة ولا زمان.

ومنها: قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَ فِيهِمَا مِنْ دَائِيَةٍ﴾^(٤).

ومنها: قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(٥).

إلى غير ذلك من الآيات.

ويظهر ذلك أيضاً من النصوص والروايات:

فمنها: ما ورد في خطبة له عليه السلام في «نهج البلاغة»: «أنشأ الخلق إنشاءً، وابتدأه ابتداءً، بلا روية أجالها، ولا تجربة استفادها، ولا حركة أحدثها...»^(٦).

١. سورة العنكبوت، الآية: ١٩.

٢. سورة العنكبوت، الآية: ٢٠.

٣. سورة البقرة، الآية: ١١٧، وسورة الأنعام، الآية: ١٠١.

٤. سورة الشورى، الآية: ٢٩.

٥. سورة الشورى، الآية: ١١.

٦. نهج البلاغة: ٣٩، الخطبة ١.

ومنها: عنه عليه السلام أيضاً: «... وإنما صدرت الأمور عن مشيئته، المنشىء أصناف الأشياء بلا روية فكر آل إليها...»^(١).

ومنها: عنه عليه السلام أيضاً: «... بان من الأشياء بالقهر لها، والقدرة عليها، وبانت الأشياء منه بالخصوص له...»^(٢).

ومنها: عنه عليه السلام أيضاً. في «التوحيد» للصدوق رحمه الله : «ومبانته إياهم مفارقته إنّي لهم...»^(٣).

ومنها: عنه عليه السلام أيضاً: «كنته تغريق بينه وبين خلقه...»^(٤).

ومنها: عنه عليه السلام أيضاً: «... ولا تستلمه المشاعر، ولا تحجبه السواتر؛ لافتراق الصانع والمصنوع، والحاد والمحدود، والرب والمربوب...»^(٥).

ومنها: عنه عليه السلام أيضاً: «... لأنّه خلاف خلقه، فلا شبه له من المخلوقين...»^(٦).

ومنها: عنه عليه السلام أيضاً: «... الذي بان من الخلق، فلا شيء كمثله»^(٧).

ومنها: ما عن ابن أبي نجران، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن التوحيد، فقلت: أتوهم شيئاً؟ فقال: «نعم، غير معقول ولا محدود، فما وقع وهمك عليه

١. نهج البلاغة: ١٢٤، الخطبة ٩١.

٢. نهج البلاغة: ٢١١، الخطبة ١٥٢.

٣. التوحيد: ٣٥، الباب ٢، الحديث ٢.

٤. التوحيد: ٣٥، الباب ٢، الحديث ٢.

٥. نهج البلاغة: ٢١٢، الخطبة ١٥٢.

٦. التوحيد: ٤٩، الباب ٢، الحديث ١٣.

٧. التوحيد: ٣٣، الباب ٢، الحديث ١.

من شيء فهو خلافه، لا يشبهه شيء، ولا تدركه الأوهام. كيف تدركه الأوهام وهو خلاف ما يعقل، وخلاف ما يتصور في الأوهام؟! إنما يتوجه شيء غير معقول ولا محدود»^(١).

وغيرها من النصوص والأحاديث الكثيرة جدًا.

والعقل يدل على ذلك . أيضا . بوجوه:

منها: أن الواجب هو: الغاء المطلق، فكيف يجتمع مع الممكן الذي هو محض الفقر والاحتياج؟ فهل يمكن أن يكون شيئا واحدا واجبا وممكنا وغنيا وفقيرا؟ إلا على القول: بإمكان التناقض، أو رفع أحد الوصفين، ولا إشكال في أن رفع الإمكان عن المخلوق خلاف ضرورة العقل والنقل، فلا بد من الإذعان بأن المخلوق ممكн فقط، لا غير، ولا اشتراك مع خالقه سبحانه حتى في الصفات الكمالية فضلاً عن غيرها، هذا ويلزم من سائر الأقوال محاذير ومفاسد أخرى، وبسط الكلام في هذا يحتاج إلى موضع آخر، لعل الله تعالى يوفقنا لبيانه إن شاء الله تعالى.

وأما الجواب عن الثالث: فقد ذكر جماعة من أرباب الفضل وجوها للجمع بين هذه الأحاديث:

منها: ما عن العلامة المجلسي رحمه الله قال: ويمكن الجمع بينها: بأن تكون أولية الماء بالنسبة إلى العناصر والأفلاك، وأولية القلم بالنسبة إلى جنسه من الملائكة، وبأولية نور النبي صلى الله عليه وآله وروحه الأولية الحقيقية، بل يمكن أن يكون المراد بالعقل والنور والقلم في تلك الأخبار هو: نوره سلام الله عليه^(٢) ، وقد

١. الكافي: ١: ١٣٧، كتاب التوحيد، الباب ٢٤، الحديث ١.

٢. بحار الأنوار ٥٤: ٣٠٧.

ذكرنا قريبا من هذا الوجه في باب اشتراط التكليف بالعقل في شرحتنا على «الوسائل»، والله سبحانه هو العالم بالصواب.

الخصائص الظاهرة من بعض الأحاديث:

ولهذا الوجود . أيضا . خصائص وفضائل تظهر من بعض تلك الأحاديث، لا كُلُّها، ويمكن إجمال تلك الخصائص فيما يلي:

١ . أَنَّ لَهُ قَدْرَةُ التَّصْرِيفِ فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَشْهَدَهُ عَلَى خَلْقِهَا، فَهُوَ عَالَمُ بِجَمِيعِ أَسْرَارِ الْخَلْقِ.

٢ . أَنَّ لَهُ قَدْرَةُ التَّشْرِيعِ، فَلَمَّا أَنْ يَحْلِلَ وَلَمَّا أَنْ يَحْرِمْ؛ لِأَنَّهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَالَمُ بِالْمُصَالِحِ وَالْمُفَاسِدِ، وَمَا يُضَرُّ وَمَا يُنْفَعُ.

٣ . أَنَّ إِطَاعَتَهُ فَرْضٌ وَوَاجِبٌ عَلَى جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ.

٤ . أَنَّهُ قَدْ انتَهَى إِلَيْهِ عِلْمُ الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، فَلَا يَعْزِزُ عَنْهُ شَيْءٌ فِي الْوِجْدَانِ.

أَمَّا أَنَّ لَهُ وَلَايَةُ التَّصْرِيفِ بِمَعْنَى آخِرٍ غَيْرِ مَعْنَى الْخَالقِيَّةِ فَإِنَّهَا مُخْتَصَّةٌ بِاللَّهِ سَبَّـانِهِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى * وَالَّذِي قَدَرَ فَهَدَى﴾^(١) وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾^(٢) وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْآيَاتِ، وَلَمَّا وَرَدَ فِي حَدِيثِ «الْكَافِي»، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانٍ^(٣) مِنْ: أَنَّهُ تَعَالَى أَشْهَدُهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ عَلَى خَلْقِهِ،

١ . سورة الأعلى، الآيات: ٢ و ٣ .

٢ . سورة فاطر، الآية: ٣ .

٣ . الكافي ١ : ٥١١، كتاب الحجّة، الباب ١٦٨، الحديث ٥ .

فالخلق يكون له سبحانه وتعالى، وهم شاهدون على خلق المخلوقات، وعالمون بأسرارها ومصالحها ومتاعها.

وبذلك يبطل قول من يقول: بأنّهم في عالم العقل علّة فاعلية لخلق عالم الجبروت، وهكذا كلّ عالم أعلى علّة لخلق العالم الأسفلي منه، هذا إذا كان مرادهم بالعلّة هنا: العلّة الفاعلية، أي: الخالقية؛ لأنّ إعطاء الوجود والإيجاد مختص بالله لا يشاركه فيه أحد.

وأمّا إذا كان بمعنى الصدور وكونهم واسطةً في صدور الذوات والأجسام فهذا لا إشكال ولا محذور فيه.

ويتمثل لذلك: بشعلة الشمع؛ فإنه يحصل منها النور والظل، ولكنّهما ليسا بمخلوقين للشعلة، بل هما مستندان إليها ويصدران منها، وكذلك بالشجرة التي لها ثمرة، فهي صادرة من الشجرة، لا أنّ الشجرة خالقة لها، بل الله عزّ وجلّ خالقها ومكونتها من الشجرة.

فما ورد في بعض الأحاديث المتقدمة من قولهم عليهم السلام: «نحن صنائع الله، والناس صنائع لنا» يُحمل على هذا المعنى، وبناءً على ذلك فكلّ شيءٍ في عالم الممكّنات من المعقولات والمحسوسات، والجوهر والأعراض، وجميع الصفات والكمالات والخيرات، يصحّ إسنادها وإرجاعها إليه صلوات الله عليه وآله؛ لأنّه أصل جميع ذلك ومعدنه، كما ورد ذلك فيزيارة الجامعة: «...بكم فتح الله، وبكم يختم»^(١)، وغيرها.

١. عيون أخبار الرّضا عليه السلام ١ : ٣٠٥ ، الحديث ١ ، والمحضر: ١٢٣.

الوجود النوري منشأ جميع الممكناً

وأمّا الأمر الثاني . وهو: بيان كيفية كون هذا الوجود منشأً لخلق جميع الممكناً، أو كونه واسطةً في ذلك . فالمراد بكونه واسطةً في وجود سائر المخلوقات: إما بمعنى كونه واسطةً بنحو العلة الغائية، وإما بمعنى كونه واسطةً بنحو العلة المادية. وأمّا كونه واسطة بنحو العلة الفاعلية فهي منتفية جزماً كما تقدّم؛ إذ المراد منها: **الخالقية**، وهي مختصة بذاته العلية تبارك وتعالى، ولا تكون لغيره، بخلاف الواسطة بالمعنيين الأوّلين؛ فإنّها ممكنة.

أمّا الواسطة بالمعنى الأوّل وأنَّ الله سبحانه وتعالى إنّما خلق العالم كله من أجله ومحبّته صلوات الله عليه فقد نصّ وصرّح بذلك في كثير من الأحاديث، بل كاد أن يكون متواتراً، نحو ما ورد في الخبر: «لولاك ما خلقت الأفلاك»^(١)، فهم واسطة في جميع الفيوضات والخيرات والبركات.

وأمّا الواسطة بالمعنى الثاني فقد ظهر وانكشف في العصر الحاضر . بعد تقدّم العلم وظهور الاكتشافات العلميّة الحديثة . : أنَّ كلَّ الأشياء ترجع إلى مادةٍ تسمّى الذرة، وهي نتيجة الأمواج التي كانت في الجو، ولعلَّ الأمواج كانت نتيجة الأنوار أو بعض مراتبها، ولو بوسائلٍ، كما أنَّ الإنسان خلق من الطين، ولكن بعد تغييرات وتبدّلات يتحول الطين إلى نبات، وهو يتحول إلى أشجار وفواكه يتناولها الإنسان، فيتحول ذلك إلى منيٍّ، وهو يكون مادةً لخلق الإنسان، كما أنَّ النبات يتناوله الحيوان، ثمَّ الإنسان يتناول الحيوان ويكون غذاءً يتحول إلى

١. بحار الأنوار ١٥ : ٢٨ .

منيًّاً ومادةً لخلق الإنسان، فالعالَم كُلُّه في حال التحوُّل والتفاعل والأخذ والعطاء، ولا مانع من أن يكون المنشأ الأوّل والمصدر هو النور، ومنه يتحول إلى المادة، ومنه إلى إيجاد الموجودات؛ فإن علم الإنسان في هذه المرحلة . في مقابل مجھولاته . كعدمه.

الوجود النوري مطابق للحكمة ويصدقه الكتاب العزيز:

وأمّا الأمر الثالث . وهو: أن هذا الوجود النوري بخصوصياته وكيفياته المبينة في الأحاديث هل هو مطابق للحكمة والمصلحة التامة الإلهيّة في عالم الوجود، أو لا؟ وهل يصدقه الكتاب العزيز، بحيث يمكن استفادة ذلك من الآيات الكريمة أو لا؟ . فهنا مسألتان:

المسألة الأولى: أن خلقه يوافق الحكمة ومقتضى العقل، ويمكن تصوير ذلك بوجه:

الوجه الأوّل: أنه قد اقتضت الإرادة والمشيئة الإلهيّة: أن يجري نظام العالم على الأسباب والمسبّبات، والعلل والمعلولات، فعالٌ الممكّنات . من بدئه إلى ختامه . جارٍ على هذا الأساس، وهذا الأصل حاكم في جميع شوؤونه وأطواره، ولذا ورد: «أَبِي اللَّهِ أَنْ يُجْرِي الْأَشْيَاءِ إِلَّا بِأَسْبَابِهَا»^(١).

فعلى هذا الأساس لابدّ في أوّل الخلقة من أن يخلق الله تبارك وتعالى من نوره خلقاً أقرب شيء منه عزّ وجلّ، فمن جهةٍ يسانحه، ومن جهةٍ يسانح الممكّنات التي تقرر خلقها وإيجادها في المستقبل، فهذا الوجود المعبر عنه

١. الكافي ١ : ٢٣٨، كتاب الحجّة، الباب ٦٤، الحديث ٧.

بالأشباح والظل النوري هو: المنشأ وأصل الخلقة في جميع الأشياء، ولكن ذلك كان بنحو التدرج، وتأثير كل وجود قوي في إيجاد وجود أضعف منه، حتى خلق منه الأمواج والهواء والماء وغيرها، الأبسط فالأبسط، وكذا خلق الأرواح والملائكة والكرسي والعرش والنار والجنة والأرض والسماء، وكل شيء كل بمرتبته الوجودية: الأقوى فالقوى، والضعيف فالضعف.

ومن المعلوم: أن الوجود الأول هو: العلة المادية والمنشأ في خلق سائر الأشياء، وكل شيء يكون قائماً به، هذا من جهة المنشأ والمادة.

وأما من جهة الروح والإدراك فهو من أمر الله عز وجل؛ لقوله تعالى: **﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّيٍّ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾**^(۱).

وللحصول الاستعداد لذلك يحتاج الأمر إلى أمد طويل، ولعل الحكمة في تسبيحهم وتهليلهم في هذه المدة الطويلة هو: حصول هذه المرتبة الاستعدادية لإيجادخلق بعده، وهكذا إلى خلق جميع المواد، فكل شيء له حظ من الوجود الأول، كما أن جميعها تنتهي إلى الوجود الأول في الحقيقة، بل هي قائمة به، وإن حدثت التغيرات والتبدلات في الأجزاء وال موجودات المركبة وأشكالها وصورها، وعلى ذلك شواهد وموئيدات من الروايات وغيرها، فاتضح: أن أصل وجود العالم هو: وجود نوره صلٰى الله عليه وآله .

الوجه الثاني: أن الثابت من الآيات والروايات ومقتضى العدل: أن لله الحجة البالغة؛ فإن ذلك مقتضى وجوب لطفه وعدله، فلا بد وأن يكون لله سبحانه

١ - سورة الإسراء، الآية: ٨٥

وتعالى برهين وآيات واضحة وأدلة قاطعة دالة على وجوده وصفاته الكمالية. وحيث إنّه عزّ وجلّ بنفسه غير قابل للإدراك والمشاهدة بالعيان فلابد وأن تكون الآية والبرهان في مخلوقاته ومصنوعاته جلّ وعلا، ولا يوجد في مخلوقاته من يكون جامعاً وكمالاً وآيةً وبرهاناً لجميع صفاته وكمالاته . كعلمه تعالى وقدرته وإرادته وصبره وحلمه وعدله وسائر كمالاته . غير النبي صلى الله عليه وآلـه والأئمة عليهم السلام ؛ فهم حجج الله على خلقه، وخلفاؤه على عباده، والأدلة على معرفته ؛ فإنّه لو لاهم لما عرف الناس كيفية علمه وقدرته وولايته وصفاته، ولو عرفوه لما وصلوا إلى عين اليقين، فضلاً عن أن يصلوا إلى حق اليقين، ولذلك ورد عن الإمام الصادق عليه السلام : «لولا الله ما عرنا، ولولا نحن ما عرف الله»^(١).

الوجه الثالث: أنّ مقتضى الحكمة الإلهية والإرادة الأزلية . هو: بناء العالم على العلل والمعاليل، وعدم تحقق شيء بلا علة وبسببٍ، وعلى ذلك فاصطفاء النبي صلى الله عليه وآلـه والأئمة؛ لكونهم حججاً لله وخلفاءه، لابد وأن يكون لمزيّة وخصوصيّة راجعة إلى أنفسهم حتى تأهّلوا لنيل تلك المقامات التي لا توجد في غيرهم، ومن المعلوم: أن تلك المقامات والكمالات العظيمة التي لا يكون فوقها مقام لا يصل إليها العبد بالعبادة في مدة خمسين عاماً مثلاً، بل يحتاج إلى عبادة دهر، بل دهور؛ حتى يتأهل صاحبها ويذوب في معرفة الله جلّ وعلا، بحيث يرى الله عزّ وجلّ بلا حجاب، ويقول كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : «لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً»^(٢).

١. التوحيد: ٢٨٤، في ذيل الحديث ١٠.

٢. مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٨، والمناقب للخوارزمي: ٣٧٤، الحديث ٣٩٥، وغير الحكم: ٣٢٠، الحديث ٣٦.

وعلى ذلك فوجودهم النوريّ وعبادتهم من التسبيح والتهليل والتحميد في هذه المدّة الطويلة ممهّد .
بل ضروريٌّ للوصول إلى تلك المقامات والدرجات الرفيعة.
نعم، يأتي هنا سؤال، وهو: أَنَّه ما الحكمة في اختصاص النبيِّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَلْيَهُمُ السَّلَام بِهَذِهِ
المزايا والخصوصيات من دون سائر المخلوقات؟

والجواب هو: أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لطيفٌ قيّاصٌ، وعالِمٌ بِكُلِّ الْأَشْيَاءِ وَحَقِيقَتِهَا، وَلَا زَمْنٌ ذَلِكَ هُوَ: إِيجاد
الْمُوجُودَاتِ وَتَرْيِيتَهَا وَهَدَايَتَهَا؛ حَتَّى يَسْتَحْقُوا نَيلَ الْفَيْوَضَاتِ وَالْكَمَالَاتِ، وَيَصْلُوُا إِلَى قَرْبِ جَوَارِهِ تَعَالَى،
وَمِنَ الْمَعْلُومِ: أَنَّ أَقْرَبَ الْمُخْلُوقَاتِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ . مِنْ جَهَةِ التَّخْلُقِ بِصَفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . هُوَ الْأَحْقَّ
وَالْأُولَى، كَمَا يَظْهُرُ مِنَ الْآيَةِ الْمَبَارَكَةِ: **﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاءُكُمْ﴾**^(١)، فَكُلُّمَا كَانَتِ التَّقْوَى وَالْعَبُودِيَّةُ أَشَدَّ
كَانَ الْاسْتِحْقَاقُ لِلْفَيْضِ مِنَ اللَّهِ أَكْثَرُ، مِنْ دُونِ أَنْ يَكُونَ مَحْدُودًا، وَهُوَ يَخْتَصُّ بِالْإِنْسَانِ الَّذِي خَلَقَهُ فِي
أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، دُونَ سَائِرِ الْخَلَائِقِ.

وَأَمَّا الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحَاتُ الْمُنَّى فِيمَا أَنَّهُ لِيُسَ لَّهُمْ قُوَّةٌ شَهُوَيَّةٌ فَلَكُلِّمَالِاتِهِمْ حَدٌّ وَغَايَةٌ .
وَأَمَّا الْحَيَوانَاتُ وَسَائِرُ الْمُخْلُوقَاتِ فَلَيْسَ لَهَا عَقْلٌ حَتَّى يَكُونَ عَلَيْهَا تَكْلِيفٌ وَارْتِقاءٌ فِي مَدَارِجِ الْكَمَالِ .

ثُمَّ إِنَّ الْعَالَمَ كُلَّهُ بِمَا حَوَاهُ كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْأَوَّلِ وَالْأَزَلِ، فَكَانَ لِكُلِّ الْمُمْكِنَاتِ وَجُودُ عِلْمٍ
عِنْدَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَقَدْ كَانَ فِي عِلْمِهِ سُبْحَانَهُ: أَنَّ

١ . سورة الحجرات، الآية: ١٣ .

أقرب هوءلاء وأطوعهم وأخلصهم في العبادة في الدنيا هو: النبي صلى الله عليه وآله وآلـه عليهم السلام ، فلذلك أحـبـهم وأكرـمـهم بهذه المـيـزة والـخـصـوـصـيـةـ، فجعلـهم وجـودـاـ نورـيـاـ، وأعـطاـهـمـ منـ الـكـرـامـاتـ والـكـمالـاتـ . استحقـاقـاـ وـتـفـضـلاـ . ما جعلـهم غـايـةـ لـسـائـرـ المـمـكـنـاتـ، بل وـسـائـطـ فيـ نـيلـ فـيـوضـاتـهـ وـكـمالـاتـهـ.

ولا غـرـوـ فيـ أنـ يـقـدـمـ المـولـىـ بـعـضـ عـبـيدـهـ عـلـىـ سـائـرـهـمـ إـذـاـ عـلـمـ: أـنـ إـطـاعـتـهـمـ فـيـمـاـ يـكـلـفـهـمـ بـهـ أـكـثـرـ مـنـ طـاعـةـ غـيرـهـمـ، فـهـوـ سـبـحـانـهـ الـعـالـمـ بـكـنـهـ جـمـيعـ الـمـخـلـوقـاتـ وـأـعـمـالـهـمـ، وـمـاـ يـصـدـرـ عـنـهـمـ فـيـ عـالـمـ التـكـلـيفـ وـالتـكـاملـ، وـهـوـ عـالـمـ الـدـنـيـاـ. فـلـذـاـ لـمـاـ عـلـمـ عـزـ وـجـلـ: أـنـ لـيـسـ بـيـنـ الـمـخـلـوقـاتـ أـطـوعـ وـلـاـ أـعـبـدـ مـنـ هـذـهـ الـذـوـاتـ الـمـقـدـسـةـ اـخـتـارـهـمـ لـلـهـدـاـيـةـ، وـمـنـحـهـمـ الـدـرـجـاتـ الرـفـيـعـةـ وـالـمـقـامـ الـمـحـمـودـ، وـهـذـاـ لـاـ يـخـرـجـهـمـ عـنـ الـاختـيـارـ، وـلـاـ يـدـخـلـهـمـ فـيـ الـجـبـرـ؛ لـأـنـ الـظـاهـرـ: أـنـ حـالـهـمـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ فـيـ النـشـأـةـ الـدـنـيـوـيـةـ وـعـالـمـ الـدـنـيـاـ كـسـائـرـ الـخـلـقـ، فـإـذـاـ كـانـتـ تـقـواـهـمـ وـعـبـادـتـهـمـ لـلـهـ تـعـالـىـ وـسـائـرـ أـعـمـالـهـمـ مـطـابـقـةـ لـإـرـادـةـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ . كـمـاـ هـيـ كـذـلـكـ دـائـمـاـ . فـمـقـامـاتـهـمـ باـقـيـةـ، بـلـ هـيـ تـزـدـادـ فـيـ كـلـ آـنـ. وـأـمـاـ إـذـاـ لـمـ تـكـنـ أـعـمـالـهـمـ كـذـلـكـ . وـفـرـضـ الـمـحـالـ لـيـسـ بـمـحـالـ . فـإـنـ أـيـ نـقـصـ يـوـجـبـ حـطـ الـدـرـجـاتـ وـالـكـمالـاتـ الـمـتـفـضـلـ بـهـاـ عـلـيـهـمـ، وـلـكـنـ صـدـورـ هـذـاـ عـنـ مـثـلـهـمـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ مـحـالـ؛ لـعـصـمـتـهـمـ الـثـابـتـةـ، وـمـعـرـفـتـهـمـ بـالـلـهـ الـتـيـ لـاـ يـشـارـكـهـمـ فـيـهـ أـحـدـ، وـفـنـائـهـمـ فـيـهـ سـبـحـانـهـ.

وـأـمـاـ سـائـرـ الـخـلـائـقـ فـهـيـ وـإـنـ كـانـتـ مـنـ جـهـةـ الـمـادـةـ مـخـلـفـةـ، وـلـكـنـهـاـ جـمـيعـاـ قـابـلـةـ لـلـتـكـامـلـ وـاستـحـقـاقـ الـنـيلـ لـفـيـوـضـاتـ اللـهـ، وـلـيـسـ فـيـ ذـلـكـ أـيـ جـبـرـ، بـلـ هـوـ اـخـتـيـارـ تـامـ حـتـىـ فـيـ مـثـلـ يـزـيـدـ وـشـمـرـ وـأـمـثالـهـمـ مـنـ الـأـشـقـيـاءـ؛ فـإـنـ أـصـلـ الـقـابـلـيـةـ مـوـجـودـ فـيـهـمـ وـفـيـ جـمـيعـ الـنـاسـ عـلـىـ حـدـ سـوـاءـ، وـلـذـلـكـ كـانـ الـأـئـمـةـ يـرـشـدـونـهـمـ وـيـنـصـحـونـهـمـ حـتـىـ تـتـمـ الـحـجـةـ عـلـيـهـمـ، وـلـيـسـ ذـلـكـ إـلـاـ مـنـ جـهـةـ قـابـلـيـتـهـمـ، وـإـنـماـ

اختاروا العصيان والتمرد بأهوائهم.

والحاصل: أن الوصول إلى أعلى حد الكمال كالوجود النوري للنبي صلى الله عليه وآلـه والهبوط إلى أدنـ وأسفل درجات الحضيض والسقوط لا يكون بلا وجه وبلا حكمة، والله تعالى هو المتفضـل الـديـان والـعـدلـ الكـريم عـزـ شأنـه وجـلـ جـلالـهـ.

المسألة الثانية: وهي: أن الوجود النوري هل يوافقـ الكتابـ ويـصـدقـهـ أو لا؟ـ الجوابـ: أنهـ يمكنـ الاستـدـلالـ علىـ تـصـديـقـ الـكتـابـ الـعزـيزـ لـهـ بـعـدـةـ مـنـ الـآـيـاتـ الشـرـيفـةـ كـمـاـ يـلـيـ:

١ـ . قولهـ تعالىـ: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾^(١).ـ والـآـيـةـ الشـرـيفـةـ تـدـلـ علىـ: أـنـ مـنـ إـبـلـيـسـ وـسـبـبـ عدمـ سـجـودـهـ لـأـدـمـ أـحـدـ وـجـهـيـنـ: إـمـاـ مـنـ جـهـةـ تـكـبـرـهـ،ـ وـأـنـهـ كـانـ يـرـىـ نـفـسـهـ عـالـيـاـ،ـ وـإـمـاـ لـأـنـهـ كـانـ مـنـ قـوـمـ عـالـيـنـ وـمـنـ جـمـاعـتـهـمـ،ـ وـالـحـالـ أـنـهـ لـيـسـ مـنـهـمـ،ـ وـعـلـيـهـ فـالـآـيـةـ تـدـلـ علىـ: أـنـ لـلـهـ عـزـ وجـلـ خـلـقاـ مـنـ الـعـالـمـينـ،ـ وـهـذـاـ مـاـ يـتـصـوـرـ فـيـ النـبـيـ وـآلـهـ صـلـواتـ اللـهـ عـلـيـهـمـ أـجـمـعـينـ.

٢ـ . قولهـ تعالىـ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّنَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَكَفَرْنَا مَمْلُوكِنَّا وَأَخْذَنَا مَعْنَى مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾^(٢).ـ والـآـيـةـ الشـرـيفـةـ تـدـلـ علىـ: أـخـذـ المـيـثـاقـ بـالـإـيمـانـ وـالـنـصـرـةـ لـنـبـيـنـا مـحـمـدـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ مـنـ الـأـنـبـيـاءـ وـالـمـرـسـلـيـنـ،ـ وـلـازـمـ ذـلـكـ: أـنـ وـجـودـهـ وـنـبـوـتـهـ كـانـاـ قـبـلـ جـمـيعـ الـأـنـبـيـاءـ،ـ وـهـذـاـ بـنـاءـ عـلـىـ قـوـلـ أـكـثـرـ الـمـفـسـرـيـنـ،ـ كـمـاـ روـيـ ذـلـكـ عـنـ عـلـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـابـنـ عـبـاسـ وـقـتـادـةـ

١ـ . سـوـرـةـ صـ،ـ الـآـيـةـ:ـ ٧٥ـ.

٢ـ . سـوـرـةـ آلـ عـمـرـانـ،ـ الـآـيـةـ:ـ ٨١ـ.

والسدّي، واختاره أبو علي الجبائي وأبو مسلم، كما نقله في «مجمع البيان»^(١).

وعن بعضهم: أن الميثاق وقع للنبيين بعضهم على بعض، فأخذ العهد لكل من المتأخر على السابق، بأن يأمر أمتَه بالإيمان، وأن يبشر بمجيء المتأخر، وهذا بمعنى النصرة، وعلى هذا المعنى فلا تكون الآية شاهدةً في المقام.

وقد تعرّض للآية واستدل بها على تقدّم وجوده صلى الله عليه وآلـهـ كلـ من القرطبي في «تفسيره»^(٢) والطبرـيـ^(٣) وابنـ كـثـيرـ^(٤) والسيوطـيـ في «الدرـ المـثـورـ»^(٥) وغيرـهـ^(٦).

٣ . قوله تعالى: **«قُلْ إِنَّ كَانَ لِرَحْمَنِ وَلَدٌ فَإِنَّا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ»**^(٧). ومقتضى ظاهر الآية . من كون النبيـ صلى الله عليه وآلـهـ أولـ العـابـدـينـ . هو: كونـهـ مـقـدـماـ منـ جـهـةـ الـعـبـودـيـةـ وـالـإـيمـانـ عـلـىـ جـمـيعـ الـأـنـبـيـاءـ وـالـمـلـائـكـةـ وـالـمـوـءـمـنـينـ فـيـ الـوـاقـعـ ، وـإـلـاـ فـهـوـ لـيـسـ بـأـوـلـ الـعـابـدـينـ فـيـ دـارـ الدـنـيـاـ ، بلـ كـانـ قـبـلـهـ مـنـ كـانـ عـابـداـ وـمـوـءـمـاـ وـحـمـلـ الـآـيـةـ عـلـىـ الـأـوـلـيـةـ بـالـنـسـبـةـ إـلـىـ أـهـلـ مـلـتـهـ وـالـمـوـءـمـنـينـ فـيـ زـمـانـهـ بـعـيدـ .

والمعنى الذي ذكرناه هو: أحد المعاني التي ذكرها المفسرون من الفريقيـنـ ، بل رجحـهاـ بعضـهمـ: كـصـاحـبـ «المـيزـانـ»ـ ، حيثـ قالـ: والمـعـنـىـ: قـلـ لـهـمـ: إـنـ كـانـ لـرـحـمـنـ وـلـدـ . كـمـاـ يـقـولـونـ . فـأـنـاـ أـوـلـ مـنـ يـعـبـدـهـ؛ أـدـاءـ لـحـقـ بـنـوـتـهـ

١. مجمع البيان ٢ : ٣٣٤ .

٢. تفسير القرطبي ٧ : ١٣٦ .

٣. تفسير الطبرـيـ ٢١ : ١٥١ .

٤. تفسير ابنـ كـثـيرـ ٣ : ٦١٩ .

٥. الدرـ المـثـورـ ٦ : ٥٧٠ .

٦. أنظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١ : ٤٥، وسبل الهدى والرشاد ١ : ٦٨ .

٧. سورة الرخـفـ، الآيةـ ٨١

ومسانخته لوالده، لكنني أعلم: أنه ليس، ولذلك لا أعبده لا لبغض ونحوه. وقد أوردوا للآية معانٌ آخر. ثم ذكر أربعة من المعاني لها، ثم قال: إلى غير ذلك مما قيل، لكن الظاهر من الآية: ما قدمناه^(١).

٤ . قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾^(٢).

فقد روى القمي في «تفسيره» عن شهاب بن عبد ربه، قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول: «يا شهاب، نحن شجرة النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، ونحن عهد الله وذمته، ونحن وداع الله وحجته، كنا أنوارا صفوفا حول العرش، نسبح فيسبح أهل السماء بتسبينا إلى أن هبطنا إلى الأرض فسبينا فسبح أهل الأرض بتسبينا ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ فمن وفي بذمتنا فقد وفي بعهد الله عزوجل وذمته، ومن خفر ذمتنا فقد خفر ذمة الله عزوجل وعهده»^(٣).

٥ . قوله تعالى: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقْلِبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾^(٤). فسر جماعة من العامة وكذلك من الخاصة قوله تعالى: ﴿وَتَقْلِبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾: يعني: تقلبه من صلب نبي إلى صلب نبي حتى أخرجهنبيا، رواه ابن عباس^(٥):

١ . الميزان في تفسير القرآن ١٨ : ١٢٦ .

٢ . سورة الصافات، الآيات: ١٦٥ و ١٦٦ .

٣ . تفسير القمي ٢ : ٢٠١ .

٤ . سورة الشعراء، الآيات: ٢١٨ و ٢١٩ .

٥ . راجع: تفسير القرطبي ١٣ : ١٤٤ ، وتفسير ابن كثير ٤ : ١٠٦ ، وتفسير فرات الكوفي: ٣٠٤ ، وتفسير القمي ٢ : ١٠٠ ، ومجمع البيان ٧ : ٣٥٧ والدر المنشور ٦ : ٣٣١ و ٣٣٢ ، ومجمع الروايد ٧ : ٨٦ ، والمعجم الكبير للطبراني ١١ : ٢٨٧ .

ولازم ذلك هو: وجوده صلى الله عليه وآله قبل ظهوره ومولده في الحياة الدنيا، حيث يتتصف عليه السلام بأنه كان من الساجدين مع الموحدين والأنبياء والمؤمنين.

هذا، وقد فسرت الآية الشريفة بتفسيرين آخرين:

أحدهما: أنه صلى الله عليه وآله كان من الساجدين مع المؤمنين المصليين معه، كما عن قتادة ومجاهد^(١).

ثانيهما: أنك ترى بقلبك في صلاتك من خلفك كما ترى بعينيك من قدامك، روي عن مجاهد^(٢).

٦. قوله تعالى: **﴿فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهُلْ فَنَجْعَلَ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾**^(٣). المراد بـ«أنفسنا» هو: النبي صلى الله عليه وآله وعليه السلام بالإجماع من أهل التفسير^(٤)، والآية شاهدة في الجملة لما ورد في أكثر الأحاديث: بأنهما كانوا نوراً واحداً، ولهمما وجود واحد إلى أن افترقا في عبد الله وأبي طالب.

٧. قوله تعالى: **﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثُلُّ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةِ الزُّجَاجَةِ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرَّيٌ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيُّءُ وَلَوْلَمْ تَمَسَّسْهُ نَارٌ نُورٌ﴾**

١. راجع: تفسير القرطبي ١٣ : ١٤٤ ، والدر المنشور ٦ : ٣٣١.

٢. راجع: مسنن الحميدى ٢ : ١٩٢ ، الحديث ٩٩٢ ، وتفسير الطبرى (المجلد ١١) ١٩ : ١٥٠ ، وتفسير القرطبي ١٣ : ١٤٤ ، والدر المنشور ٦ : ٣٣١.

٣. سورة آل عمران، الآية: ٦١.

٤. راجع: تشيد المراجعات ١ : ٣٤٤ .

عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ^(١).

فقد فسر النور الثاني . الذي وقع مورداً للتمثيل في الآية المباركة . بتفسير ظاهري وتفسير باطني ، والتفسير الباطني: آفافي وأنفسي.

وأما التفسير الظاهري فقد ذكر فيه وجوه أهمها:

الأول: أنه إيمان المؤمن.

الثاني: أنه نور المؤمن.

الثالث: أنه نور القرآن.

الرابع: أنه نور النبي صلى الله عليه وآله .

وأقوى تلك الوجوه هو الوجه الأخير؛ فإنه صلى الله عليه وآله جامع للثلاثة الأخرى، وهو المصدق الأتم للمعرفة والإيمان واليقين، وهو المنبع لتحصيل المعارف من القرآن.

ويؤيده عدّة روايات:

منها: ما رواه الكليني في «الكافي»، عن أبي خالد الكابلي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: **«فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا**^(٢)» فقال: «يا أبا خالد، النور والله الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله إلى يوم القيمة، وهم والله نور الله الذي أنزل، وهم والله نور الله في السماوات وفي

١ . سورة النور، الآية: ٣٥.

٢ . سورة التغابن، الآية: ٨.

الأرض»^(١).

ومنها: ما رواه الصّدوق في «التوحيد»، عن عيسى بن راشد، عن محمّد ابن علي بن الحسين عليهم السلام في قوله عزّ وجلّ: **«كِمْشَكَاهُ فِيهَا مِصْبَاحٌ»**، قال: «المشكاة نور العلم في صدر النبيّ صلى الله عليه وآله ، **«الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ»** الزجاجة صدر علي عليه السلام ، صار علم النبيّ صلى الله عليه وآله إلى صدر علي عليه السلام »، **«الْزُّجَاجَةُ كَأَمْهَا كَوْكَبٌ دُرْرِيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ»** قال: «نور»، **«لَا شَرِقَيَّةٌ وَلَا غَرْبَيَّةٌ»** قال: «لا يهودية ولا نصرانية»، **«يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمَسْسُهُ نَارٌ»** قال: «يكاد العالم من آل محمد عليهم السلام يتكلّم بالعلم قبل أن يسأل، **«نُورٌ عَلَى نُورٍ»** يعني: إماماً مؤيداً بنور العلم والحكمة في إثر إمام من آل محمد عليهم السلام ، وذلك من لدن آدم إلى أن تقوم الساعة»^(٢).

ومنها: ما رواه الصّدوق في «التوحيد»، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **«اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثُلُّ نُورِهِ كِمْشَكَاهٌ»**. «فالمشكاة صدر نبي الله صلى الله عليه وآله فيه المصباح، والمصباح هو العلم في الزجاجة، والزجاجة أمير المؤمنين عليه السلام وعلم النبيّ صلى الله عليه وآله عنده»^(٣).

ومنها: ما عن المجلسي في «البحار»، عن عبد الله بن جندب، عن الرّضا عليه السلام أنه كتب إليه: «مثنا في كتاب الله كمثل المشكاة، والمشكاة في

١. الكافي ١ : ٢٤٩ ، كتاب الحجّة، الباب ٧٠، الحديث ١، وتأويل الآيات: ٦٧١ تفسير سورة التغابن، الآية: ٨ ، وتفسير القمي ٢ : ٣٥٤.

٢. التوحيد: ١٥٣ ، الباب ١٥ ، الحديث ٤ ، وتأويل الآيات: ٣٥٦ ، وتفسير سورة النور، الآية: ٣٥ ، وتفسير فرات الكوفي: ٢٨١ ، الحديث ٣٨٢

٣. التوحيد: ١٥٤ ، الباب ١٥ ، الحديث ٥ ، وتفسير فرات الكوفي: ٢٨٢ ، الحديث ٣٨٢ ، وتفسير البرهان ٥ : ٣٨٧.

القنديل، فتح المنشكاة، فيه مصباح، المصباح محمد رسول الله صلى الله عليه وآله «^(١)».

ومنها: ما رواه علي بن إبراهيم، عن عبد الله بن جندي، عن الإمام الرضا عليه السلام قال: «نحن آخذون بجزة نبينا ونبيتنا آخذ بجزة ربنا، والجزة النور، وشيئتنا آخذون بجزتنا... مثلنا في كتاب الله كمثل مشكاة، والمشكاة في القنديل، ففتح المنشكاة، فيها مصباح، المصباح محمد رسول الله صلى الله عليه وآله «^(٢)».

٨. قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مِّنْنَا﴾^(٣).

وقد فسر جماعة من الخاصة والعامة البرهان برسول الله صلى الله عليه وآله ، والنور يعني عليه السلام^(٤).

والمحصل: أن الأحاديث المتقدمة ليست مخالفة لظاهر الكتاب، بل هي موافقة له، ومن الممكن الاستشهاد على مضمون ما ورد فيها بالآيات الكريمة المتقدمة وغيرها.

١ . بحار الأنوار ٢٣ : ٣٠٧، ورواية الاسترآبادي في تأويل الآيات: ٣٥٧، تفسير سورة النور، الآية: ٣٥، عن يزيد بن إبراهيم أبي حبيب الساجي، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن علي بن الحسين عليهم السلام .

٢ . تفسير القمي ٢ : ٧٩، وتفسير فرات الكوفي: ٢٨٣، الحديث ٣٨٤

٣ . سورة النساء، الآية: ١٧٤

٤ . تفسير فرات الكوفي: ١١٦، الحديث ١٢٠، وتفسير العياشي ١ : ٢٨٥، الحديث ٣٠٨، شواهد التنزيل ١ : ٧٩.

الموارد المختلفة بين الأحاديث

المورد الأول: من جهة المدة، فإنّه ورد في جملةٍ من الأحاديث: أنّ وجوده صلى الله عليه وآله كان قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام، وقد صرّح بذلك في ستّ روايات من الإمامية وأربع روايات من أهل السنة، وقد ورد في روايَةٍ واحدة: بأنّه كان قبل ألف دهر، وقيل: إن الدهر ألف عام، وقد ورد في حديث: أنّه كان قبل خمسين ألف عام، وفي بعضها . وهي ستّ من الإمامية وأربع من العامة . : أنّه كان قبل ألفي عام، وغير ذلك، فيظهر الاختلاف بينها في توقيت خلق الوجود النوري قبل خلق آدم عليه السلام ، فهل هذا الاضطراب . ظاهراً . موجب لضعف الروايات وسقوطها، أم هي قابلة للتوجيه والجمع بينها؟ قد ذكر في توجيه ذلك وجوه:

الوجه الأول: أنّ ذكر المدة وتعيينها مجرّد إشارة إلى الكثرة وطول الزمن، ولا يراد منها التحديد الواقعي، نظير ما ورد في الآية الشريفة ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾^(١) فليس لذكر ألف دهر أو خمسين ألف وأمثاله خصوصية، بل ذكر هذه التحديدات بمحاجحة حال السائل، أو لنكتة أخرى: كإرادة عدم استبعاد السائل للمطلب، والتمهيد لقبوله إياه. والشاهد على ذلك: أنّ الوجود النوري . كما تقدّم . كان متقدّماً على الزمان والمكان قبل خلق السماوات والأرض، فإذا لم تكن شمس ولا سماء ولا أرض فكيف يقدر الزمان بالعام والسنة والدهر

١ . سورة التوبة، الآية: ٨٠ .

والتي هي أمور انتزاعية من حركات الأفلاك والشمس والقمر؟ فلا يمكن التقدير بالسنة والعام في أوليائهم وتقديرهم.

ولذلك قال بعض العرفاء: إن وجوده صلى الله عليه وآله أزلية، تبعاً لازلية وجوده تعالى؛ لاقتضاء فيه على الإطلاق ذلك، وهذا مقتضى كون الحمد كله لله سبحانه، وإن كان هذا خلاف ظاهرٍ كثيرٍ من الروايات التي دلت على: أن الله تعالى كان متفرداً، ولم يكن معه شيء.

الوجه الثاني: أنه . بعد فرض التسليم بأن تلك الأزمنة تحديدات واقعية . يمكن أن يقال: إن ظهور وجوده صلى الله عليه وآله يختلف بالنسبة إلى الممكناًت، فيحمل اختلاف الأحاديث على مراتب ظهوره للأشياء، فمثلاً: ظهور وجوده صلى الله عليه وآله بالنسبة إلى عرش الله تعالى يختلف عن ظهور وجوده بالنسبة إلى خلق الملائكة، وكذلك بالنسبة إلى خلق السماوات والأرض، وهكذا بالنسبة إلى ظهوره في الحجب التي وردت في بعض هذه الأحاديث.

والشاهد على ذلك: ما تقدم في حديث سفيان الثوري عن الصادق عليه السلام في «البحار»، وكذلك ما تقدم في بعض الأحاديث الواردة من طريق أهل السنة.

الوجه الثالث: ما ذكره العلامة المجلسي رحمه الله من أن: الاختلافات الواردة في أزمنة سبق الأنوار يمكن حملها على اختلاف معاني الخلق ومراتب ظهوراتهم في العالم المختلفة؛ فإن الخلق يكون بمعنى التقدير، وقد يُنسب إلى الأرواح وإلى الأجساد المثالية وإلى الطينات، ولكل منها مراتب شتى ...^(١).

الوجه الرابع: أنه على فرض التسليم والالتزام بالاختلاف وعدم القبول

١. بحار الأنوار ٢٥ : ٢٥.

بالتوجيهات المتقدمة فمع ذلك لا يلزم محذور؛ وذلك لأنَّ أكثر هذه الروايات مطلقة ولم تعيَّن فيها المدَّة أصلًا، فإنَّا قد ذكرنا سبعة وأربعين رواية من طُرق الْخَاصَّةِ وسبع روايات من طُرق أهل السُّنَّةِ خاليةً عن ذكر المدَّة، وهذه الروايات .الخالية عن ذكر المدَّة .كافية في الاعتبار وصحة الاستدلال بها لِإثبات المطلوب.

المورد الثاني: من جهة صاحب النور، فإنَّ في جملة منها: أنَّ الْوَجُودَ النُّورِيَّ كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وفي جملةٍ منها: أَنَّهُ كَانَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلَعَلَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وفي بعضها: أَنَّهُ كَانَ لَهُمَا وَلِفَاطِمَةَ، وفي عدَّةٍ منها: أَنَّهُ كَانَ لَهُمَا وَلِلْحَسَنِ وَالْحَسِينِ، وفي بعضها: أَنَّهُ كَانَ لَهُمْ وَلِبَقِيَّةِ الْأَئِمَّةِ مِنْ أَوْلَادِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

وممَّا يسهل الخطب: أنَّ الخلاف في الْوَجُودَ النُّورِيَّ لَهُمْ قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ وَالْأَشْيَاءِ كَانَ مِنْ بَابِ الإِطْلَاقِ وَالْتَّقِيَّةِ، وَلَيْسَ بَيْنَهَا تَنَافٍ وَتَعَارُضٌ؛ فَإِنَّ مَا دَلَّ عَلَى: أَنَّ الْوَجُودَ النُّورِيَّ كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى الْانْحِصَارِ، وَمِنْ الْجَدِيرِ بِالذِّكْرِ: أَنَّ جَمِيعَ رِوَايَاتِ الْعَامَّةِ مُشَتَّمَلَةً عَلَى: أَنَّ الْوَجُودَ النُّورِيَّ كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلَعَلَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وفي جملةٍ منها: أَنَّهُ كَانَ لِلْخَمْسَةِ الطَّيِّبَاتِ، وَهَكُذا الْحَالُ فِي رِوَايَاتِ الْخَاصَّةِ، فَإِنَّ فِي ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ رِوَايَةً مِنْهَا دَلَالَةً عَلَى ذَلِكَ.

المطلب الثاني:

في بيان اعتبار أسانيد الأحاديث أو عدمه

وفيه أمران:

الأمر الأول: ما يمكن أن يقال في عدم اعتبار الأحاديث، وهي وجوه:

الوجه الأول: أن الالتزام بمضمون هذه الأحاديث خلاف ظاهر بعض الآيات القرآنية، بل يمكن أن يكون داخلاً في الغلوّ المنهي عنه شرعاً، وذلك لأن المستفاد من عدّة من الآيات: انحصر امتياز النبي صلى الله عليه وآله بالرسالة والكلمات الاكتسائية النفسية، فلا فرق بينه صلى الله عليه وآله وبين غيره من سائر الناس إلا من هذه الجهة: كقوله تعالى: **«وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ»**^(١)، وقوله تعالى: **«مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَ»**^(٢)، وقوله تعالى: **«قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي تَفْعَالَاً وَلَا ضَرَّاً إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَا سْتَكْثِرُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُوَعِّمُنُونَ»**^(٣)، وقوله تعالى: **«أَلَمْ تَشْرُحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ»**^(٤)، وقوله تعالى: **«أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَأَوَى * وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى * وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى»**^(٥)، وقوله تعالى: **«قُلْ**

١. سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

٢. سورة الأحزاب، الآية: ٤٠.

٣. سورة الأعراف، الآية: ١٨٨.

٤. سورة الشرح، الآيات: ٤٠١.

٥. سورة الصبح، الآيات: ٨٠٦.

إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ^(١)، قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُوْءِمِنِ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾^(٢)، وغيرها من الآيات. فإذا كانت الأحاديث مخالفةً لظاهر الكتاب فمقتضى القاعدة المسلمة هو: ردّها وعدم الاعتماد عليها.

والجواب: أن هذه الآيات ناظرة إلى الجنبة البشرية للنبي صلى الله عليه وآله ، ومن هذه الجنبة يكون صلى الله عليه وآله كسائر الناس، ولكن الواقع هو: أن له صلى الله عليه وآله جنبة أخرى نورية، وهي المستفادة من الأحاديث والآيات، وهي غير مخالفة لهذه الجنبة، ولا تردها، بل وقع التأكيد فيها على الجنبة البشرية، وأنه صلى الله عليه وآله يكون منهم حتى يقنع الناس برسالته وهدايته، فالمصلحة تقتضي ذلك؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾^(٣) وفي الواقع وإن كان هناك ارتباط بين الجنبتين، ولكن يمكن انفكاكهما بحسب الظاهر.

وبعبارة أخرى: تأثير الجنبة النورية . التي هي من الألطاف الخاصة الإلهية . لا ينافي الجنبة الأخرى وهي: البشرية المخلوقة من أصلاب الآباء وأرحام الأمهات، بل الأولى . كما تقدم . من ثمرات التكامل في الثانية، فكل ما يكون لغيره صلى الله عليه وآله من التكاليف والأحكام والوظائف والآثار التكوينية من التأثير والتأثير: كالفرح والحزن والألم وسائر الأمور المادية يكون له صلى الله عليه وآله من هذه الجنبة، إلا أن تعلق إرادته بالتصريف بالجنبة النورية فيها، وهذا من الموارد التي لا يشاوئون إلا أن يشاء الله، وفي عدّة من الأحاديث والأخبار المعتبرة

١. سورة الكهف، الآية: ١١٠ .

٢. سورة محمد صلى الله عليه وآله ، الآية: ١٩ .

٣. سورة الأنعام، الآية: ٩ .

إشارة إلى ذلك. وليس بعيداً أن يكون جميع ما له من المقامات والدرجات النورية معلقاً على حسن عمله وعبوديته واستقامته في هذه النسأة وحياته البشرية، ولذلك قال صلى الله عليه وآله : «شَيْبَتِنِي هُوَ...»^(١) وكان تكليفه صلى الله عليه وآله وكذلك أوصياؤه مع سائر الناس على حد سواء بل أشد، وقد أجهدوا أنفسهم وقاموا بأحسن القيام وأدّوا وظيفتهم التي من أجلها خلقوا، فكلّ ما ورد فيهم من حيث الجنة البشرية لا ينافي ولا يصادم تلك الجنة النورية.

الوجه الثاني: أنّ مضمون هذه الأحاديث داخل في الغرائب؛ فإنّ إثبات الوجود النوري بهذه الخصوصيات وكذلك تصور الأشباح قبل ألف دهر مقدماً على خلق الأشياء كلّها مما يصعب تصديقها ويتعذر تعقله وإدراكه، ولذلك قد يشنّع علينا بعض المتكلّفين: بأنّ لهم نبياً أو إماماً خيالياً أو ذهنياً، وليس له وجود عيني خارجي، فإذا كان مفاد الأحاديث من هذا القبيل فلا داعي لتصديقها، بل قد يعدّ هذا علامة وضعها واحتلاقها.

والجواب عنه . مع الاعتراف بأنّ فهمنا وإدراكتنا بعيد عن الوصول إلى كنه الوجود النوري وحقيقة، ولذلك لسنا مكلّفين بالاعتقاد به، ولم يكن ذلك مفروضاً علينا، ولم يُعدّ من أصول الدين . أنه:

أولاً: أنّ كلّ ما كان صعباً على الأفهام والإدراكات لا وجه للقول ببردّه ويقال: بكونه مختلفاً، وإنّ أخبار الجنة والنار بما لها من خصوصيات الكثيرة، أو أخبار أحوال القيمة، أو أخبار السماء والملائكة كلّها من هذا القبيل، فهل يمكن لنا ردّها والقول: بأنّها موضوعة؟!

١. أمالى الصّدوق: ٤، ٣٠٤، المجلس الحادى والأربعون، الحديث ٤، والخصال: ١٩٩، الحديث ١٠ .

ثانياً: أن ثبوت الغرائب من المعاجز والكمالات الخلقية والخلقية للنبي صلى الله عليه وآله والأئمة كان من الواضحات والضروريات؛ فإن قضية المراج أو انشقاق القمر أو رد الشمس وغير ذلك من الغرائب لا يمكن ردّها؛ فإنّها ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع، فكذلك المقام؛ فإنه إذا كانت الأحاديث معتبرةً وكانت كثيرةً بحد التواتر ومرورية عن الفريقين فلا وجه لردّها وإسقاطها، بل لابد من الإذعان بها والتسليم بمضمونها وحجيتها، ولعله بمروor الزمن يصير الأمر واضحاً، كما في كثيرٍ من موارد أمثالها.

ثالثاً: أنه إذا ثبت: أن الأرواح كانت مخلوقاً قبل الأجساد بألفي عام، كما ورد في كثيرٍ من الأخبار والروايات المعتبرة من الخاصة والعامة، وثبت أخذ الميثاق في عالم الذر من الأنبياء وبقية الناس، فأية غرابة في الوجود النوري للنبي صلى الله عليه وآله قبل خلق جميع الخلق بزمانٍ طويل، وأنه كان يعبد الله تعالى ويسبّحه ويقدسه؟ ولذلك كان هذا الأمر في الأزمنة المتقدّمة من الواضحات عند المسلمين من أهل السنة والإمامية، حتى أنه قد كان من عادة المؤمنين في مصر وغيرها من البلدان التسليم على النبي صلى الله عليه وآله بعد الأذان، وكان صفة سلامهم هكذا: السلام عليك يا أول من خلقه الله، ولكن بعدهما تسلّط السلفيون على الحكم منعوا التسليم على النبي صلى الله عليه وآله بعد الأذان، كما كان يفعل في السابق.

هذا، وممّن أنكر خلق الأرواح قبل الأجساد وتأوّل عالم الذر وفسّر الوجود النوري بخلاف ما تقدّم: الشيخ المفید رحمه الله ؟ فإنه قال في جواب المسائل السّرّوية، حيث سُئل: ما قوله . أَدَمَ اللَّهُ تَأْيِيدَهُ . في معنى الأخبار المرورية عن الأئمة الهادية عليهم السلام في الأشباح، وخلق الله تعالى الأرواح قبل خلقه آدم عليه السلام بألفي عام، وإخراج الذرّية من صلبه على صور الذرّ؟

ومعنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله : «الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلاف وما تناكر منها اختلف»^(١):

الجواب: وبالله التوفيق، أن الأخبار بذكر الأشباح تختلف ألفاظها وتتبادر معانيها، وقد بنت الغلاة عليها أباطيل كثيرة، وصنفوا فيها كتاباً لغوا فيها، وهذوا فيما أثبتوه من معانيها، وأضافوا ما حوت الكتب إلى جماعةٍ من شيوخ أهل الحق، وتحرّصوا الباطل بإضافتها إليهم من جملتها: كتاب سموه «كتاب الأشباح والأظلّة» ونسبوا تأليفه إلى محمد بن سنان. ولسنا نعلم صحة ما ذكروه في هذا الباب عنه، فإن كان صحيحًا فإن ابن سنان قد طعن عليه... وال الصحيح من حديث الأشباح الرواية التي جاءت عن الثقات: بأن آدم عليه السلام رأى على العرش أشباحاً يلمع نورها، فسأل الله تعالى عنها، فأوحى [الله] إليه: «أنها أشباح رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم» وأعلمه: أنه لو لا الأشباح التي رأها ما خلقه ولا خلق سماءً ولا أرضاً.

والوجه فيما أظهره الله تعالى من الأشباح والصور لآدم عليه السلام : أن دله على تعظيمهم وتبجيلهم، وجعل ذلك إجلالاً لهم ومقدمةً لما يفرضه من طاعتهم، ودليلًا على: أن مصالح الدين والدنيا لا تتم إلا بهم. ولم يكونوا في تلك الحال صوراً محيّة ولا أرواحاً ناطقة، لكنّها كانت صوراً على مثل صورهم في البشرية تدلّ على ما يكونون عليه في المستقبل من الهيئة، والنور الذي جعله عليهم يدلّ على نور الدين بهم، وضياء الحق بحجتهم.

وقد روی: أن أسماءهم كانت مكتوبةً إذ ذاك على العرش، وأن آدم لم

١ . مسند أحمد ٨: ٥٧، الحديث ٧٩٢٢، ورواه الصدوق عن الإمام الصادق عليه السلام في علل الشرائع ١: ١٠٦، الباب ٧٩، الحديث ٢.

تاب إلى الله عزوجل وناجاه بقبول توبته سأله بحقهم عليه ومحلهم عنده فأجابه.
وهذا غير منكر في العقول ولا مضاد للشرع المنقول، وقد رواه الصالحون الثقات المأمونون، وسلم لروايته
طائفة الحق، ولا طريق إلى إنكاره^(١)، والله ولي التوفيق^(٢).

ولا يخفى: أن ما ذكره من التفسير مخالف لأكثر الروايات؛ حيث إنه قد صرّح فيها بتسييّحهم وتحمّلهم
وتهليلهم وعبادتهم لله تعالى.

الوجه الثالث: ما استدل به الفضل بن روزبهان على رد حديث النور، في مقام ردّه على كتاب العلامة «نهج
الحق وكشف الصدق»، بقوله: ذكر ابن الجوزي هذا الحديث [أي: حديث النور] في كتاب «الموضوعات»
في طريقين، وقال: هذا موضوع على رسول الله، والمتهم به في الطريق الأول: محمد بن خلف المرزوقي.
قال يحيى بن معين: كذاب، وقال الدارقطني: مترون.

وفي الطريق الثاني المتهم به جعفر بن أحمد، وكان رافضياً^(٣).

وقال أبو سعيد بن يونس: كان رافضياً كذاباً، يضع الحديث في سبّ

١. راجع: أمالى الصدق: ١٣٤، المجلس الثامن عشر، الحديث ٢، والخصال: ٢٧٠، باب الخمسة، الحديث ٨، ومعاني الأخبار: ١٢٥، الحديث ١، وتفسير فرات الكوفي: ٥٧، الحديث ١٦، وتفسير العياشي ١: ٥٩، الحديث ٢٧، والمناقب لابن المغازى: ١١٥، الحديث ٨٩، والدر المنشور ١: ١٤٧، وينابيع المودة ١: ٢٨٨، الحديث ٤.

٢. المسائل السروية: ٣٧ .٤٠

٣. انظر: الموضوعات ١: ٢٥٣ . ٢٥٤، فإن هناك تحريفاً في نقلهم لكتاب ابن الجوزي كما سيأتي بيانه عند نقل كلامه إن شاء الله تعالى، فتتبّه.

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ^(١)_(٢).

وتبعه الكابلي صاحب «الصواعق» بقوله: وهو [أي: حديث النور] باطل؛ لأنّه موضوع بإجماع أهل الخبر، وفي اسناده محمد بن خلف المروزي. قال يحيى بن معين: هو كذاب، وقال الدارقطني: متروك، لم يختلف أحد في كذبه.

ويروي من طريق آخر، وفيه جعفر بن أحمد، وكان رافضياً غالباً كذاباً وضائعاً، وكان أكثر ما يضع في قدح الصحابة وسبّهم ^(٣).

وجاء بعده الذهلي المتخل لعبارات الكابلي، فقال: وهذا حديث موضوع بإجماع أهل السنة... وذكر كلام الكابلي بتمامه ^(٤).

وملخص الكلام: أنّهم حكموا بوضع الحديث بوجهين:

الوجه الأول: من جهة ضعف الراوي، وهو: محمد بن خلف المروزي في أحد الطريقين، وجعفر بن أحمد في الطريق الآخر.

الوجه الثاني: من جهة أنه مخالف لإجماع أهل الخبر.

وكلاهما مردود.

أما الوجه الأول: مضافاً إلى ابن الجوزي لا يعتمد على كلامه، ولا قيمة لحكمه في رمي الروايات بالوضع؛ لأنّه يتسرّع بذلك، بل شنّ عليه في

١ . الضعفاء والمتروكين، لابن الجوزي ١ : ١٧٠ / ٦٦٠، وميزان الاعتراض ٢ : ١٢٦ / ١٤٨٧ ولم يرد فيه (في سبّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم).

٢ . إبطال نهج الباطل (المطبوع ضمن إحقاق الحق) ٧: ٣٩١، وكذلك ضمن دلائل الصدق لنهج الحق ٦: ٧.

٣ . الصواعق الموبقة، المطلب الرابع (مخطوط).

٤ . التحفة الإثنا عشرية: ٢٢٩، الحديث ٨ (مخطوط).

حكمه بوضع الأحاديث جماعة من علماء العامة . فيرد عليه:

أولاً: أن مجرد ضعف الراوي لا يكون دليلاً على وضع الرواية، فقد يصدق الكاذب أيضاً، بل لابد في الحكم بوضع الرواية من الدليل والأدلة الكاشفة عن ذلك، وهي عدّة قرائن مذكورة في محلها، وليس شيء منها في هذا الحديث، ومجرد كون مضمون الرواية مخالفًا ل الهوى النفس وغير ملائم للطبع لا يعني أنه موضوع.

وثانياً: أن محمد بن خلف ليس راوياً لحديث النور، كما لم يقع في أسانيده أصلاً، ولم يرد في جميع ما تقدم من أحاديث العامة والخاصة ذكر اسمه في سندها.

نعم، ورد ذكره في سند حديث آخر، لا ربط له بحديث النور، لكن ابن روزبهان والكافلي وتبعهما الدھلوی خلطوا في النقل، ونسبوا إلى ابن الجوزي ذكره لهذا السند في حديث النور. ولكي تتضح الحقيقة ويتبين زيف دعواهم وكذبهم ننقل تمام كلام ابن الجوزي في «الموضوعات»، حيث قال:

أنبأنا أبو منصور القزاز، قال: أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرني علي بن الحسن بن محمد الدقيق، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الوراق، قال: حدثنا إبراهيم بن الحسين بن داود العطار، قال: حدثنا محمد بن خلف المروزي، قال: حدثنا موسى بن إبراهيم، قال: حدثنا موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جده، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «خلقت أنا وهارون بن عمران ويحيى بن زكريّا وعليّ بن أبي طالب من طينة واحدة».

هذا حديث موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمتهم به المروزي. قال يحيى بن معين: هو كذاب، وقال الدارقطني: متزوك. وقال ابن حبان: كان مغفلًا، يلقن

فيتلقن، فاستحقّ الترک.

وقد روی جعفر بن أَحْمَدَ بْنِ عَلَيِّ بْنِ بَيَانٍ، عن مُحَمَّدَ بْنِ عُمَرَ الطَّائِيِّ، عن أَبِيهِ سَفِيَانَ، عن دَاوَدَ بْنِ أَبِيهِ هَنْدَ، عن الْوَلِيدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عن نَمِيرَ الْحَضْرَمِيِّ، عن أَبِيهِ ذَرَّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَلَقْتَ أَنَا وَعَلَيِّ مِنْ نُورٍ، وَكَنَّا عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ آدَمَ بِأَلْفِيْ عَامٍ، ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ، فَانْقَلَبْنَا فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ، ثُمَّ جَعَلْنَا فِي صَلْبِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، ثُمَّ شَقَّ أَسْمَانَا مِنْ اسْمِهِ، فَاللَّهُ مُحَمَّدٌ وَأَنَا مُحَمَّدٌ، وَاللَّهُ أَعُلَى وَعَلَيِّ عَلِيًّا».

هذا وضعه جعفر بن أَحْمَدَ، وَكَانَ رَافِضِيًّا، يَضْعِفُ الْحَدِيثَ. قَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: كَنَّا نَتَيقَنُ: أَنَّهُ يَضْعِفُ^(١).

وَثَالِثًا: أَنَّ الْمَرْوُزِيَّ مُورِدُ لِلْخَلَافَ بَيْنَ أَهْلِ الْجَرْحِ وَالْتَّعْدِيلِ؛ فَإِنَّهُ صَدُوقٌ عِنْدَ السَّمْعَانِيِّ^(٢)، وَكَذَلِكَ عِنْدَ الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ^(٣)، وَلَا بِأَسْبَابٍ عِنْدَ الدَّارِقَطْنِيِّ^(٤)، وَكَذَلِكَ عِنْدَ ابْنِ مَعِينٍ^(٥)، فَمَا نَسْبَهُ إِلَى الدَّارِقَطْنِيِّ: بِأَنَّهُ مَتْرُوكٌ لَا وَجْهٌ لَهُ، بَلْ قَالَ الْكَنْجَيِّ بَعْدَ مَا أَخْرَجَ حَدِيثَ الْمَرْوُزِيَّ عَنِ الْخَطِيبِ فِي تَارِيْخِهِ^(٦)، وَابْنِ عَسَاكِرٍ^(٧): إِنَّهُ حَدِيثُ حَسَنٍ^(٨)، فَلَمْ يَكُنْ عَنْهُ كَاذِبًا^(٩).

١. المُوضِّعاتُ، لابن الجوزيٍّ ١: ٢٥٣ - ٢٥٤.

٢. الأنساب ٥: ٢٦٦.

٣. تاريخ بغداد ٣١٢: ٣١٢ / ٨٠٦.

٤. سوءات الحاكم: ١٥١ / ٢١٣، وتاريخ بغداد ٢: ٣١٢ / ٨٠٦.

٥. لسان الميزان ٦: ٩٦ / ٧٣٨٣.

٦. تاريخ بغداد ٦: ٥٦ / ٣٠٨٨.

٧. تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٦٣.

٨. كفاية الطالب: ٣١٩.

٩. وممَّا يجدر بيانه هنا هو: ما ذكره ابن حجر في لسان الميزان في ترجمة محمد بن ←

هذا بالنسبة إلى الطريق الأول.

وأمّا الطريق الثاني . وهو ما فيه جعفر بن أحمد . فيأتي الكلام فيه أيضاً، فاتهامه إيه بالوضع لكونه راضياً، وكان يتلقن، فهل ترى: أنّ هذا يجوز نسبة الوضع والجعل، مع أنّ هذا الرجل موثق عند كثيير من أهل العلم؟

ورابعاً: على فرض التسليم، وكون هذا الحديث . الذي فيه المروزي أو جعفر بن أحمد . ضعيفاً وغير مقبولٍ هل ينحصر حديث النور بهذين الطريقين

خلف المروزي، حيث قال: محمد بن خلف المروزي: كذبه يحيى بن معين قاله ابن الجوزي في الموضوعات، قال: حدثنا موسى بن إبراهيم بن جعفر بن محمد عن آبائه مرفوعاً: «خلقت أنا وهارون ويحيى وعلى من طينة واحدة» هذا موضوع، انتهى . ولهم شيخ آخر يقال له: محمد بن خلف المروزي، متأخر عن هذا، روى عن عاصم بن عليٍّ وغيره، وثقة الدارقطني. ثم ظهر لي أنه هو، وابن معين ما كذبه، وإنما كذب شيخه؛ وذلك: أن ابن الجوزي قال في الموضوعات في مناقب عليٍّ، الحديث الأول، فيما [خلق] منه فساد الحديث المذكور في هذه الترجمة من طريق إبراهيم بن الحسين بن داود العطار، قال: حدثنا محمد بن خلف المروزي، قال: حدثنا موسى بن إبراهيم المروزي، قال: حدثنا موسى بن جعفر، فكأن النسخة التي وقف عليها الذهبي سقط منها من موسى إلى موسى؛ وذلك أن ابن الجوزي قال: هذا حديث موضوع، والمتهم به المروزي وأراد موسى بن إبراهيم، فظنّ الذهبي لما سقط موسى بن إبراهيم من نسخته: أن مراد ابن الجوزي بالمروزي محمد بن خلف، وسألني في ترجمة موسى بن إبراهيم في هذا الكتاب، ولأنه يروي عن ابن لهيعة . قلت: يحيى ابن معين كذبه، وقال الدارقطني وغيره: متزوك، وقد ترجم الخطيب لمحمد بن خلف المروزي فقال: محمد بن خلف بن عبد السلام الأعور يُعرف بالمروزي؛ لأنّه كان يسكن محلة المراوزة، حدث عن عاصم بن عليٍّ وعلي بن الجعد وموسى بن إبراهيم المروزي وغيرهم، روى عنه أبو عمرو بن السبات وأبو العباس بن نجح وعبد الصمد الطستي وأبو بكر الشافعي وغيرهم، وكان صدوقاً، وذكره الدارقطني . فقال: لا بأس به، ونقل عن ابن قانع: أنه مات في سنة إحدى وثمانين ومائتين، لسان الميزان ٦ : ٩٦ / ٧٣٨٣ .

في الألفاظ والمتون، وكلها مشتركة في إثبات المطلوب، وهو: أنه صلٰى الله علٰيه وآلٰه وأول ما خلقه الله سبحانه وتعالٰى، وكان وجوده النوري قبل خلق جميع الأشياء، وقد رواه الكثيرون، وتلقّوه بالصحة والقبول، ولا يلزم من ذلك أي تالٰ فاسد؛ فإنه ليس مخالفًا للكتاب ولا للسنة، ولا يلزم منه المحال، وليس هو من الغرائب التي يستحق ردّها، فلماذا يُحکم عليه بالوضع؟

وأمّا الوجه الثاني فهو موجون جدًّا؛ فإنه كيف يقال: بأنه موضوع بالإجماع مع نقله من كثيرون من جهابذة العلم وأهل الحديث من العامة، فضلاً عن الخاصة، وقد حكم غير واحدٍ منهم بثبوته وصحته: كسبط ابن الجوزي في كتابه «تذكرة الخواص»، والمولى الشيخ علي بن محمد الجعفري ذكره في «كنز البراهين»، وأنبأته بنحو الجزم واليقين، وغيرهما.

ولنذكر جملةً ممّن رووا الحديث ونقلوه في كتبهم حتى يتبيّن وهن الإجماع المدعى على النفي، فمنهم: أحمد بن حنبل، وأخطب خوارزم، وأبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلي الرازى، والمولى أحمد بن موسى بن مردوه الأصبهانى، والحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله المعروف بابن عبد البر التميمي، والخطيب البغدادي أحمد بن علي في تاريخه، وابن المغازلى أبو الحسن علي ابن محمد، فقد رواها بستة طرق، وأحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني، وعلي بن الحسن المعروف بابن عساكر، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وأبو شجاع شيرويه بن شهردار الهمданى، والمولى أبو محمد أحمد بن محمد بن علي بطرق متعددة، والمولى أبو الفتح محمد بن علي بن إبراهيم أستاذ السمعانى، والمولى أبو الرجاء محمود بن محمد الصالحانى، والمولى شهاب الدين دولت آبادى الدهلوى، وأبو الفتح ناصر بن عبد السيد المطربى، والمولى

أحمد بن محمد الحافي الحسيني الشافعى، والمولى إبراهيم بن عبد الله الوصاىي اليمنى الشافعى، والمولى السىيد محمد بن سىيد جلال، والمولى الشيخ محمد الواعظ الهروى فى كتابه «رياض الفضائل» بطرق متعددة، وجلال الدين السيوطى، والمولى محمد صالح الكشفى الترمذى، والمولى ابن حسنوه محمد ابن أحمد الحنفى، والمولى محب الدين الطبرى، والمولى الحموينى فى «فرائد السمطين»، والشيخ عبد الله الحنفى الأمترسى، والقندوزى فى «ينابيع المودة»، وغيرهم ممّن ذكرناهم فى سرد الأحاديث.

الأمر الثانى: ما يمكن أن يقال في اعتبار أسانيد الأحاديث وثبوت مضمونها، وهي وجوه:

الوجه الأول: الحكم بصحة الطائفة الأولى منها، وهي: ما ورد في كتاب الكافى؛ وذلك من جهة شهادة الشيخ الكليني رحمة الله الذي لا شك في تضليله وتورّعه وصدقه، فإنه قد شهد في أول كتابه: بأنّ جميع ما ذكره فيه يكون: ... بالآثار الصحيحة عن الصادقين عليهم السلام والسنة القائمة التي عليها العمل...^(١)، فهذا الكلام منه ينحل إلى شهادتين:

الأولى: أنّ جميع الروايات المذكورة في الكتاب صحيحة.

الثانية: أنها كانت مقبولةً ومورداً لعمل الأصحاب.

ويكفي في اعتبار روایات الكتاب هاتان الشهادتان، مع أنه قد سره قد أتعب نفسه في جمعها في مدّة عشرين سنة، وكان في زمان النواب الأربع، وكان يمكنه سوءاً لهم والعرض عليهم، وقد قال الشيخ المفید رحمة الله في مدح الكتاب: وهو

١. الكافى ١ : ٤٩ ، خطبة الكتاب.

من أجل كتب الشيعة وأكثرها فائدة^(١)، فهذه كلّها ممّا توجب الاطمئنان بصحّة الروايات، وثبتت مضمونها، كما عليه جماعة كثيرة من الأصحاب.

ولكن يمكن المناقشة في هذا الوجه:

أولاً: بما نقدّحناه مفصلاً في كتابنا «أصول علم الرجال»^(٢) من: أنه . مع الاعتراف بتقييم هذه الشهادة وعظامه الكتاب . لا يمكننا الحكم بصحة جميع روایاته، بل نقول بها في كثير منها بطرق متعددة بيّناها في الكتاب المذكور.

وثانياً: مع التنزل وتسليم صحة هذه الروايات فإنّها لا تخرج عن أخبار آحاد لا تفيد العلم، وما كان كذلك لا يكون حجّة في باب الاعتقادات من الأصول والفضائل؛ إذ المطلوب فيها هو: العلم أو الاطمئنان.

نعم، المكلّف مخير فيها بين التصديق والأخذ بها تعبيداً، وبين ردّ علمها إلى أهلها إذا لم يحصل له اليقين أو الاطمئنان.

الوجه الثاني: الحكم بصحة أسانيد جملة من الأحاديث المتقدّمة.

وهذا الوجه وإن كان من جهة الصغرى تماماً، إلا أنه من جهة الكبرى غير تام؛ فإنه يأتي فيه الإشكال الثاني أيضاً، فإنه مع صحة هذه الجملة من الروايات لا تخرج عن كونها أخبار آحاد، فلا تصلح للاحتجاج بها في إثبات الأصول والأمور الاعتقادية؛ إذ المعتبر فيها . كما تقدّم . هو: اليقين أو الاطمئنان، ولا مورد للتعبد فيها.

الوجه الثالث: أنه يُحكم بصحّتها؛ لكونها بمجموعها متواترةً معنىً، ومفيدةً

١. تصحيح اعتقادات الإمامية: ٧٠

٢. أصول علم الرجال ١ : ٦٧ وما بعدها.

للعلم، وبناءً على ذلك فلا يحتاج في حجّيتها إلى ملاحظة أسناد كلٍ منها، واستخراج الصحيح منها، بل لو فرض: أنَّ جميعها لم تكن صحيحة السند فيما أنها تفيد التواتر فهذا بنفسه يكون حجّة؛ لأنَّه مفيد للعلم، ولا إشكال في حجّية العلم والاطمئنان، مع أنَّ جملةً منها . كما تقدّم . صحيحة الأسناد.

والظاهر: أنَّ هذا الوجه تامٌ، ولا يرد عليه كلام؛ فإنَّ كثرة ما ورد عن الخاصة . ونحن نقلنا بعضها لا كُلُّها، منضماً إلى ما ورد عن العامة . توجب العلم والاطمئنان بعدم تواظُّ الناقلين على الكذب، ولا داعي لهم لذلك، مع اختلاف بلدانهم ومذاهبهم، خصوصاً مع صدورها عن العامة الذين يتحفظون عن نقل ما لا يكون موافقاً لمذهبهم من الفضائل والمناقب، وهذه الروايات مشتملة على جملةٍ من ذلك.

هذا، مضافاً إلى أنَّها موءِيَّدة بعده من القرائن من الكتاب والسنة من قبيل: آية المباهلة الدالة على: أنَّ مصداق «أنفسنا» هو: أمير المؤمنين عليٰ عليه السلام ، وليس غيره، فهي توافق مضمون هذه الروايات، وكذا غيرها من الآيات المتقدمة، ومن السنة الأحاديث الكثيرة الدالة على: أنَّ النبيَّ وعليّاً من شجرة واحدة، فتوافق مضمون هذه الأحاديث أيضاً، فهي متواترة، ولها شاهد صدقٍ من الكتاب والسنة.

وقد رواها عن النبيِّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الأئمَّةُ المعصومون وأجيالُ الأصحابِ ومشاهيرهم: كأمير المؤمنين عليه السلام ، والحسين بن عليٰ عليهما السلام ، وأبي الحسن عليه السلام ، وسلمان الفارسي رضي الله عنه ، وأبي ذر الغفاري رضي الله عنه ، وجابر بن عبد الله الأنباري رضي الله عنه ، وابن عباس رضي الله عنه ، وأبي هريرة، وابن مسعود، وأنس بن مالك، وأبي سعيد الخدري، وعثمان، وغيرهم، ممَّن صرَّحنا بأسمائهم في نقل

الروايات.

وقد كان هذا الأمر . أي: كونه صلى الله عليه وآله أولاً ما خلقه الله تعالى . مسلماً ومشهوراً عند العامة والخاصة، عند العلماء وغيرهم، حتى أن الناس بعد الأذان كانوا يهتفون بذلك عند التسليم على النبي صلى الله عليه وآله ، وما جاء في أشعارهم وكلماتهم من ذلك كثير جداً، بحيث لا يسعنا المجال لسردها وذكرها في المقام. وممّا يوءك ذلك إجماع المسلمين قاطبة في كل صلاةٍ من صلواتهم المفروضة والمسنونة، إذ يسلمون على النبي بصيغة المخاطب، ويقولون: السلام عليك أيها النبي، فإن لم يكن النبي موجوداً وحاضراً فلماذا يخاطب بخطاب الحضور؟ وليس في المقام توجيه صحيح له غير ما قلناه.

المبحث الثالث

في ذكر بعض الفوائد المترتبة على أحاديث النّور

- ﴿الأولى: أن الخليفة والولي بعد النبي صلى الله عليه وآله هو علي عليه السلام﴾
- ﴿الثانية: أن زيارة النبي صلى الله عليه وآله بعد موته من أهم المستحبات﴾
- ﴿الثالثة: أن الأحكام الشرعية ثابتة على جميع المسلمين، ولا تسقط عن من بلغ درجة اليقين﴾

وأمّا المبحث الثالث ففي بيان جملة ما يترتب على النقاط المشتركة من الفوائد والآثار التي من شأنها أن تقضي على الخلافات.

وهي كثيرة، والذي يهمّنا التعرّض له ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: في ولادة أمير المؤمنين علي عليه السلام في ضوء حديث التور.

المطلب الثاني: الحديث عن قول السلفيّة: بأنّ النبي صلّى الله عليه وآلّه مساوٍ لغيره بعد موته.

المطلب الثالث: الحديث عن قول بعض الصوفية في سقوط التكليف عمن وصل إلى درجة اليقين.

المطلب الأول:

في ولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام في ضوء حديث النور

إن دلالة هذه الأحاديث على: أن الوصاية والولاية كانت لعلي عليه السلام واضحة كمالاً للوضوح، بحيث لا يشك ولا يرتاب في ذلك أحد خالٍ عن الهوى، ويريد اتباع الحق والطريق المرضي الذي جعله الله لعباده؛ فإن بعض هذه الروايات وإن أثبتت الوجود النوري لخصوص النبي صلى الله عليه وآله ، إلا أنها ليست بنحو الحصر؛ حتى تكون معارضة لسائر الروايات، مع أن في أكثرها . بل جلّها . ورد: أنّهما خلقا من نور واحد، فإذا ثبت ذلك كما هو المفروض فهل يبقى مجال للمناقشة؟ وهل يمكن لأحد أن يدّعى باستحقاق خلافة النبي صلى الله عليه وآله مع وجود قرينه صلى الله عليه وآله في الوجود؟ وكيف يتحقق لأحد أن يدّعى تقدّمه وإمامته على من كان وجوده نورياً قبله بآلاف الأعوام، وكان موءمناً مسبحاً ومكيراً ومهلاً لله عزّ وجلّ، بينما كان المدعى لها كافراً مشركاً يعبد الأصنام في أكثر حياته وعمره؟!

هذا، مع التنصيص في كثير من هذه الروايات باختصاص الولاية والوصاية بعلي عليه السلام ، كما دلت على اختصاص النبوة بالنبي صلى الله عليه وآله ، فهُما مختصان بهما من الأول قبل خلق جميع الخلائق، فدلالة الأحاديث على هذه الخصوصية واضحة وтامة، كدلالة آية المباهلة في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنْفَسَنَا

وَأَنفُسَكُمْ^(١) إِنَّ اخْتِصَاصَ مَصْدَاقِ **﴿أَنفُسَنَا﴾** فِي عَلَيِّ عَلَيْهِ السَّلَامِ . بِاِتْفَاقِ الْمُفَسِّرِينَ وَعَدْمِ مَصَاحِبَةِ غَيْرِهِ مِنَ الرِّجَالِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَبَاهِلَةِ . دَلِيلٌ وَاضْعَافٌ أَيْضًا عَلَى: أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَفْسُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَمِنَ الْمَعْلُومِ: أَنَّ تَعْبِيرَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ حَوْلَ الْنِّكَاتِ وَالْمَعَانِي الدَّقِيقَةِ، وَلَا مَجَالٌ فِيهِ لِلْمَسَامِحَاتِ فِي التَّعْبِيرِ، كَمَا هُوَ شَأنُ كَلَامِ الْأَدْمَيْنِ، وَمَعَ كَوْنِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعْدُودًا نَفْسَ النَّبِيِّ فَهُوَ بِمِنْزَلَةِ وُجُودِهِ، وَمَعَ كُلِّ ذَلِكَ كَيْفَ يَحْقِّقُ لَأَحَدٍ أَنْ يَقْدِمَ نَفْسَهُ عَلَيْهِ وَيَجْبَرَهُ عَلَى الْبِيعَةِ وَالْإِقْتَداءِ بِهِ؟ فَالآيَةُ الْمَبَارِكَةُ شَاهِدٌ صَدِيقٌ لِمَا فِي هَذِهِ الْأَخْبَارِ.

وَنَظِيرُ آيَةِ الْمَبَاهِلَةِ مَمَّا يَدْلِلُ عَلَى الْوَلَايَةِ: آيَةُ الْمُوَدَّةِ: **﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى﴾**^(٢)؛ إِنَّهُ إِذَا كَانَتْ مُوَدَّةُ الْقُرْبَى . وَمِنْهُمْ: الْإِمَامُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ . مَطْلُوبَةٌ مُوَءِّدَةٌ عَلَيْهَا مِنْ قِبَلِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِأَمْرِ مِنَ اللَّهِ سَبَحَنَهُ وَتَعَالَى، وَهَذِهِ الْمُوَدَّةُ كَانَتْ مَطْلَقَةً غَيْرَ مَقِيدَةٍ بِجَهَةٍ خَاصَّةٍ، فَمَعْنَاهَا: أَنَّ الْقُرْبَى لَا بُدَّ مِنْ مُحِبَّتِهِمْ وَمُوَدَّتِهِمْ مِنْ جَمِيعِ الْجَهَاتِ، وَلَازِمٌ ذَلِكُ: أَنَّ جَمِيعَ أَعْمَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ وَصَفَاتِهِمْ مُحِبَّةٌ وَمُرْضِيَّةٌ عِنْدَ اللَّهِ، وَلَا بُدَّ مِنْ إِظْهَارِ مُحِبَّتِهِمْ فِي جَمِيعِ ذَلِكِ بِإِطْاعَتِهِمْ فِيهَا.

وَهَذَا مَعْنَى شُرُعَيَّةِ أَعْمَالِهِمْ وَكَوْنِهِمْ قَدْوَةً وَأَئِمَّةً لِلآخَرِينَ، فَهِيَ شَاهِدٌ صَدِيقٌ عَلَى مَا وَرَدَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْرَوَايَاتِ مِنْ: أَنَّ أَرْكَانَ الدِّينِ وَعِمَادَهُ خَمْسَةُ أَشْيَاءٍ: الصَّلَاةُ وَالرُّكْنَاتُ وَالصُّومُ وَالْحَجَّ وَالْوَلَايَةُ، فَمَنْ أَتَى بِعِبَادَةِ الثَّقَلَيْنِ وَلَمْ تَكُنْ عِنْدَهُ الْوَلَايَةُ فَلَا يُقْبَلُ مِنْهُ شَيْءٌ، فَالْوَلَايَةُ وَإِنْ فُسِّرَتْ بِمَعْنَى الْمُحِبَّةِ وَالْمُوَدَّةِ كَمَا فِي الآيَةِ، إِلَّا أَنَّهَا أَيْضًا تَدْلِلُ عَلَى: أَنَّهُمْ قَدْوَةٌ وَأَئِمَّةٌ، وَأَعْمَالُهُمْ حَجَّةٌ وَمَقِيَّاً

١. سورة آل عمران، الآية: ٦١.

٢. سورة الشورى، الآية: ٢٣.

يحتذى به.

وعليه فلا محيص من الإذعان والاعتراف بأنّ الوصاية والولاية حقٌّ خاصٌّ لعليٍّ عليه السلام ، فلا ينبغي لأحدٍ ادعاء منصب الإمامة والولاية مع وجوده عليه السلام ، والبراهين والأدلة الواضحة على ذلك كثيرة وفيرة، وما ذكرناه كان من باب المثال والإشارة ليس إلّا، ولطالب الحق أن يجرّد نفسه عن الهوى والتعصّبات ثم يطلب الحق ؛ فإنَّ الحق لا يتبيّن، ولا يصل الإنسان إليه مع التعصّب، فإذا فعل ذلك فلا شك: أنَّ الله سبحانه وتعالى سيوقّه ويأخذ بيده ويهديه إلى الحق، كما وعد بذلك في كتابه بقوله: ﴿وَالَّذِينَ جاهَدُوا فِينَا لَنَهِيَنَّهُمْ سُبْلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١).

ثم إنّه قد ناقش بعضُ في دلالة هذه الأحاديث على ولاية عليٍّ عليه السلام بوجهين، وقال: وعلى تقدير صحته . أي: حديث النور . فإنَّه معارض بما هو أحسن منه في الجملة، وليس في إسناده من أئمّتهم بالكذب، وهو ما رواه الشافعي بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله : أنه قال: «كنت أنا وأبو بكر وعمر وعثمان وعليٍّ بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألف عام، فلما خلقه أسكننا ظهره، ولم نزل ننتقل في الأصلاب الطاهرة حتّى نقلني الله تعالى إلى صلب عبد الله، ونقل أبي بكر إلى صلب أبي قحافة، ونقل عمر إلى صلب الخطّاب، ونقل عثمان إلى صلب عفان، ونقل علياً إلى صلب أبي طالب...». وبعد ذلك فـلا دلالة لهذا الحديث على ما يدعونه . أي: إمامية عليٍّ عليه السلام . لأنَّ كون سيدنا الأمير شريكاً في النور النبوي لا يستلزم إمامته من بعد النبي صلى الله عليه وآله ، فلابدّ لمن يدعّي ذلك من إثبات الملازمة بين الأمرين وبيانها، بحيث لا تقبل المぬع، ودون ذلك خرط

١ . سورة العنكبوت، الآية: ٦٩

القتاد. ولا كلام في قرب نسب حضرة الأمير من النبي ﷺ صلى الله عليه وآله ، وإنما الكلام في استلزم القرب النسبي للإمامية بلا فصل، ولو كانت القرابة بمجردتها تستلزم الإمامة لكان العباس أولى بها منه؛ لكونه عمّه وصنو أبيه، والعم أقرب من ابن العم شرعاً وعرفاً.

ولو قيل: إن العباس إنما حرم منها؛ لعدم نيله شيئاً من نور عبد المطلب؛ لانتقاله منه إلى عبد الله وأبي طالب دون غيرهما من أبنائه.

قلنا: إن كانت الإمامة منوطـة بشدة النور وكثرـته فإن الحسين أولى وأقدم من عليٰ بالإمامـة بعد النبي ﷺ صلى الله عليه وآله ؛ لاجتماع نوري عبد الله وأبي طالب فيهما، بينما لم ينتقل إلى عليٰ سوى نور أبيه أبي طالب، كما أنـ من المعلوم: أنـ نور النبي ﷺ صلى الله عليه وآله أقوى من نور عليٰ، وهـما مجتمعـان في الحسينين^(١).

ولا ندرـي: هل يستحقـ هذا المستشكلـ الجوابـ؟ وهـل يقتنـ الإنسانـ الطالـبـ للحقـ بالتشـبـثـ بمـثلـ هـذهـ الـوجـوهـ الـواـهـيـةـ؟!

أمـاـ الأوـلـ: فـيمـكنـ الجـوابـ عـنـ بـماـ يـليـ:

أوـلـاـ: هلـ يـمـكـنـ أـنـ يـقـالـ: بـمعـارـضـةـ روـاـيـةـ ضـعـيفـةـ مـرـفـوعـةـ لـجـمـ غـفـيرـ منـ روـاـيـاتـ الوـاـصـلـةـ حدـ التـواتـرـ؟ وهـلـ يـخـفـىـ عـلـىـ الـخـبـيرـ وـضـعـ هـذـهـ روـاـيـةـ، وـأـنـهاـ مـخـتـلـقـةـ وـمـجـعـولـةـ، وـأـنـهاـ جـعـلـتـ فيـ مقـابـلـ تـلـكـ الأـحـادـيـثـ وـالـروـاـيـاتـ؟ فـإـنـهـ يـلـزـمـ عـلـىـ هـذـهـ روـاـيـةـ أـنـ يـكـونـ أـبـوـ بـكـرـ وـعـمـ وـعـمـانـ أـفـضـلـ مـنـ جـمـيعـ الـأـنـبـيـاءـ وـالـمـرـسـلـينـ غـيرـ النـبـيـ ﷺـ صلىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ، وـهـذـاـ باـطـلـ بـالـإـجـمـاعـ.

ثـانـيـاـ: يـلـزـمـ أـنـ يـكـونـ آـبـاوـهـمـ موـءـمـنـينـ، معـ ثـبـوتـ خـلـافـهـ بـالـإـجـمـاعـ، فـأـيـنـ

١ . التحفة الإثنا عشرية: ٢٢٩

مَنْ ماتَ عَلَى الْكُفُرِ أَوْ قُضِيَ فِيهِ أَكْثَرُ عُمْرِهِ مِنْ عَالَمِ النُّورِ، وَمِنْ النُّورِ الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ النَّبِيُّ الْمُخْتَارُ؟

ثالثاً: أَنَّهُمْ إِذَا عَبَدُوا اللَّهَ أَلْفَ عَامٍ قَبْلَ آدَمَ فَكَيْفَ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ أَكْثَرَ عُمْرِهِمْ؟.

وَأَمَّا الثَّانِي: فَالوَجْهُ فِي الْمَلَازِمَةِ بَيْنَ الْوِجْدَنَ النُّورِيِّ لِعَلَيِّ عَلِيهِ السَّلَامِ وَبَيْنَ الْوَلَايَةِ وَالْوَصَايَةِ أَظْهَرَ مِنَ الشَّمْسِ كَمَا بَيْنَاهُ، فَكَيْفَ يُنْكَرُ ذَلِكُ وَيُطَالَبُ بِالْدَلِيلِ؟! مَعَ أَنَّهُ قدْ صَرَّحَ فِي كَثِيرٍ مِنْ هَذِهِ الْأَخْبَارِ بِالْوَصَايَةِ وَالْوَلَايَةِ لَهُ عَلِيهِ السَّلَامُ ، وَأَيْ دَلِيلٍ أَوْضَحُ مِنَ التَّنْصِيصِ؟ فَالْحَدِيثُ صَرِيحٌ فِي: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَلْقَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ نُورٍ، فَأَخْرَجَهُ اللَّهُ نَبِيًّاً، وَخَلَقَ عَلَيًّا عَلِيهِ السَّلَامَ مِنْ نَفْسِ ذَلِكَ النُّورِ، فَأَخْرَجَهُ وَصِيَّاً، فَكَمَا تَفَرَّعَ عَلَى خَلْقِ النَّبِيِّ مِنْ نُورِهِ عَزَّ وَجَلَّ نُبُوتَهُ تَفَرَّعَ عَلَى خَلْقِ عَلَيِّ مِنْ نُورِهِ تَعَالَى وَصَائِتَهُ وَخَلَافَتَهُ لَهُ.

وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ مِنْ نَفْضِهِ بِالْعَبَاسِ عَمَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَهُوَ خَارِجٌ عَنْ مَقَامِ الْإِسْتِدَلَالِ؛ لِأَنَّ الْمَقَامَ لَيْسَ فِي الْإِسْتِدَلَالِ بِقَرْبِ النَّسْبِ أَصْلًاً، فَكَيْفَ يَدْخُلُهُ فِي الْمَوْضِعِ؟ وَأَمَّا الْحَسَنَانِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَهُمَا فَرَعَانُ الْوَلَايَةِ، وَلَا يَزِيدُ الْفَرْعَ عَلَى الْأَصْلِ، وَلَا يَتَقَدَّمُ عَلَيْهِ، مَعَ جَعْلِ اللَّهِ تَعَالَى . كَمَا فِي هَذِهِ الْأَخْبَارِ . هَذَا الْمَنْصَبُ لِلْأَصْلِ أَوْلًَا، ثُمَّ لَهُمَا بَعْدَ ذَلِكَ.

وَالْحَاصِلُ: أَنَّ دَلَالَةَ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ عَلَى الْوَلَايَةِ وَالْوَصَايَةِ وَاضْحَىَ، وَغَيْرُ قَابِلَةٍ لِلتَّشْكِيكِ وَالْأَرْتِيَابِ أَصْلًاً.

المطلب الثاني:

في مساواة النبي صلی الله علیه وآلہ لغیرہ بعد موته

والكلام فيه حول قول السلفيّة: بأنّ النبی صلی الله علیه وآلہ مساوٍ لغیرہ بعد موته، فلا يجوز شدّ الرحال إلى زيارته كغيره من الأموات، بل تعدّ بدعة، وفيه مقامان:

المقام الأول:

إنّ احترام الأموات وتعاهد زيارتهم والتسليم والدعاء لهم كانت من الأمور المستحبّة الواضحة والسنن الدارجة عند المسلمين منذ القرون الأولى، ولم يستشكل في أحد، وتعصدها الأدلة الأربع من: الكتاب والسنة والإجماع والعقل، وقد جرت عليها السيرة المطردة بين المسلمين من صدر الإسلام، وفي زمن الصحابة الأوّلين والتابعين لهم، وإنّها من مزايا الإسلام ومن باب الاعتناء بشأن الإنسان الذي هو خليفة الله في أرضه، واحترام الموءمن في كلّ حال من الأحوال وتفقده في حال الصحة والمرض، والحضور والغياب، والحياة والممات؛ لأنّه خلق للبقاء لا للفنا، وأنّه باقٍ في حال التكامل لا التنازل والزوال، ولا سيّما أنّ زيارة الرسول صلی الله علیه وآلہ في حياته وبعدها كانت تعدّ من أعظم القربات وأشرفها، حتّى عدّها بعض العلماء من الواجبات، وهي من المتسالمة عليها بين جميع فرق المسلمين من دون نكير وغمiza من أحدٍ، حتّى وجد رجل بعد قرون بعيدة باسم ابن تيمية فادعى الاجتهاد في مقابل النصوص والأدلة المتضادة،

وأنكر ذلك أشد الإنكار، وزرع بذر الشبهة في جماعة مثله من العوام، وتبعه على ذلك محمد بن عبد الوهاب الذي أتى بأدلة واهية مردودة مخدوشة في إثبات دعواه، حتى أنه لم يتمكن من نشرها في حياة والده؛ من جهة منعه وزجره عنها، وقد كتب أخوه وأصدقاؤه كتاباً وافياً وناصحاً في ردّه وبطلان مزاعماته، ولكنّه لم يرتدع عن شذوذه، وساعدته على ذلك بعض الحكّام آنذاك، حتى تمكّن من إغفال جمع من البسطاء والسدّج الأذهان.

وعلى كل حال فنحن نذكر أدلة الطرفين حتّى لا تبقى شبهة ولا إشكال، وإن كان الأمر واضحاً وجلياً، فالكلام يقع في جهتين:

الجهة الأولى: في بيان أدلة المنكريين:

وهي . كما وردت في «المنهج» و «اقتضاء الصراط المستقيم»، و «الصراع» . وجوه:

الأول: أصالة المぬع والحرمة بتقرير: أنّ الزيارة من الأمور العبادية، وهي توقيفية، ولابد من ثبوتها وجواز الإتيان بها من إذن الشارع، ولم يرد دليل على جوازها من الكتاب ولا من السنة، وما ورد في بعض الأحاديث من جوازها فهو من الأحاديث الموضوعة، غير قابل للتمسّك بها، وعليه فمقتضى الأصل هو التحرير.

قال في «اقتضاء الصراط المستقيم»: لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث واحد في زيارة قبر مخصوص، ولا روى أحد في ذلك شيئاً، لا أهل الصحيح ولا السنن، ولا الأئمة المصنّفون في السنن: كالإمام أحمد وغيره، وإنما روى ذلك

مَنْ جَمَعَ الْمَوْضِوعَ وَغَيْرَهُ ...^(١)

الثاني: قيام الدليل على الممنوع، وهو عدّة أحاديث:

١ . قوله صلى الله عليه وسلم : «لَا تَشْدُّوا الرِّحَالَ إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدٍ: مَسَاجِدُ الْحَرَامِ، وَمَسَاجِدُ الْأَقْصِيِّ، وَمَسَاجِدِي هَذَا»^(٢).

٢ . حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال: «لَا تَجْعَلُوا بَيْوَتَكُمْ قَبُورًا، وَلَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ؛ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلِغُنِي حِيثُ كُنْتُ»^(٣).

والعيد: ما يعاود مرّةً بعد أخرى، قاله الراغب^(٤)، وفي «القاموس»: كُلّ يوم فيه جمع^(٥)، وقال الشوكاني: لا تتخذوا قبرى عيداً، أي: موسمًا يجتمعون فيه، كما صار يفعله كثير من عباد القبور^(٦).

٣ . ما عن أبي هريرة، قال النبي صلى الله عليه وسلم : «اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنَّا، لِعْنَ اللَّهِ قَوْمًا اتَّخَذُوا قَبُورَ أَنْبِيائِهِمْ مَسَاجِدٍ»^(٧). وشدّ الرحال إليها يؤدّي إلى اتخاذ قبره صلى الله عليه وآله وثناً وعيداً.

٤ . ما عن أبي هريرة، قال النبي صلى الله عليه وسلم : «قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودُ؛ اتَّخَذُوا قَبُورَ

١ . اقتضاء الصراط المستقيم: ٤٠٠.

٢ . أخرجه البخاري ٢: ٧٠٣، الحديث ١٨٩٣، ومسلم ٢: ٩٧٥، الحديث ١٥، وفيه: قدم «مسجدي هذا» على «مسجد الحرام».

٣ . أخرجه أبو داود في سننه ٢: ٢١٨، الحديث ٢٠٤٢.

٤ . المفردات في غريب القرآن: ٣٥٤، مادة (عود).

٥ . القاموس المحيط: ٣٢٧، مادة (عود).

٦ . شرح الصدور للشوكاني: ٦٠.

٧ . أخرجه الحميدي في مستنده ٢: ٢٢٤، الحديث ١٠٥٥، وأبو نعيم في الحلية ٧: ٣١٧.

أنبيائهم مساجد»^(١). وشدّ الحال مفضّل إلى اتّخاذ القبور مساجد كذلك.

٥ . حديث أم المؤمنين عائشة، وابن عباس، قالا: لَمْ نُزِّلْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، طَفِقَ يَطْرُحُ خَمِيصَةَ لَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا أَغْتَمَ كَشْفَهَا عَنْ وَجْهِهِ، قَالَ . وَهُوَ كَذَلِكَ : «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالثَّصَارِيِّ؛ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَاءِهِمْ مساجد»^(٢).

٦ . حديث أبي هريرة، قال: خرجت إلى الطور، فلقيت كعباً الأحبار، فذكر حديثاً طويلاً، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لَا تُعْمَلُ الْمَطِيَّ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مساجدٍ: إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَإِلَى مَسْجِدِي هَذَا، وَمَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ»^(٣).

٧ . ما أثر عن عبد الله بن عمر من: أنه كان إذا أراد أن يخرج دخلاً المسجد فصلّى، ثمّ أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبا تايه، ثم يكون وجهه. وكان إذا قدم من سفر يفعل ذلك قبل أن يدخل منزله^(٤).

ووجه الدلالة فيه هو: أنه إنما بدأ بالمسجد، فصلّى فيه ركعتين، ثم أردد ذلك بالسلام؛ لأن التوجّه والقصد إنما هو للمسجد في أصله، ولو كان القصد للقبر لم يبدأ به في حلّه وفي ترحاله^(٥).

١ . أخرجه البخاري ١ : ١٦٨، الحديث ٤٢٦، ومسلم ١ : ٣٧٦، الحديث ٥٣٠، وأبو داود ٢ : ٢٣٥، الحديث ٣٢٢٧.

٢ . أخرجه البخاري ١ : ١٦٨، الحديث ٤٢٥، ومسلم ١ : ٣٧٧، الحديث ٥٣١.

٣ . كنز العمال ١٢ : ٢٠٠، الحديث ٣٤٦٥٩، وسنن النسائي ١ : ٥٤٠، الحديث ١٧٥٤.

٤ . أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤ : ٥٥٩، الحديث ١١٩٠٤.

٥ . استدل بهذه الروايات في اقتضاء الصراط المستقيم: ٤٠٧. ٣٩٤ فراجع.

الثالث: أنَّ الأشياء المشروعة: كالصلوة والسلام على الرسول الكريم لا فرق فيها بين القرب والنأي؛ فإنَّها تحصل في الحالتين، وأمّا مشاهدة القبر الشريف نفسه، ومشاهدة الأحجار نفسها فلا فضل فيها ولا ثواب بلا خلاف بين علماء الإسلام، بل إنَّ مشاهدته عليه الصلاة والسلام حينما كان حيًّا لا فضل لها بذاتها، وإنَّما الفضل في الإيمان به، والتعلُّم منه، والاقتداء به والنهج منهجه، ومناصرته^(١).

هذه هي أهمَّ الوجوه التي استدلُّوا بها على دعواهم، وهي واهية، وغير قابلة للاستناد إليها؛ من وجوه تأتي الإشارة إليها بعد ذلك.

الجهة الثانية: في بيان أدلة المثبتين:

وهي وجوه:

الوجه الأول: القرآن الكريم:

الآية الأولى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾^(٢).

تقريب الاستدلال: أنَّ الآية الشريفة تحتَّ أهل المعاشي والذنوب أن يأتوا الرسول صلى الله عليه وآلَه، ويطلبوا منه الاستغفار، حتَّى يغفر الله تعالى لهم، ولا يردّ توبتهم؛ فإنَّه تعالى أهل للتوبة والرحمة للموءمين، ومن المعلوم: أنَّ الآية الشريفة

١. حكاية الشيخ الأميني عن صاحب الصراع، راجع: الغدير ٥ : ١٣٨ .

٢. سورة النساء، الآية: ٦٤ .

لا تختص بزمانٍ دون زمانٍ؛ فإن آيات القرآن مطلقة وجارية في كل زمان ومكان؛ فإنها تجري كجريان الشمس والقمر، فإتيان الرسول صلى الله عليه وآله وطلب الاستغفار منه صلى الله عليه وآله أمر مطلوب ومندوب إليه في كل زمان وعصر، ولا يختص بزمان حياته صلى الله عليه وآله في الدنيا، ولذلك استشهد في روايات أهل البيت عليهم السلام بالأية الشريفة في ضمن التسليم الذي ورد عنهم: «... اللهم، إني قلت وقولك الحق: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفِرُوكَ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَابًا رَّحِيمًا﴾، وإنني أتيت نبيك مستغفراً تائباً من ذنبي. وإنني أتوجه بك إلى الله ربّي وربّك؛ ليغفر لي ذنبي»^(١).

والأية مطلقة غير مقيدة بعدم القصد وشد الحال وإعمال المطيء، بل غير قابلة لذلك؛ فإن طلب العفو والغفران من أعظم الحاجات، ولا شك في رجحان شد الحال وإعمال المطاعا، فضلاً عن جوازه.

الآية الثانية: **﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾**^(٢).

وجه الاستدلال: أن هذه الآية اشتملت على أمر بالصلوة والتسليم على النبي صلى الله عليه وآله ، ومن المعلوم الواضح: أنه لا يختص بزمانٍ وحالٍ دون حالٍ، والتسليم عليه . صلوات الله عليه . مطلق شامل للتسليم عليه من قرب أو بعد؛ فإنه أمر مطلوب ومرغوب، فإذا قيل للابن: إنه يجب عليك التسليم على والديك، أو على شيخك وأستاذك، فإن له ظهورا في التسليم عليهم من قرب،

١- الكافي ٤ : ٥٥١، كتاب الحجّ، الباب ٣٤٢، الحديث ١، ومن لا يحضره الفقيه ٢ : ٤٢٢، الحديث ١٥٧٢، وفيه: «يا رسول الله، إني أتوجه بك».

٢- سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.

وإذا علم: أنه مطلق قوله أن يسلم عليهم ولو من بعيد، فيرى جواز التسليم عليهم من بعد أيضاً، ولكن لا إشكال في: أنه يرى الفضل في إتيانهم والتسليم عليهم من قرب؛ فإن للتسليم من قرب فضيلة وشأنا فوق التسليم من بعد، وهو أمر عرفي واضح لا شك فيه، فكذلك بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه وآله ، فكيف يقال: بعدم رجحان الإتيان إليه والتسليم عليه من قريب؟ ولذلك ورد في جملة من الأحاديث: أن «من سلم على في شيءٍ من الأرض أبلغته، ومن سلم على عند القبر سمعته»^(١).

الوجه الثاني: السنة:

وقد اشتغلت على أحاديث كثيرة جداً وصلت إلى حد التواتر، بل تفوق التواتر بأضعاف، ويربو عددها على أكثر من سبعمائة حديث، وتقسم إلى عدة طوائف.

وحيث إن ذكرها جميعا خارج عن نطاق هذا البحث، وربما يحتاج إلى جزء مستقل، فلنكتف بذكر طائفتين من هذه الأحاديث تفصيلاً، ولنشر إلى بقية الطوائف، حتى يسهل للطالب الرجوع إليها إذا أرادها.

١. وسائل الشيعة ١٤ : ٣٣٨ ، الباب ٤ من أبواب المزار وما يناسبه، الحديث ٥. وانظر بقية أحاديث الباب.

الطائفة الأولى:

ما ورد في استحباب زيارة قبر المؤمن

وهي على قسمين:

القسم الأول: الأحاديث الواردة من طرق العامة:

منها: حديث بريدة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «نهيتم عن زيارة القبور، فزوروها»^(١).

وزاد الترمذى: «فقد أذن رسول الله صلى الله عليه وآلله في زيارة قبر أمّه».

ومنها: حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآلله في حديث قال: «... فزوروا القبور؛ فإنّها تذكر الموت»^(٢).

ومنها: حديث أبي هريرة مرفوعاً: «إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور،

١ - أخرجه مسلم في صحيحه ٢: ٦٧٢، الحديث ٩٧٧، والترمذى في سنته ٣: ٢٤٠، الحديث ١٠٥٤، وقال: حديث حسن صحيح، والنسائي في سنته ١: ٦٥٣، الحديث ٢١٥٩، والحاكم في المستدرك ١: ٧٠٧، الحديث ١٤٢٥، والبغوي في مصابيح السنة ١: ٥٦٨، الحديث ١٢٣٩، وغيرها.

٢ - أخرجه مسلم في صحيحه ٢: ٦٧١، الحديث ٩٦٤٩، وأحمد في مسنده ٩: ٢٨٣، الحديث ٩٦٤٩، وابن ماجة في سنته ١: ٥٠١، الحديث ١٥٧٢ وفيه: «تذكّركم الموت»، وأبو داود في سنته ٣: ٢١٨، الحديث ٣٢٣٤، والنسائي في سنته ١: ٦٥٤، الحديث ٢١٦١، والحاكم في المستدرك ١: ٧٠٩، الحديث ١٤٢٨، والبيهقي في سنته الكبرى ٤: ٧٦، باب زيارة القبور.

فزوروها، وليزدكم زيارتها خيراً^(١).

ومنها: حديث عبد الله بن مسعود، أنَّ رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها؛ فإنَّها ترہد في الدنيا، وتذگر الآخرة»^(٢).

ومنها: حديث أنس بن مالك مرفوعاً: «نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها؛ فإنَّها تذگركم الموت»^(٣).

ومنها: حديث ابن عباس عن النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: «نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها، ولا تقولوا هجرأً»^(٤).

ومنها: حديث أبي ذر مرفوعاً: «زر القبور تذکر بها الآخرة»^(٥).

ومنها: حديث أبي سعيد الخدري عن النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «... ونهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها، ولا تقولوا ما يسخط رب»^(٦).

ومنها: حديث زيد بن الخطاب، قال النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إني كنت نهيتكم عن

١. أخرجه البهقي في سننه الكبرى ٤ : ٧٦، الباب المتقدم.

٢. أخرجه ابن ماجة في سننه ١ : ٥٠١، الحديث ١٥٧١، والحاكم في المستدرك ١ : ٧٠٩، الحديث ١٤٢٨، والبهقي في سننه الكبرى ٤ : ٧٧، الباب المتقدم، والمنذري في الترغيب والترهيب ٤ : ١٨٩، الحديث ٣، وقال: رواه ابن ماجة بإسناد صحيح.

٣. أخرجه الحاكم ١ : ٧٠٩، الحديث ١٤٢٨ .

٤. أخرجه الطبراني في الكبير ١١ : ٢٠٢، الحديث ١١٦٥٣، والهيثمي في مجمع الزوائد ٣ : ٥٩.

٥. أخرجه الحاكم في المستدرك ١ : ٧١١، الحديث ١٤٣٥، وقال: رواه عن آخرهم ثقات، والمنذري في الترغيب والترهيب ٤ : ١٨٩، الحديث ٤ .

٦. أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٣ : ٥٨، وقال: رواه البزار واسناده رجال الصحيح.

زيارة القبور، فمن شاء منكم أن يزور فليزور^(١).

ومنها: حديث آخر لبريدة مرفوعاً: «إِنِّي كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنِ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، فَزُورُوهَا، وَلِيزِدُكُمْ زِيَارَتِهَا خَيْرًا»^(٢).

ومنها: حديث آخر، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «نهيتم عن زيارة القبور، ثم بدار على أنها ترق القلب، وتدمع العين، وتذكري الآخرة فزوروها، ولا تقولوا هجرا»^(٣).

ومنها: حديث آخر عن أبي سعيد الخدري، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إِنِّي نَهَيْتُكُمْ عَنِ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، فَزُورُوهَا؛ فَإِنَّ فِيهَا عِبْرَةً»^(٤).

ومنها: حديث زيد بن ثابت، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «زوروا القبور، ولا تقولوا هجرا»^(٥).

ومنها: حديث علي أمير المؤمنين عليه السلام ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إِنِّي كُنْتُ

١. رواه الطبراني في الكبير ٥ : ٨٢، الحديث ٦٤٨، والهيثمي في مجمع الزوائد ٣ : ٥٨.

٢. أخرجه الحاكم في المستدرك ١ : ٧١٠، الحديث ١٤٣١، وصححه، والبيهقي في سننه الكبرى ٤ : ٧٦، باب زيارة القبور.

٣. أخرجه أحمد في مسنده ١١ : ١٩٤، الحديث ١٣٤٢١، وتكرر ذكره في أكثر من موضع من الكتاب، والبيهقي في سننه الكبرى ٤ : ٧٧، باب زيارة القبور.

٤. أخرجه أحمد في مسنده ١٠ : ١٢٠، الحديث ١١٢٦٨، والحاكم في المستدرك ١ : ٧٠٨، الحديث ١٤٢٦ وصححه، والبيهقي في سننه الكبرى ٤ : ٧٧، الباب المتقدم، والمنذر في الترغيب والترهيب ٤ : ١٨٩، الحديث ٣، وقال: رواته محتاج بهم في الصحيح، وكذلك الهيثمي في مجمع الزوائد ٣ : ٥٧، باب زيارة القبور.

٥. أخرجه الطبراني في الصغير ٢ : ١١٨، الحديث ٨٨١، ونقله في مجمع الزوائد ٣ : ٥٨.

نهيٌّتكم عن زيارة القبور، فزوروها؛ فإنّها تذكّركم الآخرة»^(١).

ومنها: حديث جابر عن النبيِّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «كنتُ نهيتُكم عن زيارة القبور، فزوروها»^(٢).

ومنها: حديث طلحة بن عبيد الله، قال: خرجنا مع رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ي يريد قبور الشهداء ... فلما جئنا قبور الشهداء قال: «هذه قبور إخواننا»^(٣).

ومنها: حديث ثوبان، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنِّي كُنْتُ نَهَاكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، فَزُورُوهَا، وَاجْعَلُوا زِيَارَتَكُمْ لَهَا صَلَاتًا عَلَيْهِمْ، وَاسْتَغْفِرَارًا لَهُمْ»^(٤).

ومنها: حديث آخر عنه: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَزُورَ قَبْرًا فَلِيَزِرْهُ، وَلَا يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا، فَإِنَّ الْمَيِّتَ يَتَأْذِي مِمَّا يَتَأْذِي مِنْهُ الْحَيّ»^(٥).

ومنها: حديث أم سلمة، قالت: قال رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نهيٌّتكم عن زيارة القبور، فزوروها؛ فإنَّ لكم فيها عبرة»^(٦).

ومنها: ما عن عائشة: كان رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخرج من آخر الليل إلى البقع فيقول: «السلام عليكم دار قوم موءمنين، وأتاكم ما توعدون غداً موءجّلون، وإنما إن شاء الله .بكم لاحقون. اللهم، اغفر لأهل بقوع الغرقد»^(٧).

١. أخرجه أحمد في مسنده ٢: ١١١، الحديث ١٢٣٥، والهيثمي في مجمع الزوائد ٣: ٥٨.

٢. أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ١٣: ٢٦٤ / ٧٢١٦.

٣. أخرجه أبو داود في سنته ٢: ٢١٨، الحديث ٢٠٤٣، والبيهقي في سنته الكبرى ٥: ٢٤٩، باب زيارة قبور الشهداء.

٤. رواه الطبراني في الكبير ٢: ٩٤، الحديث ١٤١٩، ونقله في مجمع الزوائد ٣: ٥٩.

٥. ذكره في الروض الفائق: ١٧.

٦. ذكره الطبراني في الكبير ٢٣: ٢٧٨، الحديث ٦٠٢، ونقله في مجمع الزوائد ٣: ٥٨.

٧. أخرجه مسلم في صحيحه ٢: ٦٦٩، الحديث ٩٧٤، والبيهقي في سنته الكبرى ٤: ٧٩، باب ما يقول إذا دخل مقبرة، والمصدر نفسه ٥: ٢٤٩، باب زيارة القبور التي في بقوع الغرقد، والشرييني في مغني المحتاج ١: ٣٦٥.

ومنها: ما في حديثٍ آخر لها: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَىٰ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، ثُمَّ رَحْصَ فِيهَا، أَحْسَبَهُ قَالَ: «إِنَّهَا تَذَكَّرُ الْآخِرَةُ»^(١).

ومنها: ما في حديثٍ آخر لها، قالت: نَهَىٰ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، ثُمَّ قَالَ: «زُورُوهَا؛ فَإِنَّ فِيهَا مَوْعِدَةً»^(٢).

ومنها: ما في حديثٍ آخر لها مرفوعاً: «أَلَا فَزُورُوا إِخْوَانَكُمْ، وَسَلِّمُوا عَلَيْهِمْ؛ فَإِنَّ فِيهِمْ عِبْرَةً»^(٣).

ومنها: ما روى من: أَنَّ فاطمة بنت النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَتْ تَزُورُ قَبْرَ عَمِّهَا حَمْزَةَ كُلَّ جَمِيعٍ، فَنَصَّلَيَ وَتَبَكَّى عَنْهُ»^(٤).

ومنها: ما أخرجه أبو الوليد محمّد بن عبد الله الأزرقي في «أخبار مكّة»، قال: أخبرني ابن أبي مليكة في حديثٍ رفعه إلى النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قال: «ائتوا موتاكم، فسلّموا عليهم . أو صلوا (شك الخزاعي) -؛ فَإِنَّ لَكُمْ عِبْرَةً»^(٥).

١. أخرجه الطبراني في الأوسط ٢ : ٣٩٤، الحديث ٣٦٣٢، والهيثمي في مجمع الزوائد ٣ : ٥٨، وقال: رواه البزار ورجاه ثقات.

٢. أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ١٤ / ٢٣١ : ٧٥٢٩.

٣. رواه الطبراني في الأوسط ٤ : ٥٩، الحديث ٥٢٠٩، ونقله الهيثمي في مجمع الزوائد ٣ : ٥٩.

٤. أخرجه الحاكم في المستدرك ١ : ٧١١، الحديث ١٤٣٦، وقال: هذا الحديث رواته عن آخرهم ثقات، وأخرجه البيهقي في سنن الكندي ٤ : ٧٨، باب ما ورد في دخولهن في عموم فزوروها.

٥. ذكره الأميني في الغدير ٥ : ٢٤٥.

هذه جملة من أحاديث الطائفة الأولى التي وردت من طرق أهل السنّة، وحاصل ما يستفاد من مجموعها ما يلي:

١. أنّ زيارة القبور كان منهاً عنها سابقاً، وقد نسخه النبيّ صلى الله عليه وآله .
٢. أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أمر بزيارة القبور.
٣. أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يذهب لزيارة البقيع ويسلّم ويدعو لأهله ويستغفر لهم.
٤. أنّ فاطمة عليها السلام كانت تذهب لزيارة قبر حمزة في كلّ جمعة، وتصلّي وتبكي عنده.
٥. أنّ زيارة القبور تذكّر الموت.
٦. أنّ زيارة القبور والصلّاة لأهلهما استغفار لهم.
٧. أنّ زيارة القبور عبرة للزائر.
٨. أنّ زيارة القبور تذكّر الآخرة.
٩. أنّ زيارة القبور تزيد الزائر خيراً.
١٠. أنّ زيارة القبور ترقّ القلب وتدمّع العين.
١١. أنّ زيارة القبور تزهّد في الدنيا وتذكّر الآخرة.
١٢. رجحان عدم ذكر الهجر. أي: الفحش أو ما لا ينبغي . عند زيارة القبور.
١٣. رجحان عدم ذكر ما يسخط الربّ عند زيارة القبور.
١٤. رجحان عدم التلفظ بشيء سوى الخير عند زيارة القبور؛ فإنّ الميت

يتَأْذِي مِمَّا يَتَأْذِي مِنْهُ الْحَيٌّ

ألا يا أهل الفكر والوجدان، انظروا وتأملوا، هل إنَّ هذه الأحاديث مقيدة بعدم القصد إليها، أو عدم إعمال المطىء، أو غير ذلك من المجعلات؟! وهل يمكن تقييدها بأمثال هذه الأوهام؟!

القسم الثاني: الأحاديث الواردة من طرق الإمامية:

منها: ما رواه جعفر بن محمد بن قولويه بسنده الصحيح، عن صفوان الجمال، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج في ملأ من الناس من أصحابه كل عشية خميس إلى بقيع المدنين، فيقول ثلاثة: السلام عليكم يا أهل الديار، وثلاثة: رحمكم الله»، الحديث^(١).

ومنها: ما رواه الكليني رحمه الله بسند صحيح، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال: سمعته يقول: «عاشت فاطمة عليها السلام بعد أبيها خمسة وسبعين يوماً، لم تر كاشرة ولا ضاحكة، تأتي قبور الشهداء في كل جمعة مررتين: الإثنين والخميس، فتقول: ها هنا كان رسول الله صلى الله عليه وآله ، ها هنا كان المشركون»^(٢).

ومنها: ما رواه الشيخ رحمه الله بسنته، عن يونس، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال: «إن فاطمة عليها السلام كانت تأتي قبور الشهداء في كل غداة سبت، فتأتي قبر حمزة،

١. كامل الزيارات: ٥٢٩، الباب ١٠٥، الحديث ٨١١.

٢. الكافي ٣: ٢١٩، كتاب الجنائز، الباب ١٥٦، الحديث ٣.

وَتَرْحِمُ عَلَيْهِ، وَتَسْتَغْفِرُ لَهُ»^(١).

ومنها: ما رواه الكليني رحمه الله بسنده، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: زوروا موتاكم؛ فإنهم يفرحون بزيارتكم، ولطلب أحدكم حاجته عند قبر أبيه وعنده قبر أمّه بما يدعوه لهما»^(٢).

ورواه الصدوق رحمه الله في «الخصال» بإسناده عن علي عليه السلام في حديث الأربعمائة^(٣).

ومنها: ما رواه الشيخ الصدوق رحمه الله بسنده الصحيح، عن صفوان بن يحيى، قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام: بلغني: أن الموع من إذا أتاه الزائر أنس به، فإذا انصرف عنه استوحش، فقال: «لا يستوحش»^(٤).

دل الحديث على: جواز الزيارة، وأنه لا يستوحش المؤمن الميت بانصراف الزائر عنه.

ومنها: ما رواه الكليني رحمه الله بسنده الصحيح، عن جميل بن دراج، عن أبي عبد الله عليه السلام في زيارة القبور، قال: «إنهم يأنسون بكم، فإذا غبتם عنهم استوحشو»^(٥).

ومنها: ما رواه أيضاً بسنده، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي الحسن عليه السلام ،

١. تهذيب الأحكام ١ : ٤٧٠، الحديث ١٥٢٣ .

٢. الكافي ٣ : ٢٢٠، كتاب الجنائز، الباب ١٥٦، الحديث ١٠ .

٣. الخصال ٢ : ٦١٨، الحديث ١٠، وفيه: «وليطلب الرجل حاجته عند قبر أبيه وأمه بعد ما يدعوه لهما».

٤. من لا يحضره الفقيه ١ : ٢١٣، الحديث ٥٤٤ .

٥. الكافي ٣ : ٢١٨، كتاب الجنائز، الباب ١٥٦، الحديث ١ .

قال: قلت له: الموعِدُ مَنْ يَعْلَمُ مَنْ يَزُورُ قَبْرَهُ؟ قال: «نَعَمْ، وَلَا يَزَالُ مُسْتَأْنِسًا بِهِ مَا دَامَ عَنْدَ قَبْرِهِ». فَإِذَا قَامَ وَانْصَرَفَ مِنْ قَبْرِهِ دَخَلَهُ مِنْ اِنْصِرَافِهِ عَنْ قَبْرِهِ وَحْشَةً^(١).

وَمِنْهَا: ما رواه أَيْضًا بِسَنْدِهِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي الْمَقْدَامِ، قَالَ: مَرَرْتُ مَعَ أَبِي جَعْفَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْبَقِيعِ، فَمَرَرْنَا بِقَبْرِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْكَوْفَةِ مِنَ الشِّعْيَةِ، قَالَ: فَوَقَفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ ارْحُمْ غَرْبَتَهُ، وَصِلْ وَحْدَتَهُ، وَآنْسْ وَحْشَتَهُ، وَأَسْكِنْ إِلَيْهِ مِنْ رَحْمَتِكَ مَا يَسْتَغْنِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سَوَّاكَ، وَأَلْحِقْهُ بِمَنْ كَانَ يَتَوَلَّهُ»^(٢).

وَرَوَاهُ الشِّيخُ بِسَنْدِهِ الصَّحِيفَ أَيْضًا، وَزَادَ: ثُمَّ قَرَأَنَا: **«إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقُدْرِ»**^(٣) سَبْعَ مَرَّاتٍ^(٤).

وَمِنْهَا: ما رواه الْكَلِينِي رَحْمَهُ اللَّهُ بِسَنْدِهِ الصَّحِيفَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَنَانٍ، قَالَ: قَلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَيْفَ التَّسْلِيمُ عَلَى أَهْلِ الْقِبْوَرِ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، تَقُولُ: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ. أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ، وَنَحْنُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَا حَقُون»^(٥).

وَمِنْهَا: ما رواه أَيْضًا بِسَنْدِهِ، عَنْ جَرَاحِ الْمَدَائِنِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَيْفَ التَّسْلِيمُ عَلَى أَهْلِ الْقِبْوَرِ؟ قَالَ: «تَقُولُ: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ، رَحْمَ اللَّهِ الْمُسْتَقْدِمِينَ مَنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَا حَقُون»^(٦).

١. الكافي ٣: ٢١٩، كتاب الجنائز، الباب ١٥٦، الحديث ٤.

٢. الكافي ٣: ٢١٩، كتاب الجنائز، الباب ١٥٦، الحديث ٦.

٣. سورة القدر، الآية: ١.

٤. تهذيب الأحكام ٦: ٩١، الحديث ١٨٣، وفيه: «من رحمتك رحمة».

٥. الكافي ٣: ٢١٩، كتاب الجنائز، الباب ١٥٦، الحديث ٥.

٦. الكافي ٣: ٢١٩، كتاب الجنائز، الباب ١٥٦، الحديث ٨.

ورواه الصّدوق بالألفاظ نفسها، مع تقديم وتأخير يسير فيها^(١).

ومنها: ما رواه الصّدوق عن رسول الله صلى الله عليه وآله : أَنَّهُ كَانَ إِذَا مَرَّ عَلَى الْقَبْوَلِ قَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ مِنْ دِيَارِ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَا حَقُونَ»^(٢).

ومنها: ما رواه عبد الله بن جعفر الحميري بسنده الموثق، عن جعفر، عن أبيه عليهم السلام ، في السلام على أهل القبور: «السلام عليكم أهل الديار من قوم موءمين ورحمة الله وبركاته، أنتم لنا سلفٌ، ونحن لكم تبع، رحم الله المستقدمين منكم والمستأخرين، وإن الله وإننا إليه راجعون»^(٣).

أقول: وروى أيضا ابن قولويه وغيره أحاديث كثيرة في هذا المعنى^(٤).

ومنها: ما رواه الكليني رحمه الله بسنده، عن محمد بن أحمد، قال: كنت بفيض ... فقال علي بن بلاط: قال لي صاحب هذا القبر، عن الرضا عليه السلام ، قال: «من أتى قبر أخيه ثم وضع يده على القبر وقرأ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي كَلْمَةِ الْقُدْرِ﴾^(٥) سبع مرات أمن من الفزع الأكبر أو يوم الفزع»^(٦).

ورواه ابن قولويه رحمه الله والشيخ رحمه الله أيضا^(٧)، كما رواه الكشي والنجاشي

١. من لا يحضره الفقيه ١ : ٢١١، الحديث ٥٣٣.

٢. من لا يحضره الفقيه ١ : ٢١١، الحديث ٥٣٤.

٣. قرب الإسناد: ١٢٢، الحديث ٤٣١.

٤. راجع: كامل الزيارات: ٥٢٨، الباب ١٠٥ فضل زيارة المؤمنين وكيف يزارون.

٥. سورة القدر، الآية: ١.

٦. الكافي ٣ : ٢١٩، كتاب الجنائز، الباب ١٥٦، الحديث ٩.

٧. كامل الزيارات: ٥٢٨، الباب ١٠٥، الحديث ٨٠٨، وتهذيب الأحكام ٦ : ٩٠، الحديث ١٨٢.

في « رجاليهما »^(١).

ومنها: ما رواه الصّدوق رحمة الله مرسلاً، عن الرّضا عليه السلام ، قال: «ما من عبد زار قبر موءمن فقرأ عليه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيَّةِ الْقُدْرِ﴾ سبع مرّات إِلَّا غفر اللّه له ولصاحب القبر»^(٢).

ومنها: ما رواه أيضاً في «ثواب الأعمال» بسندي صحيح مثل ما تقدم^(٣).

ومنها: ما رواه أيضاً بسنده الصحيح، عن محمد بن مسلم أنه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام : الموتى نزورهم؟ فقال: «نعم» قلت: فيعلمون بنا إذا أتيناهم؟ فقال: «إِي والله، إِنَّهُمْ لِيُعْلَمُونَ بِكُمْ، وَيُفْرَحُونَ بِكُمْ، وَيُسْتَأْنِسُونَ إِلَيْكُمْ»، قال: قلت: فأي شيء نقول إذا أتيناهم؟ قال: «قل: اللّهم، جاف الأرض عن جنوبهم، وصاعد إليك أرواحهم، ولتهم منك رضواناً، وأسكن إليهم من رحمتك ما تصل به وحدتهم، وتؤنس به وحشتهم، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»^(٤).

وهناك أحاديث أخرى غير ما ذكرناه.

١. رجال الكشي ٦٠٦ / ١٠٦٦، ورجال النجاشي: ٣٣١ / ٨٩٣ مع اختلاف يسير.

٢. من لا يحضره الفقيه ١: ٢١٢، الحديث ٥٤١.

٣. ثواب الأعمال: ٢٣٦.

٤. من لا يحضره الفقيه ١: ٢١٢، الحديث ٥٤٠.

الطائفة الثانية:

ما ورد في استحباب خصوص زيارة الرسول صلى الله عليه وآله

وهي على قسمين:

القسم الأول: ما ورد من طرق العامة:

الحديث الأول: عن عبد الله بن عمر مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه وآله : «من جاءني زائراً لا تعمله إلا زيارتني كان حقاً عليّ أن أكون له شفيعاً يوم القيمة»، وفي لفظ: «لا تحمله إلا زيارتني»، وفي آخر: «لم تنزعه حاجة إلا زيارتني»، وفي رابع: «لا ينزعه إلا زيارتني كان حقاً على الله عزوجل»، وفي خامس للغزالى: «لا يهمه إلا زيارتني»^(١).

١. أخرجه جماعة من الحفاظ . كما عن العلام الأميني في الغدير ٥: ١٤٧ . منهم:

(١) الحافظ أبو علي سعيد بن عثمان بن السكن البغدادي في كتابه السنن الصاحب .

وعلق عليه السبكي في شفاء السقام: وذلك منه حكم: بأنه مجمع على صحته بمقتضى الشرط الذي شرطه في خطبه. وابن السكن هذا إمام، حافظ، ثقة، كثير الحديث، واسع الرحلة.

قال في خطبة الكتاب: أما بعد، فإنك سألتني: أن أجمع لك ما صحّ عندي من السنن المأثورة التي نقلها الأئمة من أهل البلدان الذين لا يطعن عليهم طاعن فيما نقولوه ... فما ذكرته في كتابي هذا مجملًا فهو مما أجمعوا على صحته

(٢) الحافظ أبو القاسم الطبراني، المتوفى ٣٦٠ هـ أخرجه في المعجم الكبير.

(٣) الحافظ أبو بكر محمد بن إبراهيم المقربي الأصفهاني المتوفى ٣٨١ هـ في مجمعه.

(٢٣٧)

الحاديـث الثانـي: عن عبد الله بن عمر مرفوعاً عن النبي صلـى الله علـيه وآلـه وسـلـيـه: «من حجـّ فزار قـبـرـي بـعـد وفـاتـي كـان كـمـن زـارـني فـي حـيـاتـي». وفي غـير واحـدـ من طـرقـه زـيـادـة: «وـصـحـبـنـي»^(١).

- (٤) الحافظ أبو الحسن الدارقطني المتوفى ٣٨٥ هـ أخرجه في أمالـه.
- (٥) الحافظ أبو نعيم الأصبهاني المتوفى ٤٣٠ هـ.
- (٦) القاضي أبو الحسن عليـ بن الحسن الخلـيـ الشافـعيـ المتوفـى ٤٩٢ صـاحـبـ الفـوـائدـ.
- (٧) حـجـةـ الإـسـلامـ أـبـوـ حـامـدـ الغـزـالـيـ المتـوفـى ٥٠٥ هـ في إـحـيـاءـ الـعـلـومـ.
- (٨) الـحـافـظـ اـبـنـ عـاسـكـرـ المتـوفـى ٥٧١ هـ صـاحـبـ تـارـيـخـ الشـامـ.
- (٩) الـحـافـظـ أـبـوـ الـحـجـاجـ يـوسـفـ بـنـ الـخـلـيلـ الدـمـشـقـيـ المتـوفـى ٤٩٢ هـ.
- (١٠) الـحـافـظـ يـحـيـيـ بـنـ عـلـيـ الـقـرـشـيـ الـأـمـوـيـ الـمـالـكـيـ المتـوفـى ٦٦٢ هـ.
- (١١) الـحـافـظـ أـبـوـ عـلـيـ الـحـسـنـ بـنـ الـحـسـنـ الـحـدـادـ فيـ كـتـابـهـ.
- (١٢) تقـيـ الدـيـنـ السـبـكـيـ الشـافـعـيـ المتـوفـى ٧٥٦ أـخـرـجـهـ مـنـ طـرـقـ شـتـيـ، وـصـحـحـهـ فـيـ شـفـاءـ السـقـامـ.
- (١٣) السـيـدـ نـورـ الدـيـنـ عـلـيـ بـنـ عـبـدـ اللهـ الشـافـعـيـ السـمـهـوـدـيـ فـيـ وـفـاءـ الـوـفـاءـ. ذـكـرـهـ أـيـضاـ مـنـ طـرـقـ شـتـيـ. وـقـالـ: مـقـتضـىـ ماـ شـرـطـهـ اـبـنـ السـكـنـ فـيـ خـطـبـتـهـ: أـنـ يـكـونـ الـحـدـيـثـ مـمـاـ أـجـمـعـ عـلـيـ صـحـتـهـ، ثـمـ قـالـ: وـلـهـذـاـ نـقـلـ عـنـهـ جـمـاعـةـ مـنـهـمـ: الـحـافـظـ زـينـ الـدـيـنـ الـعـرـاقـيـ: أـنـهـ صـحـحـهـ
- (١٤) أبو العـبـاسـ شـهـابـ الدـيـنـ الـعـسـقلـانـيـ المتـوفـى ٩٢٣ هـ فيـ الـمـواـهـبـ الـلـدـنـيـةـ، وـقـالـ: صـحـحـهـ اـبـنـ السـكـنـ.
- (١٥) الشـيـخـ مـحـمـدـ الـخـطـيبـ الشـرـبـيـيـ المتـوفـى ٩٧٧ هـ فيـ مـغـنـيـ الـمـحـتـاجـ شـرـحـ الـمـنـهـاجـ.
- (١٦) الشـيـخـ عـبـدـ الرـحـمـنـ شـيـخـ زـادـهـ المتـوفـى ١٠٧٨ هـ فيـ مـجـمـعـ الـأـنـهـرـ.
١. أـخـرـجـهـ جـمـعـ مـنـ الـحـفـاظـ. كـمـاـ عـنـ الـعـلـامـةـ الـأـمـيـنـيـ فـيـ الـغـدـيرـ ٥: ١٥٠. ١٥٢. مـنـهـمـ:
- (١) الـحـافـظـ عـبـدـ الرـزـاقـ أـبـوـ بـكـرـ الصـنـعـانـيـ المتـوفـى ٢١١ هـ.
- (٢) الـحـافـظـ أـبـوـ العـبـاسـ الـحـسـنـ بـنـ سـفـيـانـ الشـيـبـانـيـ المتـوفـى ٣٠٣ هـ.
- (٣) الـحـافـظـ أـبـوـ يـعـلـيـ أـحـمـدـ بـنـ عـلـيـ الـمـوـصـلـيـ المتـوفـى ٣٠٧ هـ فيـ مـسـنـدـهـ.

- (٤) الحافظ أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي المتوفى ٣١٧ هـ.
- (٥) الحافظ أبو القاسم الطبراني المتوفى ٣٦٠ هـ.
- (٦) الحافظ أحمد بن عدي المتوفى ٣٦٥ هـ في الكامل.
- (٧) الحافظ أبو بكر محمد بن إبراهيم المقرى المتوفى ٣٨١ هـ.
- (٨) الحافظ أبو الحسن الدارقطني المتوفى ٣٨٥ هـ في سنته وغيرها.
- (٩) الحافظ أبو بكر البيهقي المتوفى ٤٥٨ هـ في سنته (٢٤٦ / ٥).
- (١٠) الحافظ ابن عساكر الدمشقي المتوفى ٥٧١ هـ في تاريخه.
- (١١) الحافظ ابن الجوزي المتوفى ٥٩٧ في مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن.
- (١٢) الحافظ أبو عبد الله بن النجّار البغدادي المتوفى ٦٤٣ هـ في كتابه الدرة الثمينة في أخبار المدينة.
- (١٣) الحافظ أبو الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي المتوفى ٦٤٨ هـ.
- (١٤) الحافظ أبو محمد عبد المولى من الدمياطي المتوفى ٧٥٥ هـ.
- (١٥) أبو الفتح أحمد بن محمد بن أحمد الحداد في كتابه.
- (١٦) الحافظ أبو الحسين المصري.
- (١٧) ولـي الدين الخطيب التبريزـي في مشكـاة المصـابـح المؤـلـف ٧٣٧ هـ في بـاب حـرم الـمـدـيـنـة في الفـصـل الـثـالـثـ.
- (١٨) تـقـيـ الدين السـبـكـيـ المتـوفـيـ ٧٥٦ هـ بـسـطـ القـوـلـ في طـرـقـهـ في شـفـاءـ السـقـامـ (٢١ . ١٦) وـرـوـاهـ عنـ كـثـيرـ منـ هـؤـلـاءـ الـحـفـاظـ الـمـذـكـورـينـ وـغـيرـهـمـ.
- (١٩) الشـيـخـ شـعـيبـ [بنـ] عـبدـ اللهـ الـمـصـرـيـ الـحـرـيفـيـشـ المتـوفـيـ ٨٠١ هـ في الـرـوـضـ الـفـاقـقـ (٢ / ١٣٧).
- (٢٠) السـيـدـ نـورـ الدـيـنـ السـمـهـوـدـيـ المتـوفـيـ ٩١١ هـ. فـصـلـ في طـرـقـهـ في وـفـاءـ الـوـفـاءـ (٢ / ٣٩٧).
- (٢١) الـحـافـظـ جـلالـ الدـيـنـ السـيـوطـيـ المتـوفـيـ ٩١١ هـ في الـجـامـعـ الـكـبـيرـ كماـ فيـ تـرـتـيـبـهـ (٨ / ٩٩).
- (٢٢) قـاضـيـ القـضاـةـ شـهـابـ الدـيـنـ الـخـفـاجـيـ الـحنـفـيـ المتـوفـيـ ١٠٦٩ هـ فيـ شـرـحـ الشـفـاءـ

الحاديـث الثـالـث: عـن عـبـد اللـه بن عـمـر مـرـفـوعـاً، عـن النـبـيـ صـلـى اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ: «مـن حـجـ الـبـيـت وـلـم يـزـرـنـي فـقـد جـفـانـي»^(١).

الحاديـث الرـابـع: عـن عـمـر مـرـفـوعـاً، عـن النـبـيـ صـلـى اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ: «مـن زـار قـبـرـيـ أـو مـن زـارـنـيـ كـنـت لـهـ شـفـيـعاًـ أـو شـهـيـداًـ، وـمـن مـاتـ فـي أـحـد الـحـرـمـين بـعـثـهـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ فـي الـآـمـنـيـنـ يـوـمـ الـقيـامـةـ»^(٢).

للـقـاضـي عـيـاضـ (٥٦٧ / ٣).

(٢٣) الشـيـخ عـبـد الرـحـمـن شـيـخ زـادـهـ المـتـوـفـيـ ١٠٧٨ـ هـ فـي مـجـمـعـ الـأـنـهـرـ (١٥٧ / ١).

(٢٤) الشـيـخ مـحـمـدـ الشـوـكـانـيـ المـتـوـفـيـ ١٢٥٠ـ هـ فـي نـيلـ الـأـوـطـارـ (٤ / ٣٢٥).

(٢٥) السـيـد مـحـمـدـ بـن عـبـد اللـهـ الدـمـيـاطـيـ الشـافـعـيـ المـتـوـفـيـ ١٣٠٧ـ هـ فـي مـصـبـاحـ الـظـلـامـ (٢ / ١٤٤).

١. أـخـرـجـهـ جـمـعـ مـنـ الـحـفـاظـ . كـمـاـعـنـ الـعـلـمـاءـ الـأـمـيـنـيـ فـيـ الـغـدـيرـ ٥: ١٥٢ـ . ١٥٣ـ . مـنـهـمـ:

(١) الـحـافـظـ أـبـوـ حـاتـمـ مـحـمـدـ بـنـ حـبـانـ التـمـيـيـيـ الـسـتـيـ المـتـوـفـيـ ٣٥٤ـ فـيـ الـضـعـفـاءـ.

(٢) الـحـافـظـ اـبـنـ عـدـيـ المـتـوـفـيـ ٣٦٥ـ هـ فـيـ الـكـامـلـ.

(٣) الـحـافـظـ الدـارـقـطـنـيـ المـتـوـفـيـ ٣٨٥ـ هـ فـيـ كـتـابـهـ أـحـادـيـثـ مـالـكـ الـأـتـيـ لـيـسـتـ فـيـ الـموـطـأـ.

(٤) تـقـيـ الدـيـنـ السـبـكـيـ المـتـوـفـيـ ٧٥٦ـ هـ مـنـ غـيرـ طـرـيقـ، فـيـ شـفـاءـ السـقـامـ (صـ ٢٢ـ) وـرـدـ حـكـمـ اـبـنـ الجـوزـيـ عـلـىـ الـحـدـيـثـ بـالـوـضـعـ.

(٥) السـيـدـ نـورـ الدـيـنـ السـمـهـوـدـيـ المـتـوـفـيـ ٩١١ـ هـ فـيـ وـفـاءـ الـوـفـاءـ (٢ / ٣٩٨).

(٦) أـبـوـ العـبـاسـ شـهـابـ الدـيـنـ الـعـسـقـلـانـيـ المـتـوـفـيـ ٩٢٣ـ هـ فـيـ الـمـواـهـبـ الـلـدـنـيـةـ نـقـلاًـ عـنـ اـبـنـ عـدـيـ، وـابـنـ حـبـانـ، وـالـدـارـقـطـنـيـ.

(٧) الشـيـخـ إـسـمـاعـيـلـ الـجـراـحـيـ الـعـجـلـونـيـ المـتـوـفـيـ ١١٦٢ـ هـ فـيـ كـشـفـ الـخـفـاءـ (٢ / ٢٧٨ـ) نـقـلاًـ عـنـ اـبـنـ عـدـيـ، وـابـنـ حـبـانـ، وـالـدـارـقـطـنـيـ.

(٨) السـيـدـ الـمـرـتضـيـ الـزـبـيدـيـ الـحـنـفـيـ المـتـوـفـيـ ١٢٠٥ـ هـ فـيـ تـاجـ الـعـرـوـسـ (١٠ / ٧٤ـ).

(٩) الشـيـخـ مـحـمـدـ الشـوـكـانـيـ المـتـوـفـيـ ١٢٥٠ـ هـ فـيـ نـيلـ الـأـوـطـارـ (٤ / ٣٢٥ـ).

٢. أـخـرـجـهـ جـمـعـةـ مـنـ الـحـفـاظـ . كـمـاـعـنـ الـعـلـمـاءـ الـأـمـيـنـيـ فـيـ الـغـدـيرـ ٥: ١٥٣ـ . ١٥٤ـ . مـنـهـمـ:

الحاديـث الـخامـس: عـن حـاطـب بـن أـبـي بـلـعـة مـرـفـوـعـاً، عـن النـبـي صـلـى اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ: «مـن زـارـنـي بـعـد موـتـي فـكـأـنـما زـارـنـي فـي حـيـاتـي، وـمـن مـاتـ فـي أحـد الـحـرـمـين بـعـثـ يـوـم الـقـيـامـة مـن الـآـمـنـين»^(١).

(١) الحافظ أبو داود الطيالسي المتوفى ٢٠٤ في مسنده (١٢ / ١).

(٢) الحافظ أبو نعيم الأصبهاني المتوفى ٤٣٠ هـ.

(٣) الحافظ البيهقي المتوفى ٤٥٨ هـ في السنن الكبرى (٢٤٥ / ٥).

(٤) الحافظ ابن عساكر الدمشقي المتوفى ٥٧١ هـ في تاريخ الشام.

(٥) الحافظ أبو الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي المتوفى ٦٤٨ هـ.

(٦) تقي الدين السبكي المتوفى ٧٥٦ هـ في شفاء السقام (ص ٢٢).

(٧) نور الدين السمهودي المتوفى ٩١١ هـ في وفاة الوفاء (٣٩٩ / ٢).

(٨) أبو العباس القسطلاني المتوفى ٩٢٣ هـ في المawahب اللدنية.

(٩) الحافظ ابن الربيع المتوفى ٩٤٤ هـ في تميز الطيب (ص ١٦٢).

(١٠) زين الدين عبد الرؤوف المناوي المتوفى ١٠٣١ هـ في كنز الحقائق (ص ١٤١).

(١١) الشيخ إسماعيل العجلوني المتوفى ١١٦٢ هـ في كشف الخفاء (٢ / ٢٧٨).

١. أخرجه جماعة من الحفاظ . كما عن الغدير ٥ : ١٥٤ . ١٥٥ . منهم:

(١) الحافظ أبو الحسن الدارقطني المتوفى ٣٨٥ هـ في السنن.

(٢) الحافظ أبو بكر البيهقي المتوفى ٤٥٨ هـ.

(٣) الحافظ ابن عساكر الدمشقي المتوفى ٥٧١ هـ.

(٤) الحافظ أبو الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي المتوفى ٦٤٨ هـ.

(٥) الحافظ أبو محمد عبد المؤمن الدمياطي المتوفى ٧٠٥ هـ.

(٦) أبو عبد الله العبدري المالكي ابن الحاج المتوفى ٧٣٧ هـ في المدخل.

(٧) تقي الدين السبكي المتوفى ٧٥٦ هـ في شفاء السقام (ص ٢٥).

(٨) الشيخ شعيب الحرفيش المتوفى ٨٠١ هـ في الروض الفائق (٢ / ١٣٧).

(٩) نور الدين السمهودي المتوفى ٩١١ هـ في وفاة الوفاء (٣٩٩ / ٢).

الحاديـث السادس: عن عبد الله بن عمر مرفوعا، عن النبي صلـى الله علـيه وآلـه وـزار قـبرـي، وغـزا غـزـوة، وصـلـى عـلـيـّ فـي بـيـت الـمـقـدـس، لـم يـسـأـلـه اللـه عـزـوـجـلـ فيـما اـفـتـرـضـ عـلـيـه^(١).

الحاديـث السـابـع: عن أبي هـرـيرـة مـرـفـوعـا، عن النبي صـلـى الله عـلـيه وآلـه وـمن زـارـنيـّ كـنـتـ لـه شـهـيدـا وـشـفـيعـا يـوـم الـقـيـامـة^(٢).

(١٠) أبو العباس القسطلاني المتوفى ٩٢٣ هـ في المواهب اللدنية، عن البيهقي.

(١١) الجراحـي العـجلـونـي المتـوفـي ١١٦٢ هـ في كـشـفـ الـخـفـاء (٢ / ٥٥١)، عن ابن عـساـكـرـ والـذـهـبـيـ، وـحـكـيـ عـنـ الـأـخـيـرـ آـنـهـ قـالـ: إـنـ هـذـاـ الـحـدـيـثـ مـنـ أـجـودـ أحـادـيـثـ الـبـابـ إـسـنـادـاـ.

(١٢) الشـيخـ مـحـمـدـ الشـوـكـانـيـ المتـوفـيـ ١٢٥٠ هـ في نـيـلـ الـأـوـطـارـ (٤ / ٣٢٥).

(١٣) الشـيخـ مـحـمـدـ بـنـ دـرـويـشـ الـحـوتـ الـبـيـرـوـتـيـ المتـوفـيـ ١٢٧٦ هـ في حـسـنـ الـأـثـرـ (صـ ٢٤٦).

١. أـخـرـجـهـ جـمـعـ مـنـ الـحـفـاظـ . كـمـاـ عـنـ الـعـلـامـةـ الـأـمـيـنـيـ فـيـ الـغـدـيرـ ٥ : ١٥٥ـ . مـنـهـمـ:

الحافظ محمدـ بـنـ الحـسـينـ بـنـ أـحـمـدـ أـبـوـ الفـتـحـ الـأـزـديـ المتـوفـيـ ٣٧٤ هـ فيـ فـوـائـدـهـ، وـرـوـاهـ عـنـ الـحـافـظـ السـلـفـيـ أـبـوـ طـاهـرـ الـإـصـبـهـانـيـ المتـوفـيـ ٥٧٦ هـ بـإـسـنـادـهـ. وـأـخـرـجـهـ بـالـطـرـيقـ الـمـذـكـورـ تـقـيـ الدـيـنـ السـبـكـيـ المتـوفـيـ ٧٥٦ هـ فيـ شـفـاءـ السـقـامـ (صـ ٢٥). وـذـكـرـهـ السـيـدـ السـمـهـوـدـيـ المتـوفـيـ ٩١١ هـ فيـ وـفـاءـ الـوـفـاءـ (٤ / ٤٠٠). وـالـشـيخـ مـحـمـدـ بـنـ عـلـيـ الشـوـكـانـيـ المتـوفـيـ ١٢٥٠ هـ فيـ نـيـلـ الـأـوـطـارـ (٤ / ٣٢٦).

٢. أـخـرـجـهـ جـمـعـةـ مـنـ الـحـفـاظـ . كـمـاـ عـنـ الـعـلـامـةـ الـأـمـيـنـيـ فـيـ الـغـدـيرـ ٥ : ١٥٦ـ . مـنـهـمـ:

(١) الـحـافـظـ أـبـوـ بـكـرـ أـحـمـدـ بـنـ مـرـدـوـيـهـ المتـوفـيـ ٤١٦ هـ.

(٢) الـحـافـظـ أـبـوـ سـعـدـ أـحـمـدـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ الـحـسـنـ الـأـصـبـهـانـيـ المتـوفـيـ ٥٤٠ هـ.

(٣) أـبـوـ الـفـتوـحـ سـعـيدـ بـنـ مـحـمـدـ الـيـعقوـبـيـ [الـمـتـوفـيـ] ٥٥٢ هـ فيـ فـوـائـدـهـ.

(٤) الـحـافـظـ أـبـوـ سـعـدـ عـبـدـ الـكـرـيمـ الـسـمـعـانـيـ الشـافـعـيـ المتـوفـيـ ٥٦٢ هـ.

(٥) اـبـنـ الـأـنـمـاطـيـ إـسـمـاعـيلـ بـنـ عـبـدـ اللـهـ الـأـنـصـارـيـ الـمـالـكـيـ المتـوفـيـ ٦١٩ هـ.

الحاديـث الثامـن: عـن أنس بن مـالك مـرفـوعـا، عـن النـبـي صـلـى اللهـ عـلـيهـ وـآلـهـ وـأـلـهـ: «مـن زـارـنـي بـالـمـدـيـنـةـ مـحـتـسـبـاـ كـنـتـ لـهـ شـفـيـعـاـ».

وـفي روـاـيـةـ أـخـرـىـ عـنـهـ أـيـضـاـ عـنـ النـبـيـ صـلـى اللهـ عـلـيهـ وـآلـهـ وـأـلـهـ: «مـن مـاتـ فـيـ أـحـدـ الـحرـمـينـ بـعـثـ مـنـ الـآـمـنـينـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ، وـمـنـ زـارـنـيـ مـحـتـسـبـاـ إـلـىـ الـمـدـيـنـةـ كـانـ فـيـ جـوـارـيـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ».

وـفيـ لـفـظـ ثـالـثـ لـهـ أـيـضـاـ زـيـادـةـ: «وـكـنـتـ لـهـ شـهـيدـاـ وـشـفـيـعـاـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ»^(١).

(٦) تقـيـ الدـيـنـ السـبـكـيـ المـتـوـفـيـ ٧٥٦ـ هـ فـيـ شـفـاءـ السـقـامـ (صـ ٢٦ـ).

(٧) السـيـدـ نـورـ الدـيـنـ السـمـهـوـدـيـ المـتـوـفـيـ ٩١١ـ هـ فـيـ وـفـاءـ الـوـفـاءـ (٤٠٠ـ /ـ ٢ـ).

١ـ أـخـرـجـهـ أـمـةـ مـنـ الـحـفـاظـ .ـ كـمـاـ عـنـ الـعـلـامـةـ الـأـمـيـنـيـ فـيـ الـغـدـيرـ ٥ـ :ـ ١٥٦ـ .ـ ١٥٨ـ .ـ مـنـهـ:

(١) اـبـنـ أـبـيـ فـدـيـكـ مـحـمـدـ بـنـ إـسـمـاعـيلـ مـتـوـفـيـ ٢٠٠ـ هـ.

(٢) اـبـنـ أـبـيـ الدـنـيـاـ أـبـوـ بـكـرـ الـقـرـشـيـ مـتـوـفـيـ ٢٨١ـ هـ.

(٣) الـحـافـظـ أـبـوـ عـبـدـ اللـهـ الـحـاكـمـ الـنـيـساـبـورـيـ مـتـوـفـيـ ٤٠٥ـ هـ.

(٤) الـحـافـظـ أـبـوـ بـكـرـ الـبـيـهـقـيـ مـتـوـفـيـ ٤٥٨ـ هـ فـيـ شـعـبـ الـإـيمـانـ.

(٥) القـاضـيـ عـيـاضـ الـمـالـكـيـ مـتـوـفـيـ ٥٤٤ـ هـ فـيـ الشـفـاءـ.

(٦) الـحـافـظـ عـلـيـ بـنـ الـحـسـنـ الشـهـيرـ بـاـبـنـ عـسـاـكـرـ مـتـوـفـيـ ٥٧١ـ هـ.

(٧) الـحـافـظـ اـبـنـ الـجـوـزـيـ مـتـوـفـيـ ٥٩٧ـ هـ فـيـ مـثـيرـ الـغـرـامـ السـاـكـنـ.

(٨) الـحـافـظـ عـبـدـ الـمـؤـمـنـ الـدـمـياـطـيـ مـتـوـفـيـ ٧٠٥ـ هـ.

(٩) أـبـوـ عـبـدـ اللـهـ الـعـبـدـرـيـ الـمـالـكـيـ اـبـنـ الـحـاجـ مـتـوـفـيـ ٧٣٧ـ هـ فـيـ الـمـدـخـلـ (١ـ /ـ ١ـ).

(١٠) شـمـسـ الدـيـنـ أـبـوـ عـبـدـ اللـهـ الدـمـشـقـيـ الـحـنـبـلـيـ الـمـعـرـوـفـ بـاـبـنـ الـقـيـمـ الـجـوـزـيـ مـتـوـفـيـ ٧٥١ـ هـ فـيـ زـادـ الـمـعـادـ (٤٧ـ /ـ ٢ـ).

(١١) تقـيـ الدـيـنـ السـبـكـيـ مـتـوـفـيـ ٧٥٦ـ هـ فـيـ شـفـاءـ السـقـامـ (صـ ٢٧ـ).

(١٢) السـيـدـ نـورـ الدـيـنـ السـمـهـوـدـيـ مـتـوـفـيـ ٩١١ـ هـ فـيـ وـفـاءـ الـوـفـاءـ (٤٠٠ـ /ـ ٢ـ).

(١٣) أـبـوـ عـبـاسـ شـهـابـ الـدـيـنـ الـقـسـطـلـانـيـ مـتـوـفـيـ ٩٢٣ـ هـ فـيـ الـمـواـهـبـ الـلـدـنـيـةـ.

الحاديـث التاسع: عن أنس بن مالك مرفوعاً عن النبي ﷺ صلـى الله علـيهـ وآلـهـ وـألهـ : «من زارني مـيـتا فـكـأنـما زـارـني حـيـاـ، وـمـنـ زـارـ قـبـرـيـ وـجـبـتـ لـهـ شـفـاعـتـيـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ، وـمـاـ مـنـ أـحـدـ مـنـ أـمـتـيـ لـهـ سـعـةـ ثـمـ لـمـ يـزـرـنـيـ فـلـيـسـ لـهـ عـذـرـ»^(١).

الحاديـث العـاشر: عن ابن عـبـاسـ مـرـفـوعـاـ، عنـ النـبـيـ صـلـى اللهـ عـلـيهـ وـآلـهـ وـأـلـهـ : «من زـارـنـيـ فـيـ مـمـاتـيـ كـانـ كـمـنـ زـارـنـيـ فـيـ حـيـاتـيـ، وـمـنـ زـارـنـيـ حـتـىـ يـنـتـهـيـ إـلـىـ قـبـرـيـ كـنـتـ لـهـ

(١٤) جـلالـ الدـينـ السـيـوطـيـ المـتـوفـيـ ٩١١ـ هـ فـيـ الجـامـعـ الـكـبـيرـ، كـمـاـ فـيـ تـرـتـيـبـهـ (٨ / ٩٩).

(١٥) الشـيـخـ عـبـدـ الرـحـمـنـ شـيـخـ زـادـهـ المـتـوفـيـ ١٠٧٨ـ هـ فـيـ مـجـمـعـ الـأـنـهـرـ (١٥٧ / ١١) بـلـفـظـ: «مـنـ زـارـنـيـ إـلـىـ الـمـدـيـنـةـ مـتـعـمـداـ كـانـ فـيـ جـوارـيـ إـلـىـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ».

(١٦) الشـيـخـ مـحـمـدـ الشـوـكـانـيـ المـتـوفـيـ ١٥٢٠ـ هـ فـيـ نـيلـ الـأـوـطـارـ (٤ / ٣٢٦).

(١٧) أـبـوـ عـبـدـ اللهـ الزـرـقـانـيـ الـمـالـكـيـ المـتـوفـيـ ١١٢٢ـ هـ فـيـ شـرـحـ الـمـوـاهـبـ (٨ / ٢٩٩).

(١٨) الـجـراـحيـ الـعـجـلـونـيـ المـتـوفـيـ ١١٦٢ـ هـ فـيـ كـشـفـ الـخـفـاءـ (٢ / ٢٥١).

(١٩) السـيـدـ أـحـمـدـ الـهـاشـمـيـ فـيـ مـخـتـارـ الـأـحـادـيـثـ الـنـبـوـيـةـ (صـ ١٦٩).

(٢٠) السـيـدـ مـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ اللهـ الـدـمـيـاطـيـ الشـافـعـيـ المـتـوفـيـ ١٣٠٧ـ هـ فـيـ مـصـبـاحـ الـظـلـامـ (٢ / ١٤٤).

(٢١) الشـيـخـ مـنـصـورـ عـلـيـ نـاصـفـ فـيـ التـاجـ (٢ / ٢١٦).

١. أـخـرـجـهـ جـمـاعـةـ مـنـ الـحـفـاظـ . كـمـاـ عـنـ الغـدـيرـ ٥ : ١٥٨ـ . ١٥٩ـ . مـنـهـ:

(١) الـحـافـظـ أـبـوـ عـبـدـ اللهـ مـحـمـدـ بـنـ مـحـمـودـ بـنـ التـجـارـ المـتـوفـيـ ٦٤٣ـ هـ فـيـ كـتـابـهـ الـدـرـةـ الـثـمـيـنـةـ فـيـ فـضـائـلـ الـمـدـيـنـةـ.

(٢) تـقـيـ الدـيـنـ السـبـكـيـ المـتـوفـيـ ٧٥٦ـ هـ فـيـ شـفـاءـ السـقـامـ (صـ ٢٨).

(٣) الـحـافـظـ زـيـنـ الدـيـنـ الـعـرـاقـيـ المـتـوفـيـ ٨٠٦ـ هـ أـشـارـ إـلـيـهـ كـمـاـ فـيـ الـمـوـاهـبـ.

(٤) السـيـدـ نـورـ الدـيـنـ السـمـهـوـدـيـ المـتـوفـيـ ٩١١ـ هـ فـيـ وـفـاءـ الـوـفـاءـ (٢ / ٤٠٠).

(٥) أـبـوـ عـبـاسـ شـهـابـ الدـيـنـ الـقـسـطـلـانـيـ المـتـوفـيـ ٩٢٣ـ هـ فـيـ الـمـوـاهـبـ الـلـدـيـنـيـةـ.

(٦) الـعـجـلـونـيـ المـتـوفـيـ ١١٦٢ـ هـ فـيـ كـشـفـ الـخـفـاءـ (٣ / ٢٧٨).

يوم القيمة شهيداً»، أو قال: «شفيعاً»^(١).

الحادي عشر: عن عليٍّ أمير المؤمنين مرفوعاً وغير مرفوع، عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وآلُهِ : «من زار قبرِي بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي، ومن لم يزور قبري فقد جفاني»^(٢).

الحادي الثاني عشر: عن بكر بن عبد الله مرفوعاً، عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وآلُهِ : «من أتى المدينة زائراً لي وجبت له شفاعتي يوم القيمة، ومن مات في أحد الحرمين بعث آمناً»^(٣).

١. أخرجه جماعة . كما عن الغدير ٥ : ١٥٩ . منهم:

الحافظ أبو جعفر العقيلي المتوفى ٣٢٢ هـ وفي كتاب الضعفاء في ترجمة فضالة بن سعيد المازني، والحافظ ابن عساكر المتوفى ٥٧١ هـ كما في شفاء السقام (ص ٢١)، ووفاء الوفاء (٤٠١ / ٢)، ونيل الأوطار للشوكانى (٤ / ٣٢٥، ٣٢٦).

٢. أخرجه جماعة من الحفاظ . كما عن الغدير ٥ : ١٥٩ . ١٦٠ . منهم:

(١) أبو الحسين يحيى بن الحسن بن جعفر الحسني في كتابه أخبار المدينة.

(٢) أبو سعيد عبد الملك بن محمد النيسابوري الخركوشي المتوفى ٤٠٦ هـ في شرف المصطفى.

(٣) الحافظ ابن عساكر المتوفى ٥٧١ هـ.

(٤) الحافظ أبو عبد الله ابن النجاشي المتوفى ٦٤٣ هـ في كتاب الدرة الشمينة.

(٥) الحافظ عبد المؤمن الدمياطي المتوفى ٧٠٥ هـ.

(٦) نقى الدين السبكي المتوفى ٧٥٦ هـ في شفاء السقام (ص ٢٩).

(٧) الشيخ شعيب الحرفيش المتوفى ٨٠١ هـ في الروض الفائق (٢ / ١٣٧).

(٨) السيد نور الدين السمهودي المتوفى ٩١١ هـ في وفاء الوفاء (٤٠١ / ٢).

(٩) زين الدين عبد الرؤوف المناوي المتوفى ١٠٣١ هـ في كنز الحقائق (ص ١٤١).

٣. أخرجه جماعة من الحفاظ . كما عن الغدير ٥ : ١٦٠ . منهم:

(١) الحافظ سعيد بن منصور النسائي أبو عثمان الخراساني المتوفى ٢٧٧ هـ

الحاديـث الثالـث عـشر: عـن عـبد اللـه بن عـمر مـرفـوعـا، عـن النـبـي صـلـى اللـه عـلـيهـ وـآلـهـ وـأـلـهـ: «مـن زـار قـبـرـي بـعـد موـتـي كـان كـمـن زـارـني فـي حـيـاتـي»^(١).

الحاديـث الراـبع عـشر: عـن اـبـن عـبـاس مـرفـوعـا، عـن النـبـي صـلـى اللـه عـلـيهـ وـآلـهـ وـأـلـهـ: «مـن حـجـّ إـلـى مـكـةـ ثـمـ قـصـدـنـي فـي مـسـجـدـي كـُتـبـتـ لـه حـجـّتـانـ مـبـرـورـتـانـ»^(٢).

الحاديـث الـخامـس عـشر: عـن رـجـلـ مـن آلـ الخـطـابـ مـرفـوعـا، عـن النـبـي صـلـى اللـه عـلـيهـ وـآلـهـ وـأـلـهـ: «مـن زـارـني مـتـعـمـداـ كـانـ فـي جـوـارـيـ يـوـمـ الـقيـامـةـ، وـمـنـ سـكـنـ الـمـديـنـةـ وـصـبـرـ عـلـىـ بـلـائـهـاـ كـنـتـ لـهـ شـهـيدـاـ وـشـفـيـعـاـ يـوـمـ الـقيـامـةـ، وـمـنـ مـاتـ فـيـ أـحـدـ»

(٢) الحافظ أبو القاسم الطبراني المتوفى ٣٦٠ هـ.

(٣) الحافظ أبو أحمد بن عدي المتوفى ٣٦٥ هـ.

(٤) الحافظ أبو الشيخ الأنصاري المتوفى ٣٦٩ هـ.

(٥) الحافظ أبو الحسن الدارقطني المتوفى ٣٨٥ هـ.

(٦) الحافظ أبو بكر البهقي المتوفى ٤٥٨ هـ.

(٧) القاضي عياض المالكي المتوفى ٥٤٤ هـ.

(٨) قاضي القضاة الخفاجي الحنفي المتوفى ١٠٦٢ هـ في شرح الشفاء (٣ / ٥٦٥) نقله عن البهقي والطبراني وابن منصور.

(٩) زين الدين عبد الرؤوف المناوي المتوفى ١٠٣١ هـ في كنز الحقائق (ص ١٤١) بلفظ: «من زار قبري بعد موتي».

(١٠) العجلوني المتوفى ١١٦٢ هـ في كشف الخفاء (٢ / ٢٥١) نقلـاً عـن أبيـ الشـيخـ وـالـطـبـرـانـيـ وـابـنـ عـدـيـ وـالـبـهـقـيـ.

١ - سنن الدارقطني ٢ : ٢٤٤ ، الحـديـث ٢٦٦٧ وـفـيهـ: «مـن حـجـّ فـزـارـ قـبـرـيـ بـعـدـ وـفـاتـيـ فـكـانـمـاـ زـارـنـيـ فـيـ حـيـاتـيـ»، والمـعـجمـ الـكـبـيرـ لـلـطـبـرـانـيـ ١٢ : ٣٠٩ .
الـحدـيـث ١٣٤٩٦ ، وـكـذـلـكـ فـيـ مـعـجمـهـ الـأـوـسـطـ ١ : ٩٥ ، الحـديـث ٢٨٧ .

٢ - نـيلـ الـأـوـطـارـ ٩ : ٤١٤ ، وـكـنـزـ الـعـمـالـ ٥ : ١٣٥ ، الـحدـيـث ١٢٣٧٠ ، ولـسـانـ الـمـيزـانـ ٥ : ٣٦٥ ، الـحدـيـث ٦٤٦٠ .

الحرمين بعثه الله من الآمنين [في الآمنين]^(١).

الحديث السادس عشر: عن عبد الله بن عمر مرفوعا، عن النبي صلى الله عليه وآله : «من زارني إلى المدينة كنت له شهيدا وشفيعا»^(٢).

الحديث السابع عشر: روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال: «مَنْ وَجَدْ سَعَةً وَلَمْ يَفِدْ [يَغْدِ] إِلَيَّ فَقَدْ جَفَانِي»^(٣).

الحديث الثامن عشر: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مَنْ زَارَنِي بَعْدَ وَفَاتِي وَسَلَّمَ عَلَيَّ رَدَدْتُ عَلَيْهِ السَّلَامَ عَشْرًا، وَزَارَهُ عَشْرَةُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، كُلُّهُمْ يَسْلِمُونَ عَلَيْهِ، وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيَّ فِي بَيْتِهِ رَدَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيَّ رُوحِي؛ حَتَّى أُسْلِمَ عَلَيْهِ»^(٤).

الحديث التاسع عشر: مرفوعا عنه صلى الله عليه وسلم : «لَا عذر لِمَنْ كَانَ لَهُ سَعَةٌ مِنْ أُمَّتِي وَلَمْ يَزُرْنِي»^(٥).

١ . الدر المنشور ١ : ٥٦٩، وشعب الإيمان ٣ : ٤٨٨، الحديث ٤١٥٢، وكتنز العمال ٥ : ١٣٦، الحديث ١٢٣٧٣، ومشكاة المصايب ٢ : ١٢٨، الحديث ٢٧٥٥، والضعفاء الكبير للعقيلي ٤ : ٣٦١ / ١٩٧٣، ولم يذكر فيه قوله صلى الله عليه وآله : «وَمَنْ سَكَنَ الْمَدِينَةَ وَصَبَرَ عَلَى بِلَائِهَا كَنْتَ لَهُ شَهِيداً وَشَفِيعاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٢ . الدر المنشور ١ : ٥٦٩، وشعب الإيمان ٣ : ٤٨٩، وكتنز العمال: ١٥ : ١٠١٤، الحديث ٤٢٥٨٤ .

٣ . إحياء علوم الدين ١ : ٣٦٢، وتنكرة الموضوعات: ٧٥، وكشف الخفاء ٢ : ٢٤٨، الحديث ٢٦١١، وطبقات الشافعية الكبرى ٦ : ٣٠١ .

٤ . الروض الفائق: ٢٧٨، وأخرج البيهقي في السنن الكبرى بسنده، عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَا مَنْ أَحَدٌ يَسْلِمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ رُوحِي؛ حَتَّى أَرْدَ عَلَيْهِ السَّلَامَ»، السنن الكبرى ٥ : ٢٤٥، وانظر: سنن أبي داود ١ : ٢١٨، الحديث ٢٠٤١، المعجم الأوسط للطبراني ٢ : ٢٢٦، الحديث ٣٠٩٢، وتفسير ابن كثير ٤ : ٢٤٧، والدر المنشور ١ : ٥٧٠ .

٥ . مجمع الأئمَّةِ في شرح ملتقى الأبحَر ١ : ٤٦٣ . وقال العلامة الأميني: رواه شيخ زاده ←

الحادي عشر: عن أمير المؤمنين علي عليه السلام : «من زار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في جواره»^(١).

وقد ورد عن أبي عبد الله محمد بن العلاء، قال: دخلت المدينة وقد غلب على الجوع، فزرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، وسلمت عليه وعلى الشيفين رضي الله عنهم، وقلت: يا رسول الله، جئت وبني من الفاقة والجوع ما لا يعلمه إلا الله عزوجل، وأنا ضيفك في هذه الليلة. ثم غلبني النوم، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، فأعطاني رغيفا، فأكلت نصفه. ثم انتبهت من المنام وفي يدي نصفه الآخر، فتحقق عندى قول النبي صلى الله عليه وسلم : «من رأني في المنام فقد رأني حقا؛ فإن الشيطان لا يتمثل بي». ثم نوديت: يا أبا عبد الله، لا يزور قبري أحد إلا غفر له ونال شفاعتي غدا»^(٢).

في «مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر»، وعلمه من أدلة الباب من دون عزم فيه. الغدير ٥: ١٦٤.

١. أخرجه ابن عساكر كما في نيل الأوطار للشوكاني ٥: ١٨٠

٢. نقله العلامة الأميني في الغدير ٥: ١٦٣، عن الشيخ شعيب الحريفيش في الروض الفائق. وقال صاحب الروض الفائق في هذا المعنى:

نال الشفاعة في غدِّ	من زار قبرَ محمدٍ
وحديَّةً يا منشدي	بِاللهِ كَرِّرْ ذَكْرِ
جهراً عليه تهتدِي	واجعل صلاتَكَ دائِماً
ذُو الْجُودِ وَالْكَفِ النَّدِي	فهو الرسُولُ المصطفى
من هول يوم الموعدِ	وهو المشفعُ في الورى
في الحشر عذبُ الموردِ	والحوضُ مخصوصٌ به
ما لاح نجمُ الفرقادِ	صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

القسم الثاني: ما ورد من طرق الإمامية

وهي كثيرة جدًا:

فمنها: ما رواه الكليني رحمه الله بسنده الصحيح، عن ابن أبي نجران، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلت فداك، ما لمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدًا؟ فقال: «له الجنة»^(١).

ورواه الشيخ بسنده الصحيح، ولكن قال فيه: «فاصدًاً بدل «متعمدًاً»^(٢).

ورواه ابن قولويه بأسناد كثيرة وألفاظ مختلفة^(٣).

ومنها: ما رواه الكليني رحمه الله بسنده، عن أبي حجر الأسلمي، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أتى مكّة حاجًا ولم يزرنـي إلى المدينة جفوتـه يوم القيمة، ومن أتاني زائراً وجبـت له شفاعتي، ومن وجبـت له شفاعـتي وجبـت له الجنة»، الحديث^(٤).

ورواه المفيد في «المزار»^(٥)، والصدوق في «العلل»^(٦).

ومنها: ما رواه ابن قولويه بسنده، عن صفوان بن سليمان، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «من زارني في حياتـي أو بعد موتي كان في جوارـي يوم

١. الكافي ٤: ٥٤٨، كتاب الحج، الباب ٣٣٩، الحديث ١.

٢. تهذيب الأحكام ٦: ٦، الحديث ٣.

٣. كامل الزيارات: ٤٢ ، الباب ٢، الحديث ٧، وراجع بقية أحاديث الباب.

٤. الكافي ٤: ٥٤٩، كتاب الحج، الباب ٣٣٩، الحديث ٥.

٥. المزار للمفيد: ١٧٠، الحديث ٤.

٦. علل الشرائع ٢: ١٧٠ ، الباب ٢٢١، الحديث ٧، مع اختلاف يسير في الألفاظ.

القيامة»^(١).

ومنها: ما رواه الكليني رحمه الله بسنده، عن زيد الشحام، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما لمن زار رسول الله صلى الله عليه وآلـه ؟ قال: «كمـن زـار اللـه عـز وجلـ فوق عـرـشـه»^(٢).

ورواه المفید والشیخ رحـمـهـماـاللهـ وـغـيرـهـماـ^(٣).

ومنها: ما رواه جعفر بن محمد بن قولويه . بسنـدـهـ الصـحـيـحـ . عنـ أـبـيـ جـعـفـرـ عـلـيـهـ السـلـامـ ، قالـ: «إـنـ زـيـارـةـ قـبـرـ رسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ تـعـدـ حـجـةـ مـعـ رسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ مـبـرـورـةـ»^(٤).

ومنها: ما رواه عبد الله بن جعفر في «قرب الإسناد» بـسـنـدـهـ المـوـثـقـ، عنـ مـسـعـدـةـ بـنـ صـدـقـةـ، عنـ جـعـفـرـ بـنـ مـحـمـدـ، عنـ أـبـيـهـ عـلـيـهـمـاـالـسـلـامـ : أـنـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ ، قالـ: «مـنـ زـارـنـيـ حـيـاـ وـمـيـتـاـ كـنـتـ لـهـ شـفـيـعـاـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ»^(٥).

ومنها: ما رواه الشیخ الطوسي رحمه الله بـسـنـدـهـ، عنـ مـوسـىـ بـنـ إـسـمـاعـيلـ بـنـ مـوسـىـ بـنـ جـعـفـرـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ عـلـيـ بـنـ الحـسـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ ، قالـ: حـدـثـنـيـ أـبـيـ، عنـ أـبـيـ، عنـ جـدـهـ جـعـفـرـ بـنـ مـحـمـدـ، عنـ أـبـيـهـ مـحـمـدـ بـنـ عـلـيـ، عنـ عـلـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ ، قالـ: «قالـ رسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ : مـنـ زـارـ قـبـرـيـ بـعـدـ مـوـتـيـ كـانـ كـمـنـ هـاجـرـ إـلـيـ فـيـ حـيـاتـيـ، فـإـنـ لـمـ

١. كامل الزيارات: ٤٥، الباب ٢، الحديث ١٦.

٢. الكافي ٤: ٥٨٢، كتاب الحج، الباب ٣٦٠، الحديث ٥.

٣. المزار للمفید: ١٦٩، الحديث ٢، وتهذیب الأحكام: ٦: ٧، الحديث ٤٧، وكمـلـ الـزـيـارـاتـ: ٦، الحديث ٢٦، وفيـهـ وـفـيـ المـزارـ: «فـيـ عـرـشـهـ».

٤. كامل الزيارات: ٤٧، الباب ٢، الحديث ٢٥.

٥. قرب الإسناد: ٦٥، الحديث ٢٠٥.

تستطعوا فابعثوا إلَيْ السَّلام؛ فَإِنَّهُ يَبلغني^(١).

ورواه المفید أيضًا^(٢).

ومنها: ما رواه محمد بن الحسن الطوسي في «الأمالي» بسنته، عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، قال: «قال رسول الله صلی الله علیه وآلہ و سلم علیّ فی شیء مِنَ الارض أُبَلَغْتُهُ، وَمَنْ سَلَّمَ علیّ عَنْ قبر سَمِعْتُهُ»^(٣).

ولا شك في: أن السمع أقوى من الإبلاغ، وأنه لم يمنع عن ذلك.

ومنها: ما رواه الكليني رحمه الله بسنته الموثق، عن الحسن بن الجهم، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام : أيما أفضل: المقام بمكّة أو بالمدينة؟ فقال: «أي شيء تقول أنت؟» قال: فقلت: وما قولك مع قولك. قال: «إن قولك يردد إلى قولي». قال: فقلت له: أما أنا فأازعم: أن المقام بالمدينة أفضل من المقام بمكّة، قال: فقال: «أما لئن قلت ذلك، لقد قال أبو عبد الله عليه السلام ذلك يوم فطر، وجاء إلى رسول الله صلی الله علیه وآلہ و سلم عليه في المسجد، ثم قال: قد فضلنا الناس اليوم بسلامنا على رسول الله صلی الله علیه وآلہ و سلم»^(٤).

ورواه الشيخ رحمه الله بسنته عنه^(٥).

ومنها: ما رواه الصدوق رحمه الله في «الخصال» بإسناده، عن علي عليه السلام في حديث الأربعمائة، قال: «أتّمّوا برسول الله صلی الله علیه وآلہ و سلم حجّكم إذا خرجتم إلى بيت الله؛

١. تهذيب الأحكام ٦: ٦، الحديث ١.

٢. المزار للمفید: ١٦٨، الحديث ١.

٣. أمالی الطوسي: ١٦٧، المجلس السادس، الحديث ٣١.

٤. الكافي ٤: ٥٥٧، كتاب الحج، الباب ٣٤٥، الحديث ١.

٥. تهذيب الأحكام ٦: ١٥، الحديث ٢٩، وفيه اختلاف يسير.

فإنْ ترَكَهُ جفاءً، وبذلك أُمِرْتُمْ، [وأَتَمْوَا] بالقبور الّتي أَلْزَمْكُمُ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَقَّهَا وَزِيَارَتِهَا، وَاطْلُبُوا الرِّزْقَ عِنْدَهَا^(١).

ومنها: ما رواه الصّدوق رحمه الله في كتاب «التوحيد» بسنده الصحيح، عن عبد السلام بن صالح الهرمي، قال: قلت لعليّ بن موسى الرّضا عليه السلام : يابن رسول الله ، ما تقول في الحديث الذي يرويه أهل الحديث: «إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَزُورُهُمْ رَبِّهِمْ مِنْ مَنَازِلِهِمْ فِي الْجَنَّةِ ...»، وقال النبي صلى الله عليه وآله : «من زارني في حياتي أو بعد موتي فقد زار الله»، الحديث^(٢).

ومنها: ما رواه ابن قولويه بسنده، عن فضيل بن يسار، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: «إِنَّ زِيَارَةَ قَبْرِ رَسُولِ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شَهَادَةَ زِيَارَةِ قَبْرِ الْحَسِينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَعْدُلُ حَجَّةَ مَعِ رَسُولِ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ»^(٣).

ومنها: ما رواه الكليني رحمه الله بسنده، عن المعلى أبي شهاب، قال: قال الحسين لرسول الله صلى الله عليه وآله : «أيا أبناه ما لمن زارك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يابني، من زارني حياً أو ميتاً، أو زار أباك، أو زار أخيك، أو زارك، كان حقاً علىَّ أن أزوره يوم القيمة، وأخلصه من ذنبه»^(٤).

١. الخصال: ٢، ٦١٦، الحديث ١٠.

٢. التوحيد: ١١٣، الباب ٨، الحديث ٢١.

٣. كامل الزيارات: ٢٩٥، الباب ٦٤، الحديث ٤٨٥ و ٤٨٦، ورواه في نفس الباب، الحديث ٤٨٨، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام ، ورواه في نفس الباب، الحديث ٤٨١، عن أبي جعفر عليه السلام ، وفيه: «حجّة مبرورة» بدل «حجّة»، ورواه الكليني في الكافي موقعاً على فضيل بن يسار، بلفظه الأول، الكافي ٤: ٥٤٨، الباب ٣٣٩، من كتاب الحج، الحديث ٢.

٤. الكافي ٤: ٥٤٩، كتاب الحج، الباب ٣٣٩، الحديث ٤.

ورواه الصّدوق في عدّةٍ من كتبه^(١)، وكذلك الشيخ وابن قولويه رحمهم الله^(٢).

ومنها: ما رواه أيضًاً بسنده، عن محمد بن علي رفعه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «يا علي، من زارني في حياتي أو بعد موتي، أو زارك في حياتك أو بعد موتك، أو زار ابنيك في حياتهما أو بعد موتهما، ضممت له يوم القيمة أن أخلصه من أهوالها وشدائدها حتى أصيّره معي في درجتي»^(٣).

ورواه الصّدوق^(٤) وابن قولويه أيضًا^(٥).

ومنها: ما رواه الشيخ الطوسي بسنده، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: «بینا الحسن بن علي عليه السلام في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله إذ رفع رأسه فقال: يا أبا، ما لمن زارك بعد موتك؟ فقال: يا بُنْيَّ، من أتاني زائراً بعد موتي فله الجنة، ومن أتى أباك زائراً بعد موته فله الجنة، ومن أتى أخاك زائراً بعد موته فله الجنة، ومن أتاك زائراً بعد موتك فله الجنة»^(٦).

ورواه ابن قولويه^(٧).

١. علل الشرائع ٢ : ١٦٩، الباب ٢٢١، الحديث ٥، وفيه وفي التهذيب: المعلّى بن شهاب، والهداية: ٢٥٦، الباب ١٤٣، في وداع البيت، وثواب الأعمال: ١٠٧، ورواه في من لا يحضره الفقيه ٢ : ٤٢٩، الحديث ١٥٧٧ مرسلًا.

٢. تهذيب الأحكام ٦ : ٧، الحديث ٧، وفيه اختلاف يسير، وكمال الزيارات: ٤٠، الباب ١، الحديث ٢، وفيه: المعلّى بن أبي شهاب.

٣. الكافي ٤ : ٥٧٧، كتاب الحجّ، الباب ٣٥٧، الحديث ٢.

٤. من لا يحضره الفقيه ٢ : ٤٣٠، الحديث ١٥٨٢، مع اختلاف يسير.

٥. كمال الزيارات: ٤٠، الباب ٢، الحديث ٣.

٦. تهذيب الأحكام ٦ : ٢٠، الحديث ٤٤.

٧. كمال الزيارات: ٣٩، الباب ١، الحديث ١، وفيه: «بِنِيمَةِ الْحَسِينِ بْنِ عَلَيِّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ» بدل «الحسن بن علي عليةما السلام».

ومنها: ما رواه أيضاً بسنده، عن عليّ بن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: «بينا الحسين عليه السلام قاعد في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم إذ رفع رأسه إليه فقال: يا أبه، قال: لبيك يا بُنْيٰ. قال: ما لمن أتاك بعد وفاتك زائراً لا يريده إلا زيارتك؟ قال: يا بُنْيٰ، من أتاني بعد وفاتي زائراً لا يريده إلا زيارتي فله الجنة»، الحديث^(١).

ومنها: ما رواه الشيخ رحمه الله بسنده، عن إبراهيم بن عبد الله بن حسين بن عثمان بن معلى بن جعفر، قال: قال الحسن بن علي عليه السلام : «يا رسول الله، ما لمن زارك؟ فقال: من زارني حياً أو ميتاً أو زار أبيك حياً أو ميتاً أو زار أخاك حياً أو ميتاً أو زارك حياً أو ميتاً كان حقاً على أن استنقذه يوم القيمة»^(٢).

ومنها: ما رواه جعفر بن محمد بن قولويه بسنده الصحيح، عن محمد بن علي بن الحسين عليه السلام ، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من زارني أو زار أحداً من ذرّيتي زرّته يوم القيمة، فأنقذته من أهواها»^(٣).

ومنها: ما رواه الكليني رحمه الله والشيخ الصدوق والشيخ الطوسي رحمهما الله بأسانيد كثيرة وصححه، عن حفص بن البختري، وهشام بن سالم، ومعاوية بن عمّار وغيرهم، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: «لو أنّ الناس تركوا الحجّ لكان على الوالي أن يجبرهم على ذلك وعلى المقام عنده، ولو تركوا زيارة النبي صلى الله عليه وآله لكان على الوالي أن يجبرهم على ذلك وعلى المقام عنده. فإن لم يكن لهم

١. تهذيب الأحكام ٦: ٢١، الحديث ٤٨.

٢. تهذيب الأحكام ٦: ٣٧، الحديث ٨٣.

٣. كامل الزيارات: ٤١، الباب ٢، الحديث ٤.

أموال أنفق عليهم من بيت مال المسلمين»^(١).

ومنها: ما رواه الكليني رحمه الله بن سنه الصحيح، عن معاوية بن عمّار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في حديثٍ: «إذا دخلتَ المسجد فصلٌ على النبيِّ صلى اللهُ عليه وآله ، وإذا خرجتَ فاصنع مثل ذلك، وأكثر من الصلاة في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله »^(٢).

الطائفة الثالثة:

ما ورد في زيارة الملائكة لقبر الرسول والأئمة عليهم السلام

ومنها: ما رواه محمد بن قولويه بن سنه، عن داود الرقي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ما خلق الله خلقاً أكثر من الملائكة، وإنَّه ينزل من السماء كلَّ مساء سبعون ألف ملك، يطوفون بالبيت الحرام ليلاً لهم، حتَّى إذا طلع الفجر انصرفوا إلى قبر النبيِّ صلى اللهُ عليه وآله ، فيسلمون عليه، ثمَّ يأتون قبر أمير المؤمنين عليه السلام ، فيسلمون عليه، ثمَّ يأتون قبر الحسين عليه السلام فيسلمون عليه، ثمَّ يعودون إلى السماء قبل أن تطلع الشمس، ثمَّ تنزل ملائكة النهار سبعون ألف ملك، فيطوفون بالبيت الحرام نهارهم»، الحديث^(٣).

١. الكافي ٤ : ٢٦٩، كتاب الحج، الباب ١٦٢، الحديث ١، ومن لا يحضره الفقيه ٢ : ٣٢٠، الحديث ١٢٦٠، وتهذيب الأحكام ٥ : ٣٩٤، الحديث ١٥٣٢، مع اختلاف يسير فيما.

٢. الكافي ٤ : ٥٥٣، كتاب الحج، الباب ٣٤٣، الحديث ١.

٣. كامل الزيارات: ٢٢٤، الباب ٣٩، الحديث ٣٣٠.

الطاقة الرابعة:

ما ورد في زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله للقبور والدعاء لهم

منها: ما عن أبي سعيد الخدري مرفوعا، عن النبي صلى الله عليه وآله : «نهيتم عن زيارة القبور، فزوروها، ولا تقولوا هجرا»^(١).

ومنها: ما عن طلحة بن عبيد الله، قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ي يريد قبور الشهداء ... فلما جئنا قبور الشهداء قال: «هذه قبور إخواننا»^(٢).

ومنها: ما عن بريدة عن النبي صلى الله عليه وآله : «نهيتم عن زيارة القبور، فزوروها؛ فإن في زيارتها تذكرة»^(٣).

ومنها: عن عائشة: كان صلى الله عليه وسلم يخرج من آخر الليل إلى البقع فيقول: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون غداً موجلون، وإنما إن شاء الله بكم لاحقون. اللهم، اغفر لأهل بقى الغرقد»^(٤).

ومنها: أن فاطمة رضي الله عنها كانت تزور قبر عمّها حمزة كل جمعة

١. أخرجه البيهقي في سننه الكبرى ٤: ٧٧، باب زيارة القبور.

٢. أخرجه أبو داود في سننه ٢: ٢١٨، الحديث ٢٠٤٣، والبيهقي في سننه الكبرى ٥: ٢٤٩، باب زيارة قبور الشهداء.

٣. أخرجه أبو داود في سننه ٣: ٢١٨، الحديث ٣٢٣٥.

٤. أخرجه مسلم في صحيحه ٢: ٩٧٤، الحديث ٦٦٩، والبيهقي في سننه الكبرى ٤: ٧٩، باب ما يقول إذا دخل مقبرة، والمصدر نفسه ٥: ٢٤٩، باب زيارة القبور التي في بقى الغرقد.

فتصلّي وتبكي عنده^(١).

الطائفة الخامسة:

ما ورد في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام للقبور

منها: قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب في زيارة قبور بالكوفة: «السلام عليكم يا أهل الديار من المؤمنين وال المسلمين. أنتم لنا سلف فارط، ونحن لكم تبع عما قليل لاحق. اللهم، اغفر لنا ولهم، وتجاوز بعفوكم عنا وعنهم، طوبي لمن ذكر المعاد، وعمل للحساب، وقع بالكافف، وأرضي الله عزوجل»^(٢).

ومنها: كان عليّ بن أبي طالب إذا دخل المقبرة قال: «السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات. اللهم، اغفر لنا ولهم، وتجاوز بعفوكم عنا وعنهم». ثم يقول: «الحمد لله الذي جعل لنا الأرض كفاتاً أحياءً وأمواتاً، والحمد لله الذي منها خلقنا، وإليها معادنا، وعليها محشرنا. طوبي لمن ذكر المعاد، وعمل للحساب، وقع بالكافف، ورضي عن الله

١ . أخرجه البيهقي في سننه الكبرى ٤ : ٧٨، باب ما ورد في دخولهن في عموم قوله: «فزو روها»، والحاكم في المستدرك ١ : ٧١١ ، الحديث ١٤٣٦، وقال: هذا الحديث رواه عن آخرهم ثقات، ثم قال: وقد استقصي في الحديث على زيارة القبور؛ تحريًا للمشاركة في الترغيب، ولعلم الشحّيج بذنبه: أنها سنة مسنونة، وصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ.

٢ . رواه الطبراني في الكبير ٤ : ٥٦، الحديث ٣٦١٨، والهيثمي في مجمع الزوائد ٩ : ٢٩٩، وذكره الطبراني في تاريخه ٤ : ٣٢٤، وابن الأثير في أسد الغابة ٢ : ١١٦ / ١٤٠٧، مع اختلاف يسير في الفاظها.

عزّوجلّ^(١).

ومنها: وقف عليّ بن أبي طالب على قبر خباب فقال: «رحم الله خباباً، لقد أسلم راغباً، وجاهد طائعاً، وعاش زاهداً، وابتلي في جسمه فصبر، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملاً»^(٢).

الطائفة السادسة:

ما ورد في زيارة الصحابة للقبور

وهي عدة روايات^(٣).

الطائفة السابعة:

ما ورد في زيارة فاطمة عليها السلام وعائشة وأم سلمة للقبور

منها: قامت عائشة على قبر أبيها أبي بكر الصديق فقالت: نضر الله وجهك، وشكراً لك صالح سعيك؛ فلقد كنت للدنيا مذلاً بإدبارك عنها، وللآخرة معزاً بإقبالك عليها، ولئن كان أعظم المصائب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزوك وأكبر الأحداث بعده فقدك؛ فإنّ كتاب الله عزّوجلّ ليعدنا بالصبر عنك حسن العوض منك وأنا مستنجزة من الله موعده فيك بالصبر عليك ومستعينته بكثرة الاستغفار

١. العقد الفريد : ٣ : ١٩٩.

٢. المصدر نفسه : ٣ : ٢٠١.

٣. راجع: العقد الفريد : ٣ : ٢٠٠ . ٢٠٦.

لك، فسلام الله عليك توديع غير قالية لحياتك، ولا زارية على القضاء فيك^(١).

الطائفة الثامنة:

ما ورد في زيارة الإمام الحسين عليه السلام لقبر أخيه الإمام الحسن عليه السلام

فقد روى الحميري عن أبي البختري، عن جعفر بن محمد عن أبيه: أنَّ الحسين بن عليٍّ عليه السلام كان يزور قبر الحسن عليه السلام كلّ عشية جمعة^(٢).

الطائفة التاسعة:

ما ورد في زيارة محمد بن الحنفية لقبر أخيه الإمام الحسن عليه السلام

فقد ذكر في «العقد الفريد» ما يلي:

وقف محمد بن الحنفية على قبر الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما، فخنقته العبرة، ثم نطق فقال: يرحمك الله أبا محمد، فلئن عزَّت حياتك فلقد هدَّت وفاتك، ولنعم الرُّوح روحُ ضمَّه بدنك، ولنعم البدن بدنٌ ضمَّه كفتك، وكيف لا

١. بلاغات النساء: ١٠، والمجالسة وجواهر العلم ٤١٣: ٤٢٢، الحديث ٢٤٢٢، وطبع النساء ١: ٢٠٠، المستطرف ٢: ٣٠١، مع اختلاف يسير في ألفاظها.

٢. قرب الإسناد: ١٣٩، الحديث ٤٩٢، ووسائل الشيعة ١٤: ٤٠٨، الباب ٣٦ من أبواب المزار وما يناسبه، الحديث ١.

يكون كذلك وأنت بقية ولد الأنبياء، وسليل الهدى، وخامس أصحاب الكفاء، غذتك أكفُ الحق، وربّيتَ في حجر الإسلام، فطبتَ حيّاً، وطبتَ ميّتاً، وإن كانت أنفسنا غير طيبةٍ بفارقك، ولا شاكّةٌ في الخيار لك^(١).

الطاقة العاشرة:

ما ورد في كيفية زيارة الرسول والأئمة عليهم السلام

وهي عدّة روايات^(٢).

الطاقة الحادية عشر:

ما ورد في ثواب زيارة أمير المؤمنين والحسن والحسين

وأولادهم عليهم السلام

وهي عدّة روايات^(٣).

١ . العقد الفريد ٣ : ٢٣٩ . وانظر: تهذيب الكمال ٦ : ٢٥٥ ، وتاريخ مدينة دمشق ١٣ : ٢٩٦ ، وتاريخ العقوبي ٢ : ١٣٣ ، وجمهرة خطب العرب ٢ : ٢٥ ، مع اختلاف يسير في ألفاظها.

٢ . راجع: كامل الزيارات: ٤٨، الباب ٣ في زيارة قبر الرسول والدعاء عنده، ووسائل الشيعة ١٤ : ٣٤١، الباب ٦ في كيفية زيارة النبي صلى الله عليه وآله وآدابها والدعاء عند قبره.

٣ . راجع: كامل الزيارات: ٣٩، الباب ١ في ثواب زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله وزيارة أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام ، وثواب الأعمال: ١١٠ و ١٢٦ ، وانظر: وسائل الشيعة ١٤ : ٣٧٥ وما بعدها، أبواب المزار وما يناسبه، وهي كثيرة.

الطائفة الثانية عشر:

ما ورد في ثواب زيارـة الشهداء وذرـية النبـي صلـى الله علـيه وآلـه

وهي عدـة روایـات^(١).

وغيرـها من الطـوائف، وهي كـثيرة جـداً تتجاوز سـبعـمـائـة حـدـيـث^(٢).

وقد حـان الـوقـت الـآن بـأـن يـضع كـلـ رـجـل عـاقـل مـنـصـف هـذـه الأـحـادـيـث نـصـب عـيـنيـه، وـيـقـاـيـسـها مـع تـلـكـ الطـائـفة الشـاذـةـ من الأـحـادـيـث، وـيـحـكـم بـوـجـدـانـه وـبـعـقـلـه، وـيـتـأـمـلـ فـيـمـا يـلـيـ:

أولاً: هل إـنـ المـقصـودـ مـنـ تـلـكـ الطـائـفةـ الشـاذـةـ مـاـ يـقـولـ بـهـ هـؤـلـاءـ السـلـفـيـونـ، أوـ إـنـ المـقصـودـ مـنـهـاـ غـيرـهـ، كـمـاـ يـقـولـ بـهـ جـلـ الـعـلـمـاءـ وـالـفـقـهـاءـ؟ـ؟ـ

وـثـانـياـ: عـلـى فـرـضـ صـحـةـ ماـ يـدـعـونـهـ مـنـ الـمـعـنـىـ، هلـ مـنـ الـمـعـقـولـ الـاستـنـادـ إـلـيـهـ، وـطـرـحـ جـمـيعـ هـذـهـ الأـحـادـيـثـ بـطـوـافـهـاـ، أـيـ: نـأـخـذـ بـسـبـعـةـ أـحـادـيـثـ وـنـتـرـكـ سـبـعـمـائـةـ حـدـيـثـ؟ـ؟ـ

وـثـالـثـاـ: هلـ يـصـلـحـ تـقـيـيدـ هـذـهـ الأـحـادـيـثـ الـكـثـيرـةـ .ـ معـ صـرـيـحـهـاـ وـظـاهـرـهـاـ .ـ بـتـلـكـ العـدـةـ الـقـلـيلـةـ وـيـقـالـ: بـأـنـ المـقصـودـ مـنـهـاـ هوـ: زـيـارـةـ الرـسـوـلـ بـدـوـنـ الـقـصـدـ إـلـيـهـ، وـإـنـهـ مـعـ الـقـصـدـ إـلـيـهـ حـرـامـ، وـإـنـهـ يـجـوزـ الـزـيـارـةـ لـمـنـ قـصـدـ الـمـسـجـدـ فـقـطـ؟ـ؟ـ

ورـابـعاـ: عـلـى فـرـضـ التـسـلـيمـ وـقـبـولـ الـاعـوـاجـاجـ وـتـقـديـمـ هـذـهـ العـدـةـ الـقـلـيلـةـ

١. راجـعـ: كـامـلـ الـزيـاراتـ: ٦١ـ، الـبـابـ ٥ـ فـيـ زـيـارـةـ حـمـزةـ عـمـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـقـبـورـ الشـهـداءـ.

٢. راجـعـ: كـامـلـ الـزيـاراتـ، وـوـسـائـلـ الـشـيـعـةـ ١٤ـ :ـ ٣١٩ـ وـمـاـ بـعـدـهـ، أـبـوـابـ الـمـزارـ وـمـاـ يـنـاسـبـهـ.

على الروايات الكثيرة وتقييدها، فهل من المعقول: أن يرمى من عمل بتلك الروايات الكثيرة وبالحجج البالغة بالشرك وبالخروج عن الدين وبجواز قتله؟!!!

المقام الثاني:

في الجواب عن الوجوه التي استدلّ بها المنكرون:

أما الوجه الأول: فجوابه واضح؛ فإنه بعد وجود الأدلة الأربعة وقيام سيرة المتشرّعة لا مجال لدعوى عدم الدليل؛ فإنّ دعوى: أنّ كلّ ما لم يقم عليه دليلٌ ورخصة من الشارع فهو بدعة وهي على حد الشرك بالله العظيم إنما تتمّ فيما إذا لم يقم أيّ دليلٍ من الشارع على ذلك، كيف؟! وقد ثبت الجواز بالأدلة الكثيرة، ومنها: السنة القطعية. والقول: بأنّ الأخبار الواردة بالجواز موضوعة فارغة عن الواقع، ولا أساس له أصلًا.

وأما الوجه الثاني: فالجواب عنه بأمور:

الأول: أنّ الظاهر من الخبر المذكور: أنه في مقام الترغيب وبيان عظمة هذه المساجد الثلاثة، لا أنه في مقام بيان النهي وحرمة الإتيان إلى غيرها من المساجد وشدّ الرحال إليها، ومن المعلوم: أنّ المساجد كلّها بيوت الله تعالى ومحلّ العبادة، ولا إشكال في جواز شدّ الرحال إليها بقصد العبادة فيها، فهل يحرم أن يمشي رجل إلى مسجدٍ على فرسخ أو فرسخين لدرك الثواب والصلوة فيها، فإنّ هذا لم يقل به أحد من الفقهاء. وعلى ذلك إذا انعقدت صلاة الجمعة في مسجد على رأس فرسخ أو فرسخين فإنّه لا يجب الحضور فحسب بل يحرم؛ لأنّه يجب شدّ الرحال إليها؟ أو من كان في قرية ليس فيها مسجد، أفلًا يجوز له

أن يمشي ويقصد أحد المساجد في البلد المجاور للصلاة فيه؟

الثاني: أنه على فرض التسليم به فهذا الحديث مختص بالمساجد، ولا يشمل غيرها من أمكانه أخرى؛ فإنه يجوز شد الرحال إلى زيارة الإخوان بلا إشكال، كما يجوز ذلك في صلة الأرحام وأمور المعاش وكسب الحلال، كما يجوز لمطالبة الدين أو أداء الدين، وغير ذلك كثير، فكيف يقال: إنه عام شامل لجميع الموارد؟! ولازم ذلك: أنه لا يجوز شد الرحال إلا إلى ما ورد النص والدليل عليه.

الثالث: أنه على فرض التسليم به أيضا فإنه أخص من المدعى؛ لأن أهل المدينة إذا قصدوا زيارة النبي فلا يصدق عليهم شد الرحال، وإنما يصدق ذلك على من كان بعيداً ونائماً، وأماماً أطراف المدينة فلا يصدق عليهم شد الرحال، فلماذا حكمو بحرمة الزيارة إذا قصدوا ذلك من الأول، بل يلزم عليهم أن يقصدوا مسجد النبي، ثم بعد ذلك يسلموا عليه صلوات الله عليه.

الرابع: أنه على فرض تمامية الدلالة وعدم المناقشة فيها فهذه رواية واحدة، والنهي يستفاد منها بالعموم، فتكون تلك الأدلة مخصوصة بغير زيارة الرسول صلى الله عليه وآله .

الخامس: أنها رواية واحدة، وهي معارضة مع أحاديث وروايات، بل طائف كثيرة متواترة، فيكون الحكم فيها هو رفضها وعدم صحتها، أو ردّها إلى أهلها إذا لم يمكن تأويتها.

وأما الوجه الثالث فحاصله يرجع إلى دعويين كلتاهمما فاسدة:

الأولى: أنه لا فرق بين السلام من بعيد ومن قريب، فلا فضيلة للإتيان إلى القبر الشريف، بل له أن يسلم على النبي صلى الله عليه وآله من مكانه وفي بيته بلا طي طريق

ومشقةٍ، وهذا بالإجماع وعدم الخلاف بين المسلمين.

ولا ندرى: كيف يتفوه بهذه الدعوى الباطلة والواضحة الفساد، وما هو خلاف الوجدان والإنصاف بين جميع الناس؟!

وأعظم من هذا: كيف يدعى الإجماع وعدم الخلاف بين المسلمين في ذلك، مع أنهم جميعاً يفرقون بين الأمرين، ولا يقول بمقالته من له أدنى حظٍ من العلم؟!

الثانية: أن مشاهدة الرسول الأعظم ولقائه وزيارته حيّاً لا فضل لها، وإنما الفضل في الإيمان به، والعمل بأحكامه وأوامره فقط.

وهذه الدعوى أوهن من الأولى؛ فإنه لا شك لأحدٍ في: أن مشاهدة الرسول صلى الله عليه وآله وزيارته بنفسها فضيلة وامتياز، كيف والنظر إلى العالم عبادة، وإلى الأب عبادة، وإلى المؤمن أو القرآن عبادة^(١)، ولا يكون في مشاهدة الرسول والنظر إليه فضل وثواب أصلًا؟! ثم كيف يقال: بفضيلة الصحابة على الآخرين، مع أنه كان الثواب للإيمان به والعمل بمنهاجه، فعلل في غيرهم من يكون في مرتبتهم أو أولى منهم في ذلك، فأي شرفٍ وفضيلة للصحابي على غيره حينئذ؟

والظاهر: أن القائل ممَّن لم ينصح رأيه وعقله، أو نصح فانحرف عن الاستقامة وجادة الحق، والله سبحانه هو العالم.

١. راجع: أمالى الطوسي: ٤٥٤، المجلس السادس عشر، الحديث ٢١، ووسائل الشيعة ٦: ٢٠٥، الباب ١٩ من أبواب قراءة القرآن، الحديث ٥.

المطلب الثالث:

في دعوى سقوط التكليف عَمِّن وصل إلى درجة اليقين

وحاصله: أن يظهر من بعض أهل التصوف: أن المقصود من الشريعة والعمل بها هو حصول اليقين، فإذا حصلت تلك المرتبة فحينئذٍ يتصل العبد بالمعبود، وتسقط عنه تكاليف الشريعة، فيكون كمن دخل الجنة، ولم يكن مكلفاً بأي تكليفٍ.

وقد يستدل على ذلك بقوله تعالى: **﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ * وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾**^(١).

وقد أشار إلى ذلك العلامة الطباطبائي في «تفسيره» بقوله: وبذلك يظهر فساد ما ربما قيل: إن الآية تدل على ارتفاع التكليف بحصول اليقين^(٢).

ووجه الفساد: أن المراد من اليقين هو: الموت الذي يتبدل به الغيب شهوداً، ويعود الخبر عياناً، ومجيء عالم الآخرة الذي هو عالم اليقين العام بما وراء الحجاب، دون الاعتقاد اليقيني الذي ربما يحصل بالنظر والعبادة.

وأقول: أولاً: بقرينة تفريع قوله تعالى: **﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾** على قوله: **﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ﴾**

١. سورة الحجر، الآيات: ٩٨ و ٩٩.

٢. الميزان في تفسير القرآن: ١٢ : ١٩٥.

لآيَةٍ^(١) يستفاد: أَنَّهُ تَعَالَى أَمْرَ بِالْعَفْوِ وَالصَّبْرِ عَلَى مَا يَقُولُونَ؛ لِأَنَّهُمْ يَوْمًا يَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُمْ وَيَجَازِيهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمَعْنَى الْآيَةِ: دُمْ عَلَى الْعِبُودِيَّةِ، وَالصَّبْرِ عَلَى الطَّاعَةِ وَعَلَى مَعْصِيَتِهِمْ لَكَ وَعَلَى مَا يَقُولُونَ حَتَّى يَدْرِكَ الْمَوْتَ، وَيَنْزَلَ عَلَيْكَ عَالَمُ الْيَقِينِ، فَتَشَاهِدُ مَا يَفْعَلُهُ اللَّهُ بِهِمْ وَبِكَ.

وَثَانِيَا: إِنَّ الْمُخَاطِبَ هُوَ: النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ دَلَّتْ آيَاتٌ كَثِيرَةٌ عَلَى أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُوْقِنِينَ، وَأَنَّهُ عَلَى بَصِيرَةٍ، وَعَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ.

وَ ثَالِثَا: بَعْدَمَا ثَبَتَ بِالرَّوَايَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ: أَنَّ النَّبِيَّ عَبْدَ اللَّهِ خَمْسِينَ أَلْفَ دَهْرٍ قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَسْقُطْ عَنْهُ التَّكْلِيفُ، وَكَانَ أَعْبُدُ أَهْلَ زَمَانِهِ، فَكَيْفَ بِالْعَبْدِ الْمُسْكِنِ الَّذِي لَمْ يَعْبُدِ اللَّهَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتِ، فَهَلْ يَمْكُنُ لَهُ دُعَوَى الْوَصْوَلِ إِلَى الْيَقِينِ وَسَقْوَتِ التَّكْلِيفِ عَنْهُ؟!

وَرَابِعَا: إِنَّ التَّكَالِيفَ لَمْ يَرَعِ فِيهَا الْفَرَدُ فَقَطُّ، بَلْ كَثِيرٌ مِنْهَا رَاجِعٌ إِلَى إِصْلَاحِ الْمُجَمَّعِ: كَالْمُعَامَّلَاتِ وَالسِّيَاسَاتِ وَغَيْرِهَا، فَهَلْ الْوَصْوَلُ إِلَى الْيَقِينِ يَوْجِبُ ارْتِفَاعَ جَمِيعِ الْأَحْكَامِ؟ أَفَلَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ الْهَرَجُ وَالْمَرْجُ حِينَئِذٍ؟

وَخَامِسَا: إِنَّهُ قَدْ دَلَّتْ أَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ عَلَى بَطْلَانِ هَذِهِ الدُّعَوَى:

مِنْهَا: مَا رَوَاهُ الْكَلِيْنِيُّ بِسَنْدِهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَارِدٍ، قَالَ: قَلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: حَدِيثٌ رُوِيَ لَنَا أَنَّكَ قَلْتَ: «إِذَا عَرَفْتَ فَاعْمَلْ مَا شَاءْتَ»؟ فَقَالَ: «قَدْ قَلْتُ ذَلِكَ». قَالَ: قَلْتَ: وَإِنْ زَنَوا أَوْ سَرَقُوا أَوْ شَرَبُوا الْخَمْرَ، فَقَالَ لِي: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. وَاللَّهُ، مَا أَنْصَفُونَا أَنْ نَكُونَ أُخْذَنَا بِالْعَمَلِ، وَوُضِعْ عَنْهُمْ». إِنَّمَا قَلْتَ:

١ - سورة الحجر، الآية: ٨٥.

إذا عرفت فاعمل ما شئت من: قليل الخير وكثيرة؛ فإنه يُقبل منك»^(١).

ومنها: ما رواه الصّدوق رحمه الله بسنده، عن فضيل بن عثمان، قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام فقيل له: إنَّ هؤلاء الأخابث يررون عن أبيك يقولون: إنَّ أباك عليه السلام قال: «إذا عرفت فاعمل ما شئت»، وإنَّهم يستحلّون بعد ذلك كلَّ محرّم، قال: «ما لهم، لعنهم الله. إنَّما قال أبي عليه السلام: إذا عرفت الحق فاعمل ما شئت من خير يُقبل منك»^(٢).

وغيرها من الروايات الكثيرة.

وعليه فإنَّ هذه الدعوى موهونة جدًا، ولاشك في بطلانها، وهي في غاية التفريط، كما كانت دعوى السلفيين كذلك، وهي في غاية الإفراط، والحق ما ذكرناه، مدللاً بالبرهان، والله تعالى المستعان، ومنه نستمد التوفيق والهداية إلى الصراط المستقيم، والحمد لله رب العالمين.

١. الكافي ٢: ٤٣٦، كتاب الإيمان والكفر، الباب ٢٠٩، الحديث ٥.

٢. معاني الأخبار: ١٨١، الحديث ١.

الفهارس الفنية

- ❖ . فهرس الآيات القرآنية.
- ❖ . فهرس الأحاديث الشريفة.
- ❖ . فهرس مصادر التحقيق.
- ❖ . فهرس المحتويات.

فهرس الآيات القرآنية

١٤٦	﴿أَرَضِيْتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾
٨٢	﴿أَسْتَكْبِرُتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِيَّنَ﴾
٥٧	﴿أَفَتَتَخِذُونَهُ وَدْرِيْتُهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي﴾
١٧٧	﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَى * وَالَّذِي قَدَرَ فَهَدَى﴾
١٨٧	﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقْبَلُكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾
١٩٠ ، ١٦٧ ، ١٨٨	﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
٧٥	﴿أَلَمْ أَفْلُ لَكُمْ إِلَيْ أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
١٩٥	﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾
١٩٥	﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَأَوَى﴾
٥٩	﴿أَمْ جَعَلُوا اللَّهَ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخْلُقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾
٢٣٦ ، ٢٣٥ ، ٢٣٤	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقُدْرِ﴾
١٨٣	﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاَكُمْ﴾
٢٢٤	﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾
٧٤	﴿أَئِنْ يُؤْنِي بِأَسْمَاءِ هَوَءِ لَاءِ إِنْ كُنْتُمْ﴾
١٩٢	﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾
٦٩	﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَايَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾
١١٤	﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾

١٧٤.....	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾
١٧٤.....	﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
١١٤.....	﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾
٥٩.....	﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا﴾
١٢.....	﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا﴾
٧٥.....	﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾
١٨٩.....	﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنَّزَلْنَا﴾
٢٦٥.....	﴿فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾
١٩٦.....	﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنِبِكَ﴾
٨٦.....	﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهَدَاءِ﴾
١١٥.....	﴿فَنَلَقَّ أَدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾
٢٦٥.....	﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾
١١٤.....	﴿قَالَ أَنْبِئُونِي بِاسْمِهِ هُوَ لَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾
١٨٨ ، ١٥٧.....	﴿فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا﴾
٩١.....	﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكِ مُقْنِدِرٍ﴾
١٨٥.....	﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدْ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدِيَ﴾
١٨٦ ، ١١٠.....	﴿فُلْ إِنْ كَانَ لِرَحْمَنِ وَلَدْ فَانَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾
١٩٥.....	﴿فُلْ إِنَّا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾
١٧٤.....	﴿فُلْ سِرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾
٢١٥ ، ١٣١.....	﴿فُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا مُوَدَّةٍ فِي الْقُرْبَى﴾
١٩٥.....	﴿فُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾
١٧٢.....	﴿قِيلَ ازْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَّمِسُوا﴾

١١.....	﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾
٤٤.....	﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾
٤٤.....	﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾
١٩٠.....	﴿كَمِشْكَاءِ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾
١٠٥.....	﴿كُنْتُمْ خَيْرًا مِّنْ أُمَّةٍ﴾
٥٨.....	﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾
٩٩.....	﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾
١٥٠.....	﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائزُونَ﴾
٦٥.....	﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾
١٢٧، ١٢٥.....	﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾
١٧٤.....	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾
٦٤.....	﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ﴾
٥٦.....	﴿مَا أَشْهَدُهُمْ بِهِمْ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
٥٧.....	﴿مَا كَانَ لِبَيْسِرٍ أَنْ يُوَعِّظِهِ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةُ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ﴾
١٩٥.....	﴿مَا كَانَ مُحَمَّدًا أَبَا أَحَدٍ مِّنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَ﴾
١٨٥، ٩٥.....	﴿وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّنَ﴾
١٢٩.....	﴿وَإِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ﴾
١٢٩، ١٢٣.....	﴿وَإِذَا أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّنَ مِيثَاقَهُمْ﴾
٢١٦.....	﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهَيَنَّهُمْ﴾
١١٩.....	﴿وَالَّذِي اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾
١٨٧، ١١٢، ١١٠، ١٠٧.....	﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾
٢١٤، ١٥٧.....	﴿وَأَنْفَسَنَا وَأَنْفَسْكُمْ﴾

١٣.....	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾
٩٨، ٩٧.....	﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾
١٨٧، ١١٠.....	﴿وَنَقْلَبُكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾
١٣٠.....	﴿وَجَنَّاتُ مِنْ أَعْنَابٍ وَرَزْعٍ وَتَخِيلٌ صَنْوَانٌ﴾
١١٤.....	﴿وَعَلَمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾
١٣٢.....	﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاهِرَاتٌ﴾
١١.....	﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا﴾
١٩٦، ٩٩.....	﴿وَلَلَّهِ سَنَا عَلَيْهِمْ مَا يُلْسِنُونَ﴾
٢٢٤، ٢٢٣.....	﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾
٥٩.....	﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا تَهَاكُمْ عَنْهُ﴾
١٠.....	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّةَ وَالْإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ﴾
٢٦٥.....	﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾
٥٧.....	﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذًا لِلْمُضِلِّينَ عَصُدًا﴾
١٩٥.....	﴿وَمَا حُمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ فَدَدَ حَلْتُ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾
٦٣.....	﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهُوَى﴾
١٧٤.....	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾
٥٨.....	﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُفْلِمَ مِنْهُ﴾
٧٥.....	﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾
١٨١.....	﴿وَسَأَلُوكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾
٥٧.....	﴿وَيَفْعُلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾
١٧٧.....	﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾
١١٤.....	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾

٧٥..... ﴿يَا آدُمْ أَنْبِئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾

٥٩..... ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾

١٩١..... ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّنْ رَبِّكُمْ﴾

فهرس الأحاديث الشريفة

آه آه، سألت عجباً يا جابر عن خير مولود ولد بعدي..... 78.....	
ائتوا موتاكم، فسلموا عليهم . أو صلوا.... 230	
أبى الله أن يُجري الأشياء إلّا بأسبابها..... 180	
أتّموا برسول الله صلى الله عليه وآلـه حجّكم إذا خرجتم إلى بيت الله..... 251	
أحکمت خلقه، وأتقنته من نور سبقت به الساللة..... 116.....	
أخذ الله مني الميثاق، كما أخذ من النبيين ميثاقهم..... 125.....	
أدن مني يا عليّ، خلقت أنا وأنت من شجرة..... 131.....	
إذ آدم بين الروح والجسد..... 124.....	
إذا عرفت فاعمل ما شئت..... 267 ، 266.....	
أشباح..... 165.....	
أظلّة خضراء..... 165.....	
أعزّ من خلقت، وأفضل من فطرت..... 101.....	
اعلم: أن الله تعالى خلقني وخلق عليّاً من نور عظمته..... 34.....	
أكرمتك بها حين أوجبت لك الطاعة..... 49.....	
ألا أُبشرك، يا أبا الحسن؟..... 106.....	
ألا إني عبد الله، وأخو رسوله..... 128 ، 81.....	
الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها اختلف وما تناكر منها اختلف..... 199.....	

٢٣٠.....	ألا فزوروا إخوانكم، وسلّموا عليهم.....
١٤٩.....	الحمد لله الذي أنعم على بالإسلام، وعلّمني القرآن.....
١١٦.....	الحمد لله الذي توحّد بصنع الأشياء.....
٢٥٧.....	الحمد لله الذي جعل لنا الأرض كفاتاً أحياءً وأمواتاً.....
٩١.....	الحمد لله الذي هدانا بك وشرفنا بك وشرفنا بك.....
١٧٥.....	الله الذي بان من الخلق، فلا شيء كمثله.....
٢٣٥.....	السلام عليكم أهل الديار من قوم موئمين ورحمة الله وبركاته.....
٢٥٦، ٢٢٩.....	السلام عليكم دار قوم موئمين، وأتاكم ما توعدون.....
٢٣٥.....	السلام عليكم من ديار قوم موئمين.....
٢٥٧.....	السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة.....
٢٥٧.....	السلام عليكم يا أهل الديار من المؤمنين والمسلمين.....
١٧٢.....	الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسي.....
٢٣٤.....	اللهم، ارحم غربته، وصل وحدته، وآنس وحشته.....
٢٢٤.....	اللهم، إنك قلت وقولك الحق: (وَلُوْأَهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ)
١٥١.....	اللهم، إن هوءلاء أهل بيتي وخاصّتي وحامي.....
٥٨.....	اللهم، إني أبرأ إليك من الحول والقوّة.....
٣٤.....	اللهم، بحقّ محمد عبدك ورسولك.....
٢٢١.....	اللهم، لا تجعل قبري وثناً.....
١٩٠.....	المشكاة نور العلم في صدر النبي صلى الله عليه وآله.....
١٣٥.....	الناس من أشجار شتى، وأنا وعلى.....
١٣٧.....	الناس من شجر شتى.....
١٣٢.....	الناس من شجر شتى، وأنا وأنت من شجرة واحدة.....

النّاس من شجر شّتى، وأنا وعليٌّ من شجرة واحدة.....	١٣٢.....
أمّا النبيُّون فأنا، وأمّا الصدِّيقون فأخِي عليٌّ.....	٨٦.....
أمّا أنت . يا عليٌّ . فختني، وأبو ولدي.....	١٤٠
أمّا قولك يا عم: ألسنا نبعة واحدة.....	٨٦.....
أما لئن قلت ذلك، لقد قال أبو عبد الله عليه السلام ذلك يوم فطر.....	٢٥١.....
إنا آل محمد كُنّا أنواراً حول العرش.....	١١٢.....
أنا الشّجَرَة، وفاطمة فرعها.....	١٣٠
إنَّ اللَّهَ خلَقَنَا قَبْلَ الْخَلْقِ بِأَلْفِ عَامٍ.....	١٠٢.....
إنَّ اللَّهَ أَخْذَ مِيثَاقَ شَيْعَتْنَا بِالْوَلَايَةِ لَنَا وَهُمْ ذَرَّ.....	٥٥.....
إنَّ اللَّهَ إِذَا أَخْذَ مِيثَاقَ شَيْعَتْنَا بِالْوَلَايَةِ لَنَا وَهُمْ ذَرَّ.....	١١٩.....
إنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَحَدٌ وَاحِدٌ، تَفَرَّدَ فِي وَحْدَاتِهِ.....	٩٥.....
إنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ نُورًا قَبْلَ خَلَقِ الْخَلْقِ.....	٧٤.....
إنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَجْسَادِ بِأَلْفِ عَامٍ.....	٨١.....
إنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ نُورَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.....	٩٨.....
إنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ نُورَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ.....	٧٥.....
إنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلِمَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ أَسْمَاءَ حَجَجَ اللَّهَ كَلَّهَا.....	٧٤.....
إنَّ اللَّهَ جَعَلَ لَنَا شَيْعَةً؛ فَجَعَلَهُمْ مِنْ نُورٍ.....	١٦٨.....
إنَّ اللَّهَ حِينَ شَاءَ تَقْدِيرَ الْخَلِيقَةِ وَذَرَءَ الْبَرِيَّةِ.....	١١٧.....
إنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَنْبِيَاءَ مِنْ أَشْجَارٍ شَتَّى.....	١٣٠
إنَّ اللَّهَ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَاحِدَ عَشَرَ مِنْ وَلَدَهِ.....	٥٣.....
إنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ نُورٍ عَظِيمٍ، ثُمَّ صَوَّرَ خَلَقَنَا مِنْ طِينَةٍ مَخْزُونَةٍ.....	٥٥.....
إنَّ اللَّهَ خَلَقَ نُورَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ الْمَخْلُوقَاتِ بِأَرْبَعَةِ عَشَرِ أَلْفِ سَنَةٍ.....	٨٢.....

إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنِي وَخَلَقَ عَلَيَّ نُورَيْنَ بَيْنَ يَدِيِ الْعَرْشِ.....	٣٠
إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنِي وَخَلَقَ عَلَيَّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحَسِينَ وَالْأَئْمَةَ.....	٧٣
إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَنَهُ لِمَا خَلَقَ إِبْرَاهِيمَ كَشْفَ لَهُ عَنْ بَصَرِهِ.....	٩٧
إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَ قَطْعَةً مِنْ نُورٍ.....	٣١
إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْضَحَ بِأَئْمَةِ الْهُدَىِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّنَا.....	٥٤
إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ نُورًا مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ.....	٨٩
إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَنِي وَخَلَقَ عَلَيَّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحَسِينَ.....	١٦٩
إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَنِي وَعَلَيَّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحَسِينَ.....	٧٧
إِنَّ اللَّهَ كَانَ إِذَا كَانَ، فَخَلَقَ الْكَانَ وَالْمَكَانَ.....	٥١
إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَدْعُ شَيْئًا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَلْمَةً.....	١٢
إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَزُورُهُمْ رَبُّهُمْ مِنْ مَنَازِلِهِمْ فِي الْجَنَّةِ.....	٢٥٢
إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ.....	١٦٨
أَنَا مِنْهُ، وَهُوَ مِنِّي.....	١٤٦
أَنَا وَأَهْلُ بَيْتِي شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ.....	١٣٣
أَنَا وَعَلِيٌّ مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ.....	١٣٢
أَنَا وَعَلِيٌّ مِنْ نُورٍ وَاحِدٍ.....	١٤٧
أَنَا وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحَسِينَ، كُلُّنَا فِي سَرَادِقِ الْعَرْشِ.....	٨٢
أَنْتَ أَخُونَا وَمُولَانَا.....	١٤١
أَنْتُمْ مِنِّي، وَأَنَا مِنْكُمْ.....	١٤٨
أَنْتَ مِنِّي، وَأَنَا مِنْكَ.....	١٤٢، ١٤١، ١٣٨
إِنَّ زِيَارَةَ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَعْدِلُ حَجَّةً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ	٢٥٠
إِنَّ زِيَارَةَ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَزِيَارَةُ قَبُورِ الشَّهَادَةِ.....	٢٥٢

إن شئت أخبرتك بمسئلتك قبل أن تسألي..... ٦٩

إِنَّ عَلِيًّا مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُ..... ١٣٩

إِنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ كَانَتْ تَأْتِي قِبْرَ الشَّهِيدَاءِ فِي كُلِّ غَدَةِ سِبْتٍ..... ٢٣٢

إِنَّ فَضْلَ أَوْلَانَا يَلْحِقُ بِفَضْلِ آخْرَنَا، وَفَضْلُ آخْرَنَا يَلْحِقُ بِفَضْلِ أَوْلَانَا..... ٩٢

إِنَّ لَهُ عَزَّ وَجَلَّ خَلْقًا مِنْ رَحْمَتِهِ..... ١١٩

أَنَّهَا أَشْبَاحُ رَسُولِ اللَّهِ وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحَسِينِ..... ١٩٩

أَنَّهُ مَنَا أَهْلُ الْبَيْتِ..... ١٠٩

إِنَّهُ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُ..... ١٤٤، ١٤٠

إِنَّهُمْ يَأْسُونَ بِكُمْ، فَإِذَا غَبَّتُمْ عَنْهُمْ اسْتَوْحِشُوا..... ٢٣٣

إِنِّي عَنِ الدِّينِ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَخَاتَمِ النَّبِيِّينِ..... ١٢٤

إِنِّي كُنْتُ نَهِيَّتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، فَزُورُوهَا..... ٢٢٩

إِنِّي كُنْتُ نَهِيَّتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، فَزُورُوهَا، وَلِيَزِدُوكُمْ زِيَارَتَهَا..... ٢٢٧، ٢٢٨

إِنِّي كُنْتُ نَهِيَّتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، فَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَزُورْ فَلِيزِرَ..... ٢٢٨

إِنِّي نَهِيَّتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، فَزُورُوهَا..... ٢٢٨

أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْيَ مُحَمَّدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إِنِّي خَلَقْتُكَ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا..... ٤٨

أُوصِيكُمْ بِعُرْتَتِي خَيْرًا، وَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الْحَوْضُ..... ١٣٩

أَوْلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ نُورِي، ابْتَدَعَهُ مِنْ نُورِهِ..... ١٠٥

أَهْدَى لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مُوزًا، فَجَعَلَ يَقْسِرُ الْمُوزَ..... ١٣٩

أَيِّ شَيْءٍ تَقُولُ أَنْتُ؟..... ٢٥١

إِيَّ وَاللَّهِ، إِنَّهُمْ لِيَعْلَمُونَ بِكُمْ، وَيَفْرَحُونَ بِكُمْ..... ٢٣٦

أَيّْهَا النَّاسُ، إِنَّ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ شَرِيفِهِمُ اللَّهُ بِكَرَامَتِهِ..... ٩٣

أَيّْهَا النَّاسُ، إِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ شَهْرُ اللَّهِ بِالْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ..... ١٥٦

١٣.....	أدّبني ربّي، فأحسن تأدّبي.....
١٢.....	أرسله على حين فترة من الرّسل.....
١٤١.....	أشبهت خلقي وخلقي.....
١٥٠.....	ألا إِنْ عَلَيْاً مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُ.....
٩١.....	أما علمت: أَنَّ مَنْ أَحَبَّنَا وَاتَّحَلَّ مَحْبَبَنَا أَسْكَنَهُ اللَّهُ مَعْنَا.....
١٦٧.....	أَنَّ الْأَرْوَاحَ قَدْ خَلَقْتَ قَبْلَ الْأَجْسَادِ بِأَلْفَيْ عَامٍ.....
٦٢.....	أَنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مَسْتَصْعِبٌ، لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا مَلْكٌ مَقْرَبٌ.....
١٧٤.....	أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً، وَابْتَدَأَ ابْتِدَاءً.....
٢٥٢.....	أَيَا أَبْتَاهُ مَا لَمْنَ زَارَكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : يَا بْنَيَّ، مَنْ زَارَنِي حَيًّا أَوْ
١٧٥.....	بَانَ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالْقَهْرِ لَهَا.....
١٢٥.....	بَعَثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَةً.....
١٧٨.....	بِكُمْ فَتْحُ اللَّهِ، وَبِكُمْ يَخْتَمُ.....
٢٥٣.....	بَيْنَا الْحَسْنُ بْنُ عَلَيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَجَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذْ رُفِعَ رَأْسُهِ
٢٥٤.....	بَيْنَا الْحَسِينُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَاعِدٌ فِي حَجَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ذَاتِ يَوْمٍ إِذْ رُفِعَ رَأْسُهِ
١٢٤.....	بَيْنَ الرُّوحِ وَالْطِينِ مِنْ آدَمَ.....
١٢٤.....	بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ وَنَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ.....
٢٦.....	بَيْنَ يَدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَطْبَقاً، يَسْبِحُ اللَّهُ ذَلِكَ النُّورُ وَيَقْدِسُهُ.....
٨٠.....	تَقُولُ إِذَا فَرَغْتَ مِنْ صَلَاتِكَ وَأَنْتَ قَاعِدٌ: اللَّهُمَّ، إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمُلْكِكَ.....
٢٣٤.....	تَقُولُ: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدَّيَارِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ.....
٧٦.....	ثُمَّ أَظْهَرَ عَزَّ وَجَلَّ أَسْمَهُ عَلَى الْلَوْحِ، فَكَانَ عَلَى الْلَوْحِ.....
٢٦.....	ثُمَّ انتَقَلْنَا حَتَّى صَرَنَا فِي صَلْبِ عَبْدِ الْمَطْلُبِ.....
١٥٥.....	حَبَّ عَلَيْ إِيمَانِ، وَبَغْضِهِ كُفْرٌ.....

١٥٥.....	حرب عليّ حرب الله، وسلم عليّ سلم الله.....
١٥٥.....	حزب عليّ حزب الله، وحزب أعدائه حزب الشيطان.....
١١٧.....	حق ذلك، هم اثنا عشر من آل محمد.....
١٠٤.....	خاطبني بلغة عليّ بن أبي طالب.....
٣٨.....	خاطبني بلغة عليّ بن أبي طالب.....
٣٢.....	خلق الله قضيًّا من نور قبل أن يخلق الدنيا بأربعين ألف عام.....
٣٣.....	خلقت أنا وأنت من نور الله تعالى.....
٢٨.....	خلقت أنا وعليّ بن أبي طالب من نور الله عن يمين العرش.....
٦٨، ٣٨.....	خلقت أنا وعليّ بن أبي طالب من نور واحد.....
٤٢.....	خلقت أنا وعليّ من نور واحد قبل أن يخلق الله آدم.....
٤٢.....	خلقت أنا وعليّ من نور، وكنا عن يمين العرش.....
٢٠٣.....	خلقت أنا وعليّ من نور، وكنا عن يمين العرش.....
٢٠٢.....	خلقت أنا وهارون بن عمران ويحيى بن زكريا وعليّ بن أبي طالب.....
١٦٩.....	خلقت من نور الله عزوجل، وخلق أهل بيتي من نوري.....
١٠٩، ١٠٨.....	خلقنا الله من نور عظمته.....
٩٢.....	خلقنا واحد، وعلمنا واحد، وفضلنا واحد.....
٩٣.....	خلقنا [خلقني] الله نوراً تحت العرش.....
٧١.....	خلقني الله تبارك وتعالي وأهل بيتي من نور واحد.....
٩٦.....	دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وهو في بعض حجراته.....
٤١.....	دخلت على [أتيت] النبي صلى الله عليه وآله في بعض حجراته.....
٢٩.....	دونت من ربّي، فكنت منه كفاب قوسين أو أدنى.....
٣٣.....	دونت من ربّي، فكنت منه كفاب قوسين أوأدنى.....

رحم الله خبابا، لقد أسلم راغب، وجاد طائعا..... ٢٥٨	
زر القبور تذكر بها الآخرة..... ٢٢٧	
زوروا القبور، ولا تقولوا هجرا..... ٢٢٨	
زوروا موتاتكم؛ فإنهم يفرحون بزيارتكم، وليطلب أحدكم حاجته..... ٢٣٣	
زوروها؛ فإن فيها موعدة..... ٢٣٠	
سلمان من أهل البيت..... ١٨	
سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: خلقت من نور الله عز وجل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: قال الله تبارك وتعالى: لأذبن كل رعية دانت بطاعة إمام ليس مني ١٣٥	
سمعت ليلة أسري بي إلى..... ١٠٤	
شيبتي هود..... ١٩٧	
شيعة علي هم الفائزون يوم القيمة..... ١٥٥	
صدق أبو ذر، [صدق] والله، ما أظلمت الخضراء ولا أقلت الغراء..... ٧١	
عاشت فاطمة عليها السلام بعد أبيها خمسة وسبعين يوماً..... ٢٣٢	
علي حجة الله، وخليفته على عباده..... ١٥٥	
علي في السماء السابعة كالشمس بالنهار في الأرض..... ١٤٧	
علي قسيم الجنة والنار..... ١٥٥	
علي مع الحق، والحق معه..... ١٥٥	
علي مني بمنزلتي من ربِّي..... ١٤٦	
علي مني كنفسي، طاعته طاعتي، ومعصيته معصيتي..... ١٥٥	
علي مني كهارون من موسى..... ١٥٥	
علي مني، وأنا من علي..... ١٤٦، ١٤٠	

عليّ مني، وأنا منه.....	١٥٥
عليّ مني، وأنا منه، وهو ولی كلّ موءمن بعدي.....	١٣٢
عليّ نفسي، فمن رأيته يقول في نفسه شيئاً.....	١٥٢
إذا دخلت المسجد فصل على النبي صلی الله عليه وآلہ.....	٢٥٥
فالمشكاة صدر نبی صلی الله علیه وآلہ وآله فیه المصباح.....	١٩٠
فإنّا صنائع ربّنا، والناس بعد صنائع لنا.....	١١٣
فإنّها تذكّر الآخرة.....	٢٣٠
فزوروا القبور؛ فإنّها تذكّر الموت.....	٢٢٦
فسر الاصطفاء في الظاهر سوی الباطن فی اثنی عشر موطنًا وموضعًا.....	١٥٧
فكنت نوراً شعشاعيًّاً أسمع وأبصر وأنطق بلا جسم ولا كافية.....	٣٢
فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه.....	٢٦
فنحن أول خلق ابتدأ الله، وأول خلق عبد الله وسبّحه.....	١١٠
قاتل الله اليهود؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد.....	٢٢٢
قال الله تبارك وتعالى: يا محمد: إني خلقتك وعلىّ نوراً.....	٤٧
قال النبي صلی الله علیه وآلہ وآله: الناس من أشجار شتى.....	١٣٤
قال النبي صلی الله علیه وآلہ: عليّ نفسي، فمن رأيته يقول في نفسه شيئاً.....	١٥٤
قال رسول الله صلی الله علیه وآلہ : خلق الناس من شجر شتى.....	١٣٤
قال رسول الله صلی الله علیه وآلہ : خلقت أنا وعليّ من نور واحد.....	٦٨
قال رسول الله صلی الله علیه وآلہ: من أتى مكّة حاجاً ولم يزرنی.....	٢٤٩
قال رسول الله صلی الله علیه وآلہ: من زار قبري بعد موتي كان كمن هاجر إلى.....	٢٥٠
قال رسول الله صلی الله علیه وآلہ: من زارني أو زار أحداً من ذريّتي زرتُه يوم القيمة.....	٢٥٤
قال رسول الله صلی الله علیه وآلہ: من سلم عليّ في شيءٍ من الأرض أبلغته.....	٢٥١

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، خلق الناس من شجر شتى.....	١٣٤
قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عليّ، خلقني الله وخلقك من نوره.....	٤١
قل: اللهم، جاف الأرض عن جنوبهم.....	٢٣٦
قلت: يا رسول الله، فنحن أفضل من الملائكة؟.....	١٣٥
قلت: يا ملائكة ربّي، هل تعرفونا حقّ معرفتنا؟.....	٩٤
كان الله ولا شيء غيره ولا معلوم ولا مجهول.....	١٠٩
كان الله ولا شيء معه، فأول ما خلق الله نور حبيبه محمد صلى الله عليه وآله	١١٢
كان الناس من شجر شتى.....	١٣٣
كان رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج في ملأ من الناس من أصحابه كل	٢٣٢
كتاب الله أصدق من هذا الحديث.....	١٢٩
كذب عدو الله. إذا رجعت إليه فاقرأ عليه الآية التي في سورة الرعد.....	٥٩
كم من زار الله عزوجل فوق عرشه.....	٢٥٠
كُنا أشباحاً من نور تحت العرش.....	٧١
كُنا أشباح نور، ندور حول عرش الرحمن.....	١١٧
كُنا أنواراً حول العرش، نسبح الله ونقدسه.....	١٠٣
كُنا أنواراً، نسبح الله تعالى ونقدسه.....	٨٩
كُنا أنواراً حول العرش، نسبح الله ونقدسه.....	١٦٩
كُنا بعلمه أنوارا.....	٩١
كُنا نوراً بين يدي الله قبل خلقه الخلق.....	١١٩
كنت أنا وأبو بكر وعمر وعثمان وعليّ بين يدي الله تعالى.....	٢١٦
كنت أنا وعليّ عن يمين العرش.....	٨٨
كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله تعالى.....	٣٩

- كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله عزّ وجلّ..... ٢٥
- كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله قبل أن يخلق آدم..... ١٠٧
- كنت أنا وعليّ نوراً عن يمين العرش..... ٢٩
- كنتُ أولَ النبِيِّينَ فِي الْخَلْقِ..... ١٢٣
- كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ٣٤
- كنتُ فِي صَلْبِهِ، وَهَبَطَ بِي إِلَى الْأَرْضِ فِي صَلْبِهِ..... ٧٢
- كنت نبياً..... ١٢٦
- كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد..... ١٢٥
- كنت نبياً وآدم بين الماء والطين..... ١٢٩
- كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها..... ٢٢٩، ٢٢٧
- كنت وصياً وآدم بين الماء والطين..... ١٢٩
- كنت وعليّ نوراً بين يدي الرّحمن قبل أن يخلق عرشه..... ٤٢
- كنهه تفريق بينه وبين خلقه..... ١٧٥
- كيف تجوز أُمّتي الصراط؟..... ١١٨
- لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبرى عيداً..... ٢٢١
- لا تحمله إلا زيارتي..... ٢٣٧
- لا تشدوا الرّحال إلا إلى ثلاثة مساجد..... ٢٢١
- لا تُعمل المطيّ إلا إلى ثلاثة مساجد..... ٢٢٢
- لا تقع في عليٍ ؛ فإنه مني..... ١٣٩
- لا عذر لمن كان له سعة من أُمّتي ولم يزرني..... ٢٤٧
- لأنه خلاف خلقه، فلا شبه له من المخلوقين..... ١٧٥
- لأنه لا يرى ولا يدرك، ولا تعرف كيفيته ولا إنّيته..... ١٠٠

- ١٤١..... لا والله، لا أمحوك أبداً
- ١٣٦..... لا، ولكنّه لا يبلغ عنّي غيري أو رجل منّي
- ٢٣٣..... لا يستوحش
- ٢٣٧..... لا ينزعه إلا زيارتي كان حقاً على الله عزوجل
- ٢٣٧..... لا يهمه إلا زيارتي
- ١٥٢..... لتسلمن أو ليعشن الله رجلاً مني
- ١٥٤..... لتنهن يابني وليعة، أو لأبعن عليكم رجلاً عديل نفسي
- ٢٢٢..... لعنة الله على اليهود والنصارى؛ اتخدوا قبور أنبيائهم مساجد
- ١٥٧..... لقد غلطتم، إنما عنى بها علي بن أبي طالب عليه السلام
- ١١٣..... لمّا أراد الله أن ينشئ المخلوقات ويدع الموجودات
- ٨٤..... لمّا أسرى بي إلى السماء السابعة
- ٣٥..... لمّا خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه
- ٣٧..... لمّا خلق الله تعالى آدم أبو البشر ونفخ فيه من روحه
- ٣٦..... لمّا خلق الله عزوجل آدم نظر إلى سرادي العرش
- ١١٥..... لمّا شملت آدم الخطيئة نظر إلى أشباح تضيء
- ٧١..... لمّا عرج بي إلى السماء
- ١١٤..... لما قيل لهم: **هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ**
- ٢٣٧..... لم تنزعه حاجة إلا زيارتي
- ٢٥٤..... لو أن الناس تركوا الحجّ لكان على الوالي أن يجبرهم
- ١٢٩..... لو علم الناس: أنه متى سمي علي أمير المؤمنين
- ٦٢..... لو علم أبوذر ما في قلب سليمان لقتله
- ١٨٢..... لو كشف الغطاء ما ازدلت يقيناً

- لولا الله ما عرَفنا، ولو لا نحن ما عرَف الله.....١٨٢
- لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي.....١٤٨، ١٤٤
- لولا أنت لم يُعرف الموءمنون بعدي.....١٤٩
- لولاك ما خلقت الأفلاك.....١٧٩
- له الجنة.....٢٤٩
- ليس العلم بكثرة التعلم.....١٧١
- ليستأذوه ميثاق فطرته.....١١
- ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه.....١١
- لينتهين بنو وليعة أو لأبعن إليهم رجلاً كنفسيي.....١٥٣، ١٥٢
- ما أظللت الخضراء ولا أقللت الغراء أصدق من أبي ذر.....١٤٦
- ما تريدون من علي؟! ان علياً مني.....١٤٢
- ما تريدون من علي؟! ما تريدون من علي؟!.....١٤٠
- ا خلق الله خلقاً أفضل مني ولا أكرم عليه مني.....٦٧
- ما خلق الله خلقاً أكثر من الملائكة.....٢٥٥
- ما من عبد زار قبر موءمن فقرأ عليه: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ﴾.....٢٣٦
- مثلنا في كتاب الله كمثل المشكاة.....١٩٠
- مرحباً بأخي وابن عمّي.....٣٧
- مرحباً بك يا أبا عبد الله، يا زين السماوات والأرض.....٧٩
- مرحباً بمن خلقه الله تبارك وتعالى قبل كل شيء.....١٠٨
- مكتوب على باب الجنة: لا إله إلا الله.....٣١
- من أتى قبر أخيه ثم وضع يده على القبر وقرأ: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ﴾.....٢٣٥
- منْ أراد أن يزور قبراً فليزره، ولا يقول إلا خيراً.....٢٢٩

- ١٥٠ مَنْ أطاعني وسلّم لهذا من بعدي.....
- ٢٤٥ مِنْ أتى المدينة زائراً لي وجبت له شفاعتي يوم القيمة.....
- ٢٣٧ مِنْ جاءني زائراً لا ت عمله إلّا زيارتي كان حَقّاً عَلَيْيَ أَنْ أكون له شفيعاً.....
- ٢٤٠ مِنْ حجّ البيت ولم يزرنـي فقد جفاني.....
- ٢٤٦ مَنْ حجّ إلى مَكّة ثُمّ قصدني في مسجدي كُتبت له حجّتان.....
- ٢٤٢ مِنْ حجّ حجّة الإسلام، وزار قبرـي، وغزا غزوة.....
- ٢٣٨ مِنْ حجّ فرار قبرـي بعد وفاتـي كان كمن زارـني في حـياتـي.....
- ٢٤٨ مِنْ رأـني في المنـام فقد رأـني حـقاً.....
- ٢٤٨ مِنْ زارـ قبرـ رسول الله صـلـى اللهـ عـلـيهـ وـسـلـمـ كانـ فيـ جـوارـهـ.....
- ٢٤٠ مِنْ زارـ قبرـيـ أوـ منـ زارـنيـ كـنتـ لهـ شـفـيعـاًـ أوـ شـهـيدـاًـ.....
- ٢٤٥ مِنْ زارـ قبرـيـ بعدـ مـمـاتـيـ فـكـانـماـ زـارـنيـ فيـ حـياتـيـ.....
- ٢٤٦ مِنْ زارـ قبرـيـ بعدـ موـتـيـ كـانـ كـمنـ زـارـنيـ فيـ حـياتـيـ.....
- ٢٤٧ مِنْ زـارـنيـ إلىـ المـدـيـنـةـ كـنتـ لهـ شـهـيدـاـ وـشـفـيعـاـ.....
- ٢٤٣ مِنْ زـارـنيـ بـالـمـدـيـنـةـ مـحـتـسـبـاـ كـنتـ لهـ شـفـيعـاـ.....
- ٢٤١ مِنْ زـارـنيـ بـعـدـ موـتـيـ فـكـانـماـ زـارـنيـ فيـ حـياتـيـ.....
- ٢٤٢ مِنْ زـارـنيـ بـعـدـ موـتـيـ فـكـانـماـ زـارـنيـ وـأـنـ حـيـاـ.....
- ٢٤٧ مَنْ زـارـنيـ بـعـدـ وـفـاتـيـ وـسـلـمـ عـلـيـ رـدـدـتـ عـلـيـ السـلـامـ عـشـرـاـ.....
- ٢٥٠ مِنْ زـارـنيـ حـيـاـ وـمـيـتـاـ كـنتـ لـهـ شـفـيعـاـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ.....
- ٢٥٢ مِنْ زـارـنيـ فيـ حـياتـيـ أـوـ بـعـدـ موـتـيـ فقدـ زـارـ اللهـ.....
- ٢٤٩ مِنْ زـارـنيـ فيـ حـياتـيـ أـوـ بـعـدـ موـتـيـ.....
- ٢٤٤ مِنْ زـارـنيـ فيـ مـمـاتـيـ كـانـ كـمنـ زـارـنيـ فيـ حـياتـيـ.....
- ٢٤٦ مَنْ زـارـنيـ مـتـعـمـداـ كـانـ فيـ جـوارـيـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ.....

من زارني ميّتا فكأنما زارني حيّا، ومن زار قبري.....	٢٤٤
مَنْ سَلَّمَ عَلَيَّ فِي شَيْءٍ مِّنَ الْأَرْضِ أَبْلَغَهُ	٢٢٥
مَنْ فَارَقَ عَلَيًّا فَقَدْ فَارَقَنِي.....	١٥٥
مَنْ كَنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَيْهِ مَوْلَاهٌ.....	١٥٥
مَنْ ماتَ فِي أَحَدِ الْحَرَمَيْنِ بُعْثَ مِنَ الْآمِنِينِ يوْمَ الْقِيَامَةِ.....	٢٤٣
مَنْ وَجَدَ سَعَةً وَلَمْ يَفِدْ [يَغْدِ] إِلَيَّ فَقَدْ جَفَانِي.....	٢٤٧
مَهُ، فَضْلُ اللَّهِ فَالَّهُ فَالَّهُ.....	٨٨
نَحْنُ آخْذُونَ بِحِجْزَةِ نَبِيِّنَا وَنَبِيِّنَا آخْذُ بِحِجْزَةِ رَبِّنَا.....	١٩١
نَحْنُ الْمَحْلُّونَ حَلَالَهُ، وَالْمَحْرُّمُونَ لِحَرَامِهِ.....	٦٤
نَحْنُ صَنَاعُ اللَّهِ، وَالنَّاسُ صَنَاعُ لَنَا.....	١٧٨
نَحْنُ مِنْ شَجَرَةِ طَيِّبَةٍ، بِرَأْنَا اللَّهُ مِنْ طِينَةٍ وَاحِدَةٍ.....	٩٢
نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ، هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.....	١٣٧
نَعَمُ، تَقُولُ: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ.....	٢٣٤
نَعَمُ، غَيْرُ مَعْقُولٍ وَلَا مَحْدُودٍ.....	١٧٥
نَعَمُ، وَلَا يَزَالُ مُسْتَأْنِسًا بِمَا دَامَ عَنْدَ قَبْرِهِ.....	٢٣٤
نُورُ نَبِيِّكُ يَا جَابِرُ، خَلَقَ اللَّهُ ثُمَّ خَلَقَ مِنْهُ كُلَّ خَيْرٍ.....	١١١
نُورُ نَبِيِّكُ يَا جَابِرُ، خَلَقَ اللَّهُ ثُمَّ خَلَقَ مِنْهُ كُلَّ خَيْرٍ.....	١١٢
نَهِيَّتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقَبُورِ، ثُمَّ بَدَلَيْتُ أَنْهَا تَرْقَ القَلْبِ.....	٢٢٨
نَهِيَّتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقَبُورِ، فَزُورُوهَا.....	٢٥٦، ٢٢٩، ٢٢٦
نَهِيَّتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقَبُورِ، فَزُورُوهَا؛ فَإِنَّهَا تَذَكَّرُ كُمُ الْمَوْتِ.....	٢٢٧
نَهِيَّتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقَبُورِ، فَزُورُوهَا، وَلَا تَقُولُوا هَجْرًا.....	٢٢٧
وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ.....	١٢٥، ١٢٤

والّذى بعث محمداً صلى الله عليه وآلـه ، إنّ نور أبي طالب.....	١٠٣
والله، شيعتنا من نور الله خلقوا، وإليه يعودون.....	١٦٨
وأماماً الثالثة فحين ميّز الله الطاهرين من خلقه.....	١٥٧
وأنشأت آدم له جرماً.....	١١٦
وإنّما صدرت الأمور عن مشيئته، المنشيء أصناف الأشياء بلا روية فكري.....	١٧
وصورهما على صورتهم.....	١٠٠
وكنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيمة.....	٢٤٣
ولا تستلمه المشاعر، ولا تحجبه السواتر.....	١٧٥
وليّ عليّ ولیّ الله، وعدوّ عليّ عدوّ الله.....	١٥٥
وما التفويض؟.....	٥٩
ومبايته إياهم مفارقته إنّي لهم.....	١٧٥
ونهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها.....	٢٢٧
ويحك يا قنادة، إنّ الله جلّ وعزّ خلق خلقاً من خلقه.....	٥٤
هذا عليّ بن أبي طالب، لحمه من لحمي.....	١٤٥
هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله.....	١٤١
هذه قبور إخواننا.....	٢٥٦ ، ٢٢٩
يا أبا دجابة، أما علمت: أنّ الله تعالى لواءً من نور وعموداً.....	٩١
يا أمّ سلمة، عليّ مني، وأنا من علي.....	١٥٠
يا أبا خالد، النور والله الأئمّة من آل محمد صلى الله عليه وآلـه.....	١٨٩
يا أبا محمد، إنّ عندنا والله سرّاً من سرّ الله.....	١٦٨
يا جابر، إنّ الله أوّل ما خلق خلقاً محمداً صلى الله عليه وآلـه.....	٥٢
يا جابر، كان الله ولا شيء غيره ولا معلوم ولا مجهول.....	١٠٢

- يا جابر، لقد سألت عن أمر جسيم لا يحتمله إلا ذو حظ عظيم ٨٥
- يا جارود، ليلة أسرى بي إلى السماء أوحى الله عزّ وجلّ إلَيَّ ٩٦
- يا رسول الله، ما لمن زارك؟ فقال: من زارني حيًّا أو ميَّتاً ٢٥٤
- يا سلمان، إنَّ الله عزّ وجلّ لم يبعث نبيًّا ولا رسولاً ٩٠
- يا سلمان، خلقني الله تعالى من صفو نوره ١١٨
- يا سلمان، فهل علمت من نقائحي ومن الاثنا عشر ١٠٢
- يا سليمان، اتق فراسة المؤمن؛ فإنَّه ينظر بنور الله ١٦٧
- يا شهاب، نحن شجرة النبوة، ومعدن الرسالة ١٠١
- يا شهاب، نحن شجرة النبوة، ومعدن الرسالة ١٨٧
- يا عباد الله، إنَّ آدم لما رأى النور ساطعاً من صلبه ١١٣
- يا عبد الرحمن، أنت أصحابي، وعليٌّ بن أبي طالب مني ١٤٣
- يا عبد الله ألج المخدع ٣٤
- يا عليٍّ، الناس من شجر شتّي ١٣٦ ، ١٣٠
- يا عليٍّ، إنَّ الله تبارك وتعاليٌ كان ولا شيء معه ٨٣
- يا عليٍّ أنت مني، وأنا منك ١٤٤
- يا عليٍّ، حربك حربي، وسلمك سلمي ١٥٠
- يا عليٍّ، خلق الله الناس من أشجار شتّي ١٣٧
- يا عليٍّ، خلقني الله تعالى وأنت من نور الله حين خلق آدم ٨٥
- يا عليٍّ، فكانت الطينة في صلب آدم، ونوري ونورك بين عينيه ٨٣
- يا عليٍّ ما عرف الله إلا أنا وأنت ١٤
- يا عم، لَمَا أرَادَ اللهُ أَنْ يَخْلُقَنَا تَكَلَّمَ بِكَلْمَةٍ خَلَقَ مِنْهَا نُورًا ٨٦
- يا فاطمة، كنت أنا وعليٍّ نورين بين يدي الله عزّ وجلّ مطعرين ١٠٤

- يا قبيصة، لِمَ سُأَلْتَنَا عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فِي مُثْلِ هَذَا..... ٩٢
- يا مُحَمَّدٌ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَزِلْ مُتَفَرِّدًا بِوَحْدَانِيَّتِهِ..... ٤٩
- يا مُحَمَّدٌ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَزِلْ مُتَفَرِّدًا بِوَحْدَانِيَّتِهِ..... ٥٦
- يا مُحَمَّدٌ، هَذِهِ الدِّيَانَةُ الَّتِي مَنْ تَقْدِمُهَا مُرْقٌ، وَمَنْ تَخْلُفُ عَنْهَا مُحْقِقٌ..... ٥٦
- يا معاوية، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نُورٍ، وَصَبَغَهُمْ فِي رَحْمَتِهِ..... ١٦٨
- يا مُفْضِلٌ، أَمَا عَلِمْتَ: أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ..... ٨٠
- يا مُفْضِلٌ، أَتَدْرِي لَمْ سُمِّيَّتِ الشِّيَعَةُ شِيَعَةً..... ١٧٠
- يا مُفْضِلٌ، كَمَا عِنْدَ رَبِّنَا، لَيْسَ عِنْدَهُ أَحَدٌ غَيْرَنَا..... ٥٠
- [إِنِّي] كَنْتُ نَهِيَّتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، فَزُورُوهَا..... ٢٢٩
- [يَا عَلِيٌّ] وَاللَّهُ، لَوْ أَنَّ رَجُلًا صَلَّى وَصَامَ حَتَّىٰ يَصِيرَ كَاللِّشْنِ الْبَالِيِّ..... ٧١

فهرس مصادر التحقيق

القرآن الكريم

١. اثبات الوصيّة للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام

أبو الحسن، عليّ بن الحسين بن عليّ، المسعودي، الهذلي، صاحب تاريخ مروج الذهب ت ٣٤٦ هـ ، الناشر: الرضي، قم المقدّسة . إيران.

٢. الإحتجاج

أبو منصور، أحمد بن عليّ بن أبي طالب، الطبرسي من علماء القرن السادس، تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادري، والشيخ محمد هادي به، الطبعة السادسة ١٤٢٥ هـ ، الناشر: انتشارات أسوة، قم المقدّسة . إيران.

٣. إحقاق الحق وإزهاق الباطل

القاضي السيد نور الله، الحسيني، المرعشي، التستري، تعليق: السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي، قم المقدّسة . إيران.

٤. إحياء علوم الدين

أبو حامد، محمد بن محمد، الغزالى ت ٥٠٥، تحقيق: أبي حفص سيد بن إبراهيم بن صادق بن عمران، الناشر: دار الحديث، القاهرة . مصر، سنة الطبع ١٤١٩ هـ. م ١٩٩٨.

٥. الاختصاص

محمد بن محمد بن النعمان، العكبري، البغدادي، الشيخ المفید ت ٤١٣ هـ، تحقيق: عليّ أكبر غفاری، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدّسة . إیران، الطبعة السابعة ١٤٢٥ هـ.

٦. إرشاد القلوب

الحسن بن محمد، الديلمي، من أعلام القرن الثامن، منشورات الشريف الرّضي، قم المقدّسة . إیران.

٧. أسد الغابة في معرفة الصحابة

عز الدين بن الأثير أبي الحسن عليّ بن محمد، الجزري ت ٦٣٠ هـ ، تصحيح الشيخ عادل أحمد الرفاعي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت . لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ. م ١٩٩٦.

٨. أصول علم الرجال بين النظرية والتطبيق

محمد علي صالح، المعلم، تقريرا لأبحاث آية الله الشيخ مسلم الداوري، تصحيح: الشيخ حسن العبودي، الناشر: مؤسسة المحبين للطباعة والنشر، قم المقدّسة . إیران، الطبعة الثانية ١٤٢٦ هـ. م ٢٠٠٥.

٩. الاعتقادات

أبو جعفر، محمد بن عليّ بن الحسين بن بابويه، القمي، الشيخ الصّدوق ت ٣٨١ هـ ، تحقيق: عصام عبد السيد (ضمن سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد، المجلد: ٥)، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية/١٤١٤ هـ. ١٩٩٣ م.

١٠. اقتضاء الصراط المستقيم

أحمد بن عبد الحليم، الحراني، أبو العباس، ابن تيمية، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، القاهرة - مصر، الطبعة الثانية/١٣٦٩ هـ.

١١. أمالى الصّدوق

أبو جعفر، محمد بن عليّ بن الحسين بن بابويه، القمي، الشيخ الصّدوق ت ٣٨١ هـ ، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة. قم المقدّسة . إيران، الناشر: مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى/١٤١٧ هـ.

١٢. أمالى الطوسي

أبو جعفر، محمد بن الحسن، الشيخ الطوسي ت ٤٦٠ هـ ، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، قم المقدّسة . إيران، الناشر: مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى/١٤١٤ هـ.

١٣. أمالى المفيد

محمد بن محمد بن النعمان، العكّري، البغدادي، الشيخ المفيد ت ٤١٣ هـ ، تحقيق: عليّ أكبر غفارى، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي،

قم المقدّسة . إيران، الطبعة الخامسة ١٤٢٥ هـ.

١٤. الأنساب

عبد الكريم بن محمد بن منصور، التميمي، السمعاني ت ٥٦٢ هـ ، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت . لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ . ١٩٨٨ م.

١٥. أنساب الأشراف

أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، من أعلام القرن الثالث الهجري، تحقيق وتعليق: الشيخ محمد باقر المحمودي، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت . لبنان، الطبعة الأولى ١٣٩٤ هـ . ١٩٧٤ م.

١٦. بحار الأنوار

محمد باقر المجلسي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت . لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ . ١٩٨٣ م.

١٧. بصائر الدرجات (فضائل أهل البيت)

محمد بن الحسن بن فروخ الصفار ت ٢٩٠ هـ تصحيح وتعليق: ميرزا محسن كوجه باغي، الناشر: مؤسسة النعمان، بيروت . لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٥ هـ . ٢٠٠٥ م.

١٨. بلاغات النساء

أبو الفضل، أحمد بن أبي ظاهر، المعروف بابن طيفور ت ٢٨٠ هـ ، تحقيق: الدكتور يوسف البقاعي، الناشر: دار الأضواء، بيروت . لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ . ١٩٩٩ م.

١٩. تاريخ بغداد

أبو بكر، أحمد بن علي، الخطيب البغدادي ت ٤٦٣ هـ ، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ . ١٩٩٧ م.

٢٠. تاريخ الطبرى = تاريخ الأمم والملوك

أبو جعفر، محمد بن جرير، الطبرى ت ٣١٠ هـ ، تحقيق: الأستاذ عبد الله علي مهنا، الناشر: مؤسسة الأعلمى، بيروت . لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ . ١٩٩٨ م.

٢١. تاريخ مدينة دمشق

علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله، الشافعى، المعروف بابن عساكر ت ٥٧١ هـ ، دراسة وتحقيق: علي شيري، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت . لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ . ١٩٩٦ م.

٢٢. تاريخ اليعقوبى

أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، الكاتب العبّاسي، المعروف باليعقوبى، تحقيق: عبد الأمير مهنا، الناشر: مؤسسة الأعلمى، بيروت . لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ . ١٩٩٣ م.

٢٣. تأویل الآیات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة

السيد شرف الدين علي، الحسيني، الاسترآبادى، التجفى ت ٩٤٠ هـ ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدّسة . إيران، ١٤٠٩ هـ .

٢٤. التحفة الإثنا عشرية (مخطوطة . باللغة الفارسية)

شاه عبد العزيز دهلوى، محفوظة في مكتبة آية الله المرعشي تحت تسلسل (٨٤٣).

٢٥. تذكرة الخواص

سبط ابن الجوزي ت ٦٥٤ هـ ، منشورات الشريف الرّضي ، سنة الطبع ١٣٧٦ هـ ش . ١٤١٨ هـ ق .

٢٦. تذكرة الموضوعات

محمد طاهر بن عليّ، الهندي، الفتني ت ٩٨٦ هـ ، الناشر: دار إحياء التراث العربي ، بيروت . لبنان ، الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ بالأوفسيت .

٢٧. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف

زكي الدين عبد العظيم عبد القوي المنذري ت ٦٥٦ هـ ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين ، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ . ١٩٩٦ م .

٢٨. تشيد المراجعات وتفنيد المكابرات

السيد علي الحسيني ، الميلاني ، الناشر: المؤلف ، قم المقدّسة . إيران ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ .

٢٩. تصحيح اعتقادات الإمامية

محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم ، العكّوري ، البغدادي ، الشيخ المفید ت ٤١٣ هـ ، (مطبوع ضمن مصنفات الشيخ المفید ، المجلد: ٥) ، تحقيق: حسين درگاهی ، الناشر: دار المفید للطباعة والنشر ، بيروت . لبنان ،

الطبعة الثانية/ ١٤١٤ هـ. ١٩٩٣ م.

٣٠. تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم

أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ت ٧٧٤ هـ ، أشرف على تحقيقه: محمود عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض . السعودية، الطبعة الأولى/ ١٤٢٠ هـ. ١٩٩٩ م.

٣١. تفسير البرهان = البرهان في تفسير القرآن

السيد هاشم الحسيني، البحريني ت ١١٠٧ هـ ، تحقيق: لجنة من العلماء والمحقّقين الأخصائيين، الناشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت . لبنان، الطبعة الأولى/ ١٤١٩ هـ. ١٩٩٩ م.

٣٢. تفسير الطبرى = جامع البيان عن تأويل آي القرآن

محمد بن جرير بن يزيد بن خالد، الطبرى ت ٣١٠ هـ ، ضبط وتوثيق: صدقى جميل العطار، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت . لبنان، ١٤٢٠ هـ. ١٩٩٩ م.

٣٣. تفسير العياشى

محمد بن مسعود بن عياش السلمي، السمرقندى، العياشى، تحقيق وتعليق: السيد هاشم الرسولى المحلاوى، الناشر: مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت . لبنان، الطبعة الأولى/ ١٤١١ هـ. ١٩٩١ م.

٣٤. تفسير فرات الكوفي

أبو القاسم، فرات بن إبراهيم، الكوفي، تحقيق: محمد الكاظم، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد، طهران . إيران، الطبعة الثانية/ ١٤١٦ هـ.

. م ١٩٩٥

٣٥. تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن

أبو عبد الله، محمد بن أحمد، الأنصاري، القرطبي ت ٦٧١ هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت
لبنان/سنة الطبع ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م.

٣٦. تفسير القمي

أبو الحسن، عليّ بن إبراهيم، القمي من أعلام القرن الثالث الهجري، الناشر: مؤسسة الأعلمي
للمطبوعات، بيروت . لبنان، الطبعة الأولى/ ١٤١٢ هـ ١٩٩١ م.

٣٧. تهذيب الأحكام

أبو جعفر، محمد بن الحسن، الشيخ الطوسي ت ٤٦٠ هـ ، تحقيق: الشيخ محمد جواد الفقيه، الناشر: دار
الأضواء، بيروت . لبنان، الطبعة الثانية/ ١٤١٣ هـ ١٩٩٢ م.

٣٨. تهذيب الكمال في أسماء الرجال

أبو الحجاج، يوسف المزي ت ٧٤٢ هـ ، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة،
بيروت . لبنان، الطبعة الخامسة/ ١٤١٥ هـ ١٩٩٤ م.

٣٩. التوحيد

أبو جعفر، محمد بن عليّ بن الحسين بن بابويه، القمي، الشيخ الصدوق ت ٣٨١ هـ ، تعليق وتصحيح:
السيد هاشم الحسيني الطهراني، الناشر:
مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدّسة - إيران، الطبعة الثالثة/ ١٤٢٣ هـ.

٤٠. توضيح الدلائل في تصحيح الفضائل

السيّد شهاب أحمد الشافعي، مخطوط.

٤١. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال

أبو جعفر، محمد بن عليّ بن الحسين بن بابويه، القمي، الشيخ الصّدوق ت ٣٨١ هـ، صحّحه وعلق عليه:
عليّ أكبر الغفاري، الناشر: مكتبة الصّدوق، طهران - إيران، ١٣٩١ هـ.

٤٢. جامع الأخبار = معارج اليقين في أصول الدين

محمد بن محمد السبزواري من أعلام القرن السابع الهجري، تحقيق: علاء آل جعفر، الناشر: مؤسسة
آل البيت لإحياء التراث، قم المقدّسة - إيران، الطبعة الأولى / ١٤١٤ هـ.

٤٣. جمهرة خطب العرب في عصور العربية الظاهرة

أحمد زكي صفوت، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابلي الحلبي وأولاده، القاهرة - مصر،
الطبعة الأولى / ١٣٥٢ هـ ١٩٣٣ م.

٤٤. حديث الكسae في مصادر الحديث

أبوأسد الله، محمد حياة الأنصارى، الباكستانى.

٤٥. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء

أبو نعيم، أحمد بن عبد الله، الأصبهاني ت ٤٣٠ هـ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، سنة الطبع
١٤٠٥ هـ.

٤٦. الخرائج والجرائح

قطب الدين الرواندي ت ٥٧٣ هـ ، تحقيق ونشر: موسسسة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه)، قم المقدّسة . إيران، الطبعة الأولى / ١٤٠٩ هـ.

٤٧. خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

الحافظ أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب، النسائي ت ٣٠٣ هـ ، وبذيله كتاب الحلبي بتخريج خصائص علي (رض) تصنیف أبي إسحاق الحویني الأثري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت . لبنان، الطبعة الأولى / ١٤٠٧ هـ . م ١٩٨٧ .

٤٨. الخصائص الكبرى

أبو الفضل، جلال الدين عبد الرحمن، أبو بكر، السيوطي ت ٩١١ هـ ، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت . لبنان.

٤٩. الخصال

أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، القمي، الشيخ الصدوق ت ٣٨١ هـ ، تحقيق: علي أكبر غفاری، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدّسة . إيران / سنة الطبع ١٤٠٣ هـ ١٣٦٢ ش .

٥٠. الدر المنشور في التفسير بالتأثر

عبد الرحمن بن جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت . لبنان / سنة الطبع ١٤١٤ هـ . م ١٩٩٣ .

٥١. الذريعة إلى تصانيف الشيعة

العلامة آقا بزرگ الطهراني ت ١٣٨٩ هـ ، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ ، دار

الأضواء، بيروت - لبنان.

٥٢. رجال الكشي المعروف بـ «اختيار معرفة الرجال»

أبو جعفر، محمد بن الحسن، الشيخ الطوسي ت ٤٦٠ هـ، تحقيق وتصحيح: محمد تقى فاضل الميدى والسيد أبي الفضل الموسويان، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران - إيران، الطبعة الأولى / ١٣٨٢ ش.

٥٣. رجال النجاشي

أبو العباس، أحمد بن عليّ بن أحمد بن العباس، الأستاذ، الكوفي، النجاشي ت ٤٥٠ هـ ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدّسة - إيران، الطبعة الثامنة / ١٤٢٧ هـ .

٥٤. الروض الفائق في الموعظ والرقائق

شعيب عبد الله بن سعد بن عبد الكافي، المصري، المشهور بالحرفيش، الناشر: مكتبة الجمهورية المصرية لصاحبها عبد الفتاح عبد الحميد مراد، القاهرة - مصر.

٥٥. روضة المتّقين في شرح من لا يحضره الفقيه

محمد تقى، المجلسي ت ١٠٧٠ هـ، تحقيق وتعليق: السيد حسين الموسوي الكرمانى والشيخ عليّ بن ناه الاستهاردي، الناشر: بنیاد فرهنگ إسلامی، الطبعة الثانية / ١٤١٠ هـ .

٥٦. الرياض النبرة في مناقب العشرة

أحمد بن عبد الله، الطبرى، اعنى به وأخرجه: عبد المجيد طعمة حلبي،

الناشر: دار المعرفة، بيروت .لبنان، الطبعة الأولى / ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م.

٥٧. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد

محمد بن يوسف، الصالحي، الشامي ت ٩٤٢ هـ ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ عليّ محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت .لبنان، الطبعة الأولى / ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م.

٥٨. سنن ابن ماجه

محمد بن يزيد، القزويني ت ٢٧٣، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت .لبنان.

٥٩. سنن أبي داود

أبو داود سليمان بن الأشعث، السجستاني ت ٢٧٥، مراجعة وضبط وتعليق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت .لبنان.

٦٠. السنن الكبرى

أحمد بن الحسين بن عليّ، البهقي ت ٤٥٨ هـ ، طبع دار المعرفة، توزيع مكتبة المعارف، الرياض . السعودية، الطبعة الأولى أوفسيت على الطبعة

الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكشن .الهند سنة ١٣٥٤ هـ.

٦١. سنن الترمذى = الجامع الصحيح

أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سرور ت ٢٧٩ هـ ، تحقيق: دكتور مصطفى محمد حسين الذهبي، الناشر: دار الحديث، القاهرة . مصر، الطبعة

الأولى / ١٤١٩ هـ . ١٩٩٠ م.

٦٢. سنن الدارقطني

الإمام الحافظ علي بن عمر الدارقطني ت ٣٨٥ هـ ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، الطبعة الأولى / ١٤١٧ هـ . ١٩٩٦ م.

٦٣. سنن النسائي = السنن الكبرى

أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب، النسائي ت ٣٠٣ هـ ، تحقيق: الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري وسید کسری حسن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، الطبعة الأولى / ١٤١١ هـ . ١٩٩١ م.

٦٤. سؤالات الحكم اليسابوري للدارقطني في الجرح والتعديل

أبو الحسن، علي بن عمر، الدارقطني، البغدادي ت ٣٨٥ هـ ، تحقيق: الدكتور موفق بن عبد الله بن عبد القادر، الناشر: مكتب المعارف، الرياض . السعودية، الطبعة الأولى / ١٤٠٤ هـ . ١٩٨٤ م.

٦٥. شرح الصدور في تحرير رفع القبور

محمد بن علي، الشوكاني ت ١٢٥٠ هـ ، تحقيق: مروان العطية، الناشر: دار الهجرة، دمشق . سوريا، الطبعة الأولى / ١٤٠٩ هـ . ١٩٨٩ م.

٦٦. شرح نهج البلاغة

ابن أبي الحديد، المعتزلي ت ٦٥٦ هـ ، تقديم وتعليق: الشيخ حسين الأعلمي، الناشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت . لبنان، الطبعة الأولى / ١٤١٩ هـ . ١٩٩٩ م.

٦٧. شعب الإيمان

أبو بكر، أحمد بن الحسين، البيهقي ت ٤٥٨ هـ ، تحقيق: محمد السعيد بن بسيونى زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى / ١٤١٠ هـ . ١٩٩٠ م.

٦٨. الشفا بتعريف حقوق المصطفى

القاضي عياض اليحصبي ت ٥٤٤ هـ ، مذيلاً بالحاشية المسممة باسم مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء لأحمد بن محمد بن محمد، الشمني ت ٨٧٣ هـ ، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٤٠٩ هـ . ١٩٨٨ م.

٦٩. شواهد التنزيل

الحاكم الحسکاني المتوفى في القرن الخامس الهجري، تحقيق: الشيخ محمد باقر محمودي، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد، طهران - إيران، الطبعة الأولى / ١٤١١ هـ . ١٩٩٠ م.

٧٠. صحيح البخاري

أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل، البخاري، الجعفي ت ٢٥٦ هـ ، تحقيق: الدكتور مصطفى ديب البغاء، الناشر: دار ابن كثير واليمامنة، دمشق - سوريا، الطبعة الخامسة / ١٤١٤ هـ . ١٩٩٣ م.

٧١. صحيح مسلم

مسلم ابن الحجاج النيسابوري ت ٢٦١ هـ ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث، العربي - بيروت .

٧٢. الصواعق المحرقة

أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي الهيثمي، ابن حجر، تحقيق: عبد الرحمن عبد الله التركي وكامل محمد الخراط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت .لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٧ م .

٧٣. الضعفاء الكبير = ضعفاء العقيلي

أبو جعفر، محمد بن عمر بن موسى، العقيلي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت .لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ ١٩٩٨ م .

٧٤. الضعفاء والمتروكين

أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد، ابن الجوزي، الواعظ البغدادي، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت .لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م .

٧٥. طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار

أحمد بن محمد بن عبد ربه، الأندلسبي ت ٣٢٨ هـ ، الناشر: مكتبة القرآن، القاهرة . مصر، سنة الطبع ١٤٠٥ هـ .

٧٦. طبقات الشافعية الكبرى

أبو نصر، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، السبكي ت ٧٧١ هـ ، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلوي و محمود محمد الطناحي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، القاهرة . مصر.

٧٧. العقد الفريد

أحمد بن محمد بن عبد ربه، الأندلسبي ت ٣٢٨ هـ ، شرحة وصححه أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الأبياري، الناشر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة . مصر، الطبعة الثانية/ ١٣٧٢ هـ .
١٩٥٢ م.

٧٨. علل الشرائع

أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، القمي، الشيخ الصدوق ت ٣٨١ هـ ، تصحيح وتقديم: الشيخ حسين الأعلمي، الناشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت . لبنان، الطبعة الأولى / ١٤٠٨ هـ . ١٩٨٨ م.

٧٩. العمدة = عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار

يعيى بن الحسن، الأستاذ، الحلي، المعروف بابن البطريق ت ٦٠٠ هـ ، تحقيق: الشيخ مالك المحمودي، والشيخ إبراهيم البهادري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة . إيران، الطبعة الأولى / ١٤٠٧ هـ .

٨٠. عوالى الالاكي العزيزية في الأحاديث الدينية

محمد بن علي بن إبراهيم، الحسائي، المعروف بابن أبي جمهور، تحقيق: البخاثة أقا مجتبى العراقي، الناشر: مطبعة سيد الشهداء، قم المقدسة . إيران، الطبعة الأولى / ١٤٠٥ هـ . ١٩٨٥ م.

٨١. عيون أخبار الرضا عليه السلام

أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، القمي، الشيخ الصدوق ت ٣٨١ هـ ، تحقيق: حسين الأعلمي، الناشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت . لبنان، الطبعة الأولى / ١٤٠٤ هـ . ١٩٨٤ م.

٨٢ غاية المرام وحجّة الخصام

السيّد هاشم البحرياني، الموسوي، التوبلی ت ١١٠٧، تحقيق: السيّد عليّ عاشور، الناشر: مؤسّسة التاريخ العربي، بيروت . لبنان، الطبعة الأولى / ١٤٢٢ هـ . ٢٠٠١ م.

٨٣ الغدير في الكتاب والسنة والأدب

عبد الحسين أحمد، الأميني، النجفي، تحقيق ونشر: مركز الغدير للدراسات الإسلامية، قم المقدّسة . إيران، الطبعة الأولى / ١٤١٦ هـ . ١٩٩٥ م.

٨٤ غرر الحكم ودرر الكلم

عبد الواحد، التميمي، الأمدي، ترتيب وتدقيق: عبد الحسن دهيني، الناشر: دار الهادي، بيروت . لبنان، الطبعة الثانية / ١٤٢١ هـ . ٢٠٠١ م.

٨٥ الغيبة

أبو جعفر، محمد بن الحسن، الشيخ الطوسي ت ٤٦٠ هـ ، الناشر: مؤسّسة المعارف الإسلامية، قم المقدّسة . إيران / سنةطبع ١٤١١ هـ .

٨٦ فرائد السمعتين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذرّيتهم عليهم السلام

المحدث إبراهيم بن محمد بن المؤيد بن عبد الله بن عليّ بن محمد، الجويني، الخراساني، من أعلام القرن السابع والثامن، حّقه وعلق عليه وتصدّى لنشره الشيخ: محمد باقر المحمودي، الناشر: مؤسّسة المحمودي للطباعة والنشر، بيروت . لبنان، الطبعة الأولى / ١٤٠٠ هـ . ١٩٨٠ م.

٨٧ فردوس الأخبار (بتأثير الخطاب المخرج على كتاب الشهاب)

شيرويه بن شهردار بن شيرويه، الديلمي، الهمداني، قدّم له وحققه وخرج أحاديثه: فواز أحمد الزمرلي
ومحمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الرّيان للتراث، القاهرة . مصر، الطبعة الأولى / ١٤٠٨ هـ ١٩٨٧ م.
٣

٨٨ الفضائل

أبو الفضل، شاذان بن جبرائيل بن إسماعيل بن أبي طالب، القمي ت ٦٦٠ هـ ، الناشر: مؤسسة الأعلمي،
بيروت . لبنان، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م.

٨٩ فضائل الشيعة (وطبع معه صفات الشيعة، ومصادقة الاخوان)

أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، القمي، الشيخ الصدوق ت ٣٨١ هـ ، تحقيق ونشر:
مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام ، قم المقدسة . إيران، الطبعة الأولى / ١٤١٠ .

٩٠ فضائل الصحابة

أحمد بن محمد بن حنبل ت ٢٤١ هـ ، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، الناشر: جامعة أم القرى،
مكة المكرمة . السعودية، الطبعة الأولى / ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م.

٩١ فهرست الطوسي = فهرست كتب الشيعة وأصولهم وأسماء المصنّفين وأصحاب الأصول

أبو جعفر، محمد بن الحسن، الشيخ الطوسي ت ٤٦٠ هـ ، تحقيق: السيد عبد العزيز الطباطبائي، الناشر:
مكتبة المحقق الطباطبائي ، قم المقدسة .

إيران، الطبعة الأولى / ١٤٢٠ هـ.

٩٢. القاموس المحيط

محمد بن يعقوب، الفيروزآبادي ت ٨١٧ هـ، تقديم وتعليق: نصر الهاوري، المصري، الشافعى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، الطبعة الأولى / ١٤٢٥ هـ. ٢٠٠٤ م.

٩٣. قرب الأسناد

أبو العباس، عبد الله بن جعفر، الحميري، من أعلام القرن الثالث الهجري، تحقيق: مؤسسة أهل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى / ١٤١٣ هـ. ١٩٩٣ م.

٩٤. الكافي

أبو جعفر، محمد بن يعقوب، الكليني ت ٣٢٩ هـ، تحقيق: محمد جعفر شمس الدين، الناشر: دار التعارف للمطبوعات، بيروت. لبنان / سنة الطبع ١٤١٩ هـ. ١٩٩٨ م.

٩٥. كامل الزيارات

أبو القاسم، جعفر بن محمد بن قولويه، القمي ت ٣٦٨ هـ، تحقيق: الشيخ جواد القبيومي، الناشر: نشر فقاہة، قم المقدّسة. إيران، سنة الطبع ١٤٢٤ هـ.

٩٦. كشف الخفاء ومزيل الإلbas عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس

إسماعيل بن محمد، الجراحى، العجلوني، الشافعى ت ١١٦٢ هـ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، الطبعة الأولى / ١٤١٨ هـ. ١٩٩٧ م.

٩٧. كشف الغمة في معرفة الأئمة

علي بن عيسى بن أبي الفتح، الأربلي ت ٦٩٢ هـ ، قدم له السيد أحمد الحسيني، الناشر: انتشارات الشري夫 الرّضي، قم المقدّسة . إيران، الطبعة الأولى / ١٤٢١ هـ.

٩٨. كفاية الأثر في النّص على الأئمة الإثني عشر

عليّ بن محمد بن عليّ، الخراز، القمي، الرّازي، من علماء القرن الرابع، تحقيق: السيد عبد اللطيف الحسيني الكوه كمري الخوئي، الناشر: بيدار، قم المقدّسة . إيران، سنة الطبع ١٤٠١ هـ.

٩٩. كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام

محمد بن يوسف، الكنجي، الشافعي ت ٦٥٨ هـ ، تحقيق: محمد هادي الأميني، الناشر: دار إحياء تراث أهل البيت عليهم السلام ، طهران . إيران، الطبعة الثالثة / ١٤٠٤ هـ .

١٠٠. كمال الدين وتمام النعمة

أبو جعفر، محمد بن عليّ بن الحسين بن بابويه، القمي، الشيخ الصّدوق ت ٣٨١ هـ ، تصحيح: الشيخ حسين الأعلمي، مؤسّسة الأعلمي، بيروت . لبنان، الطبعة الأولى / ١٤١٢ هـ . ١٩٩١ م.

١٠١. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال

علاء الدين المتّقي الهندي، تحقيق: الشيخ بكري حيانى والشيخ صفوة السقا، الناشر: مؤسّسة الرسالة، بيروت . لبنان، سنة الطبع ١٤٠٩ هـ . ١٩٨٩ م.

١٠٢ . كنز الفوائد

أبو الفتح، محمد بن عليّ بن عثمان، الكراجكي ت ٤٤٩ هـ ، تحقيق: الشيخ عبد الله نعمة، الناشر: دار الأضواء، بيروت . لبنان، سنة الطبع ١٤٠٥ هـ . ١٩٨٥ م.

١٠٣ . لسان الميزان

شهاب الدين، أحمد بن عليّ بن محمد بن عليّ بن أحمد، الشهير بابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ ، إعداد: محمد عبد الرحمن المرعشلي ورياض عبد الله الهادي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت . لبنان، الطبعة الأولى / ١٤١٧ هـ . ١٩٩٦ م.

١٠٤ . مائة مناقب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب والأئمّة من ولده عليهم السلام

أبو الحسن، محمد بن أحمد بن عليّ بن الحسن بن شاذان، القمي، تحقيق: نبيل رضا علوان، الناشر: انتشارات أنصاريان، قم المقدّسة . إيران، الطبعة الثانية / ١٤١٣ هـ .

١٠٥ . المجالسة وجواهر العلم

أبو بكر، أحمد بن مروان بن محمد، الدينوري، القاضي، المالكي، الناشر: دار ابن حزم، لبنان - بيروت، الطبعة الأولى / ١٤٢٣ هـ . ٢٠٠٢ م.

١٠٦ . مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر

عبد الرحمن بن محمد بن سليمان، الكلبيولي، المدعو بشيخي زاده، تحقيق: خليل عمران المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان،

الطبعة الأولى / ١٤١٩ هـ . ١٩٩٨ م.

١٠٧. مجمع البيان في تفسير القرآن

أبو علي، الفضل بن الحسن، الطبرسي ت ٥٦٠ هـ ، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت . لبنان، الطبعة الأولى / ١٤١٥ هـ . ١٩٩٥ م.

١٠٨. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد

عليّ بن أبي بكر، الهيثمي ت ٨٠٧ هـ ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، سنة الطبع ١٤٠٨ هـ . ١٩٨٨ م.

١٠٩. المحاسن

أحمد بن محمد بن خالد، البرقي ت ٢٨٠ هـ ، تحقيق: مهدي الرجائي، الناشر: المجمع العالمي لأهل البيت، الطبعة الثانية / ١٤١٦ م.

١١٠. المحتضر

حسن بن سليمان، الحلبي المتوفى في القرن التاسع الهجري، الناشر: المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف . العراق، الطبعة الأولى / ١٣٧٠ هـ . ١٩٥١ م.

١١١. مروج الذهب ومعادن الجوهر

عليّ بن الحسين بن عليّ، المسعودي، تحقيق: عبد الأمير مهنا، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت . لبنان، الطبعة الأولى / ١٤١١ هـ . ١٩٩١ م.

١١٢. المزار

محمد بن محمد بن النعمان، العكّري، البغدادي، الشیخ المفید ت ٤١٣ هـ، تحقیق: آیة الله محمد باقر الأبطحی، الناشر: دار المفید للطباعة والنشر، بیروت .لبنان، الطبعة الثانية / ١٤١٤ هـ. ١٩٩٣ م.

١١٣. المسائل السرّوية

محمد بن محمد بن النعمان، العكّري، البغدادي، الشیخ المفید ت ٤١٣ هـ ، (مطبوع ضمن مصنفات الشیخ المفید، المجلد: ٧)، تحقیق: صائب عبد الحمید، الناشر: دار المفید، بیروت .لبنان، الطبعة الثانية / ١٤١٤ هـ. ١٩٩٣ م.

١١٤. المستدرک على الصحيحین

محمد بن عبد الله، الحاکم النيسابوری ت ٤٠٥ هـ ، ومعه «تلخیص الذّهّبی» وکتاب «الدرک بتخریج المستدرک»، صنعته عبد السلام بن عمر علوش، دار المعرفة، بیروت .لبنان، الطبعة الأولى / ١٤١٨ هـ.. ١٩٩٨ م.

١١٥. المستطرف في كلّ فنّ مستظرف

شهاب الدین محمد بن احمد، الابشیری، تحقیق: الدكتور مفید محمد قمیحه، الناشر: دار الكتب العلمیة، بیروت .لبنان، الطبعة الثانية / ١٩٨٦ م.

١١٦. مسند أبي يعلى الموصلي

أحمد بن عليّ بن المثنی، التمیمی ت ٣٠٧ هـ، حقّقه وخرّج أحادیثه:

حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث، دمشق - سوريا، الطبعة الأولى / ١٤٠٤ هـ . ١٩٨٤ م.

.١١٧. مسند أحمد بن حنبل

أحمد بن حنبل ت ٢٤١ هـ ، شرحه وصنع فهارسه: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث، القاهرة . مصر، الطبعة الأولى / ١٤١٦ هـ . ١٩٩٥ م.

.١١٨. مسند الحميدي

أبو بكر، عبد الله بن الزبير، القرشي، الحميدي ت ٢١٩ هـ ، تحقيق: حسين سليم أسد، الناشر: دار السقا، دمشق - سوريا، الطبعة الأولى / ١٩٩٦ م.

.١١٩. مشارق أنوار اليقين

رجب البرسي ت ٨١٣ هـ ، الناشر: فرهنگ أهل بيت عليهم السلام ، إيران.

.١٢٠. مشكاة المصابيح

محمد بن عبد الله الخطيب، التبريزي، تحقيق: سعيد محمد اللحام، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى / ١٤١١ هـ . ١٩٩١ م.

.١٢١. مصابيح السنة

أبو محمد، الحسين بن مسعود بن محمد الفراء، البغوي، الشافعی ت ٥١٦ هـ ، تحقيق: الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي ومحمد سليم إبراهيم سمارة وجمال حمدي الذهبي، الناشر: دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى / ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧ م.

. ١٢٢. مصباح الشريعة

المنسوب للإمام الصادق عليه السلام ، الناشر: الأعلمي للمطبوعات، بيروت . لبنان، الطبعة الأولى / ١٤٠٠ هـ.

. ١٢٣. مصنف ابن أبي شيبة = المصنف في الأحاديث والآثار

أبو بكر، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، الكوفي ت ٢٣٥ هـ ، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض . السعودية، الطبعة الأولى / ١٤٠٩ هـ.

. ١٢٤. مطالب المسؤول في مناقب آل الرسول

محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن، القرشي، الشافعي ت ٦٥٢ هـ ، تحقيق: السيد عبد العزيز الطباطبائي، الناشر: مؤسسة البلاغ، بيروت . لبنان، الطبعة الأولى / ١٤١٩ هـ ١٩٩٩ م.

. ١٢٥. معاني الأخبار

أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، القمي، الشيخ الصدوق ت ٣٨١ هـ ، تحقيق وتصحيح: علي أكبر غفارى، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة . إيران، الطبعة الخامسة / ١٤٢٥ هـ.

. ١٢٦. المعجم الأوسط

أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب اللكمي، الطبراني ت ٣٦٠ هـ ، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، عمان . الأردن، الطبعة الأولى / ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩ م.

- .١٢٧. معجم رجال الحديث = معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواية .
السيد أبو القاسم الموسوي، الخوئي ت ١٤١٣ هـ ، طهران - إيران ، الطبعة الخامسة / ١٤١٣ هـ ١٩٩٢ م.
- .١٢٨. المعجم الصغير = الروض الداني .
أبو القاسم، سليمان بن أحمد، الطبراني ت ٣٦٠ هـ ، تحقيق: محمد شكور محمود، الناشر: المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت - لبنان، وعمان - الأردن، الطبعة الأولى / ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م.
- .١٢٩. المعجم الكبير .
أبو القاسم، سليمان بن أحمد، الطبراني ت ٣٦٠ هـ ، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية.
- .١٣٠. معنى المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج .
محمد الخطيب الشربيني ت ٩٧٧ هـ ، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة - مصر، ١٣٧٤ هـ ١٩٥٥ م.
- .١٣١. المفردات في غريب القرآن .
الراغب الأصفهاني ت ٥٠٢ هـ ، تحقيق: محمد خليل عيتاني، الناشر: دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية / ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩ م.
- .١٣٢. مقتل الحسين عليه السلام .
الموفق بن أحمد، المكي، الخوارزمي ت ٥٦٨ هـ ، تحقيق: الشيخ محمد السماوي، الناشر: أنوار الهدى، قم المقدسة - إيران، الطبعة الثالثة / ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٥ م.

المناقب . ١٣٣

الموقّق بن أَحْمَدَ بْنُ مُحَمَّدٍ، الْمَكْيِي، الْخَوَارِزْمِي ت ٥٦٨ هـ ، تحقّيق: مالك المحمودي، الناشر: جماعة المدرّسين، قم المقدّسة . إيران، الطبعة الرابعة / ١٤٢١ هـ .

مناقب آل أبي طالب . ١٣٤

أبو جعفر، رشيد الدين محمد بن عليّ بن شهرآشوب ت ٥٨٨ هـ ، الناشر: مكتبة مصطفوي، قم المقدّسة . إيران.

مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام . ١٣٥

محمد بن سليمان، الكوفي، القاضي، من أعلام القرن الثالث، تحقّيق: الشیخ محمد باقر المحمودي، الناشر: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى / ١٤١٢ هـ .

المناقب لابن المغازلي = مناقب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام . ١٣٦

أبو الحسن، عليّ بن محمد الواسطي، المعروف بابن المغازلي ت ٤٨٣ هـ ، تحقّيق: أبي عبد الرحمن تركي بن عبد الله الوادعي، الناشر: دار الآثار للنشر، صنعاء .اليمن، الطبعة الأولى / ١٤٢٤ هـ . ٢٠٠٣ م.

من لا يحضره الفقيه . ١٣٧

أبو جعفر، محمد بن عليّ بن الحسين بن بابويه، القمي، الشیخ الصدوق ت ٣٨١ هـ ، تحقّيق: الشیخ محمد جواد الفقيه، الناشر: دار الأصوات، بيروت .لبنان، الطبعة الثانية / ١٤١٣ هـ . ١٩٩٢ م.

١٣٨ . منهاج السنة النبوية

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الحراني، الدمشقي ت ٧٢٨ هـ ، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى / ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م.

١٣٩ . الموضوعات

عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ت ٥٩٧ هـ ، خرج آياته وأحاديثه: توفيق حمدان، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى / ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م.

١٤٠ . ميزان الاعتدال في نقد الرجال

أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان، الذهبي ت ٧٤٨ هـ ، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.

١٤١ . الميزان في تفسير القرآن

السيد محمد حسين، الطباطبائي ت ١٤٠٢ هـ ، الناشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى / ١٤١٧ هـ.

١٤٢ . نزل الأبرار بما صح من مناقب أهل البيت الأطهار

محمد بن معتمد خان، البدخشاني، الحراثي ت ١١٢٦ هـ ، تقديم وتحقيق وتعليق: الدكتور محمد هادي الأميني، الناشر: مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام العامة، أصفهان - إيران، الطبعة الأولى / ١٤٠٣ هـ

١٤٣ . نزهة المجالس ومنتخب النفائس

عبد الرحمن الصفوري، الشافعي، طبع المطبعة الميمونية، القاهرة - مصر،

. ١٣٠٧ هـ.

١٤٤. نظم درر السقطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين

محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد، الزرندي، الحنفي، المدنی ت ٧٥٠ هـ، تحقيق: الدكتور محمد هادي الأميني، الناشر: مكتبة نينوى الحديثة، طهران - إيران .

١٤٥. نهج البلاغة

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، ضبط النص: الدكتور صبحي الصالح، الناشر: دار الهجرة للطباعة والنشر، الطبعة الخامسة / ١٤١٢ هـ.

١٤٦. نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة

محمد باقر المحمودي، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.

١٤٧. نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار

محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاق، الناشر: دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الأولى / ١٤٢٧ هـ.

١٤٨. الهدایة

أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، الشيخ الصدوق ت ٣٨١ هـ، تحقيق: مؤسسة الإمام الهدایي عليه السلام ، الناشر: مؤسسة الإمام الهدایي عليه السلام ، قم المقدّسة - إيران، سنة الطبع ١٤١٨ هـ.

١٤٩. الهدایة الکبری

الحسین بن حمدان، الخصیبی، الناشر: مؤسّسة البلاع للطباعة والنشر، بیروت . لبنان، الطبعه الرابعه / ١٤١١ هـ. م ١٩٩١.

١٥٠. وسائل الشیعه = تفصیل وسائل الشیعه إلی تحصیل مسائل الشریعه

محمد بن الحسن الحرّ، العاملی ت ١١٠٤ هـ ، تحقیق: مؤسّسة آل البيت علیهم السلام لإحیاء التراث،
الناشر: مؤسّسة آل البيت علیهم السلام لإحیاء

التراث، بیروت . لبنان، الطبعه الأولى / ١٤١٣ هـ. م ١٩٩٣.

١٥١. اليقین فی إمرة أمیر المؤمنین علیّ بن أبي طالب علیه السلام

السید رضی الدین علیّ بن موسی بن طاووس، الحسني ت ٦٦٤ هـ ، الناشر: مؤسّسة دار الكتاب للطباعة
والنشر، قم المقدّسة . إیران، أوفیت علی طبعة المطبعة الحیدریة فی النجف الأشرف . العراق، ١٣٦٩ هـ .
م ١٩٥٠.

١٥٢. ينابیع الموذّة لذوی القریبی

سلیمان بن إبراهیم، القندوزی، الحنفی ت ١٢٩٤ هـ ، تحقیق: السید علیّ جمال أشرف الحسینی، الناشر:
دار الأسوة للطباعة والنشر، الطبعه الأولى / ١٤١٦ هـ.

فهرس المحتويات

٧	الإهداء.....
٩	كلمة المؤسسة.....
١٢	معرفة النبي ﷺ صلى الله عليه وآله.....
١٧	مقدمة.....

المبحث الأول

في ذكر الأحاديث الدالة على الوجود النوري للنبي ﷺ صلى الله عليه وآله

(ص ٢١)

٢٣	الطائفة الأولى: الأحاديث الواردة من طرق أهل السنة.....
٢٥	الأحاديث الواردة من طرق أهل السنة:.....
٤٣	تفسير إجمالي.....
٤٥	الطائفة الثانية: الأحاديث الواردة من طرق الإمامية.....
٤٧	الأحاديث الواردة من طرق الإمامية.....
٤٧	القسم الأول: ما ورد في «الكافي».....
٥٦	ما ذكره العلامة المجلسي في بيان مضمون الحديث الثالث.....
٥٧	ما ذكره الأعلام في معنى الغلو والتغويض.....

القسم الثاني: الأحاديث الواردة في الكتب الأخرى غير «الكافي».....	٦٦.....
الطائفة الثالثة: الأحاديث المؤيدة لأحاديث النور.....	١٢١.....
المجموعة الأولى:	١٢٣.....
القسم الأول: ما ورد من طرق أهل السنة:	١٢٣.....
القسم الثاني: ما ورد من طرق الإمامية:	١٢٨.....
المجموعة الثانية:	١٣٠.....
القسم الأول: ما ورد عن طريق أهل السنة:	١٣٠.....
القسم الثاني: ما ورد من طرق الإمامية:	١٣٤.....
المجموعة الثالثة:	١٣٨.....
القسم الأول: ما ورد عن طريق أهل السنة:	١٣٨.....
القسم الثاني: ما ورد من طرق الإمامية:	١٤٧.....
المجموعة الرابعة:	١٥٢.....
القسم الأول: ما ورد من طرق أهل السنة:	١٥٢.....
القسم الثاني: ما ورد من طرق الإمامية:	١٥٥.....

المبحث الثاني

في بيان دلالة أحاديث النور وبيان اعتبارها

(ص ١٥٩)

المطلب الأول: في بيان دلالة الأحاديث.....	١٦١.....
الجهة الأولى: النقاط العامة المشتركة بين الأحاديث.....	١٦١.....
خصائص ومقامات الوجود النوري.....	١٦٥.....
أسئلة وأجوبة:	١٦٧.....

١٧٧.....	الخصائص الظاهرة من بعض الأحاديث
١٧٩.....	الوجود النوري منشأ جميع الممكنا
١٨٠.....	الوجود النوري مطابق للحكمة ويصدقه الكتاب العزيز
١٩٢.....	الجهة الثانية: الموارد المختلفة بين الأحاديث
١٩٥.....	المطلب الثاني: في بيان اعتبار أسانيد الأحاديث أو عدمه

المبحث الثالث

في ذكر بعض الفوائد المترتبة على أحاديث النور

(ص ٢١١)

٢١٤.....	المطلب الأول: في ولاية أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في ضوء حديث النور
٢١٩.....	المطلب الثاني: في مساواة النبي صلى الله عليه وآله لغيره بعد موته
٢١٩.....	المقام الأول:
٢٢٠.....	الجهة الأولى: في بيان أدلة المنكرين
٢٢٣.....	الجهة الثانية: في بيان أدلة المثبتين
٢٢٣.....	الوجه الأول: القرآن الكريم
٢٢٥.....	الوجه الثاني: السنة
٢٢٦.....	الطائفـة الأولى: ما ورد في استحبـاب زيارة قبر المؤمن
٢٢٦.....	القسم الأول: الأحادـيث الواردة من طرق العـامة
٢٣٢.....	القسم الثاني: الأحادـيث الواردة من طرق الإمامـية
٢٣٧.....	الطائفـة الثانية: ما ورد في استحبـاب خصوص زيارة الرسول صلـى الله عـليـه وآلـه
٢٣٧.....	القسم الأول: ما ورد من طـرق العـامة

القسم الثاني: ما ورد من طُرق الإماميّة.....	٢٤٩.....
الطائفة الثالثة: ما ورد في زيارة الملائكة لقبر الرسول والأئمّة عليهم السلام.....	٢٥٥.....
الطائفة الرابعة: ما ورد في زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله للقبور والدعاء لهم.....	٢٥٦.....
الطائفة الخامسة: ما ورد في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام للقبور.....	٢٥٧.....
الطائفة السادسة: ما ورد في زيارة الصحابة للقبور.....	٢٥٨.....
الطائفة السابعة: ما ورد في زيارة فاطمة عليها السلام وعائشة وأم سلمة للقبور.....	٢٥٨.....
الطائفة الثامنة: ما ورد في زيارة الإمام الحسين عليه السلام لقبر أخيه الإمام الحسن عليه السلام..	٢٥٩.....
الطائفة التاسعة: ما ورد في زيارة محمد بن الحنفية لقبر أخيه الإمام الحسن عليه السلام.....	٢٥٩.....
الطائفة العاشرة: ما ورد في كيفية زيارة الرسول والأئمّة عليهم السلام.....	٢٦٠.....
الطائفة الحادية عشر: ما ورد في ثواب زيارة أمير المؤمنين والحسن والحسين وأولادهم عليهم السلام.....	٢٦٠.....
الطائفة الثانية عشر: ما ورد في ثواب زيارة الشهداء وذرّيّة النبي صلى الله عليه وآله.....	٢٦١.....
المقام الثاني:.....	٢٦٢.....
المطلب الثالث: في دعوى سقوط التكليف عَمِّن وصل إلى درجة اليقين.....	٢٦٥.....

الفهارس الفنية

٢٧١.....	فهرس الآيات القرآنية
٢٧٦.....	فهرس الأحاديث الشريفية
٢٩٤.....	فهرس مصادر التحقيق
٣٢٤.....	فهرس المحتويات